

موسوعة شعراء العرب

أبو نواس

حياته وشعره

كمال أبو مصلح

فَلَمْ يَرُدْ، فَلَمْ يَرُدْ، فَلَمْ يَسْتَرِدْ
لَوْلَامُ كُنْجِ قَتَ مَنْ لَا يَقْتَلُ
لَمْ يَكُنْ سَلَيْلًا يَلْعَلُهُ يَلْعَلُ
يَا مَنْ يَرُدْ، يَرُدْ، يَرُدْ

المكتبة العربية
لبنان



أبو نواس
حياته وشعره

أبو نواس

حياته وشعره

المكتبة الحديثة
لطبعاً ونشر
بيروت

مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

ابونواس

سطور من صفحات حياته

* الحسن بن هانىء «ابو نواس». ولد بالاهواز في أوائل العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة

* والده دمشقى الوطن. ارتحل الى الاهواز في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية

* انتقل والده الى البصرة في السنة الثانية من عمره، فنشأ بها

*قرأ القرآن على يعقوب الحضرى حتى حذقه

* مات والده وهو صغير، فاسنته امه الى «براء» يبرى عود البخور

* كان تخفيف الجسم، عظيم الرأس، حسن الوجه، أبيض البشرة، رقيق اللون

* كان شغفه بالراء يقلبها غيّراً. وصوته فيه بحة لا تفارقه

* مال في صغره الى الشعر، فكان يختلف الى مجالس العلم والادب بالبصرة
فاستفاد منها

* هاجر الى الكوفة ثم الى بغداد، فأخذ عن علمائهما وأدبائهما

* حفظ كثيراً من اشعار العرب، واتقن علم اللغة، واقام بالبادية سنة

* نظر في علم النجوم والطبيعتين، وكان متكلماً، راوية، خلا، رقيق الطبع، ثابت الفهم

* كان دعياً يخلط في نسبة بين عرب البصرة وعرب الين وغیرهم. وانتسب مرة
للفرزدق

* كان يكفى بأبي فراس، ثم كفى نفسه بأبي نواس انتساباً الى اذواه الين

* تقرب من بعض الخلفاء ومدحهم، ومدح بعض الامراء

* رحل الى مصر، ومدح الحصيبة بن عبد الحميد اميرها على الخراج

* زهد في ختام حياته، ويقال أنه تاب عن مجده

* توفي في العقد العاشر من المائة الثانية للهجرة، وله من العمر ٥٩ سنة

آراءُ الْقُدَمَاءِ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ

- * من طلب الادب ، فلم يرو شعر ابي نواس ، فليس بتام الادب
(عبد الله بن عائشة)
- * اذا رأيت الرجل يحفظ شعر ابي نواس . علست ان ذلك عنوان ادبه ، وراند ظرفه
(ابراهيم بن العباس)
- * ابو نواس ، ومسلم بن الوليد ، اللات والعزى ، وانا اعبدهما
(ابو عام)
- * ذهبت اليه بمجيد الشعر في قديمه وحديبه : امرؤ القيس في الاولئ . وابونواس
في الحدثين
(ابو هميد مهر بن الثاني)
- * ما رأيت احداً اعلم باللغة من ابي نواس . ولا افضل منه لهجة مع حلاوة
وتجانبه لاستكراه
(الماجحظ)
- * قيل للعتبي : « من اشعر الناس ؟ »
فقال : « اعند الناس ام عندى ؟ »
قيل : « عند الناس ا »
قال : « امرؤ القيس »
قيل : « فعندك ؟ »
قال : « ابوبواس » ...
- * كان أقل ما في ابي نواس قوله الشعري . وكان خلا راوية عالما
(احمد الرواية)
- * اشعر الناس في وصف الخنزير ثلاثة : الاعنى ، والاخطل ، وابونواس
(ابو عمر الشيباني)
- * كانت المعانى مدفونة حتى اثارها ابوبواس
(ابو حاتم)
- * كان هذا الفتى (يعنى ابا نواس) جمع له الكلام ، فاختار منه احسنه
(النظام)
- * ما زالت المعانى مكتنزة في الارض حتى جاء ابوبواس فاستخرجها
(المسكري)
- * لم يكن شاعر في عصر ابي نواس إلا وهو يحسده ، لميل الناس اليه ، وشهرتهم
لماشرته ، وبعد صيته ، وظرف لسانه
(محمد بن عر)

وثبات عبقرية في زهد أبي نواس

بتلهم الأستاذ مصطفى عبد الرزق

لأبي نواس شعر في الزهد ، وللزهد في ديوان أبي نواس - المطبوع بالطبعية العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م - باب من أحد عشر باباً هي جلة الديوان وباب الزهد في ديوان أبي نواس ، ليس من أكبر الابواب ولا من أجودها شرعاً ، لكنه على ذلك لا يخلو من وثبات عبقرية ، لذلك الشاعر العبرى وفي كتاب «أخبار أبي نواس» لابن منظور المصرى : «كان أبو العناية يقول : سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات، وددت أن يسبقته اليهاب كل ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها ، منها قوله :

يا كبير الذنب عفو لا من ذنك اكبر
وقوله : من لم يكن الله متها لم يمس محتاجاً إلى أحد
وقوله :

اذا امتحن الدنيا لي Bip تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
نم قال : «قلت في الزهد سنة عشر الف بيت وددت أن أبا نواس له ثلاثة بهذه
الآيات » . . . والبيت الأخير لأبي نواس من قصيدة له ، أوها :

ألا رب وجه في التراب عنيق ويأرب حسن في التراب رقيق
ويأرب حزم في التراب ونجدة قفل لترى الدار انك راحل
إلى منزل نائي المخل سحيق وما الناس الا هالك وابن هالك
ذو نسب في المالكين عريق اذا امتحن الدنيا لي Bip تكشفت

وكان المؤمن يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت بما وصفت نفسها كما وصفها أبو نواس في قوله :

له عن عدو في ثياب صديق

فانظر بما ينفعنى بعىء غنه
الا وشيء يموت من جسده

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
ومن وتبات ابى نواس في الزهد قوله :
إِنَّ مِنَ الْيَوْمِ فَاعْلَمُنِي غَدَّاً
مَا أَرْتَهُ طَرْفَ أَمْرِيِّهِ بِلَذَّتِهِ
ومنها :

وانْ تَمْبَتْ بِالْحِجَابِ وَالْحَرْسِ
فِي جَنْبِ مَدْرَعٍ مِنْهَا وَمَقْرَسٍ
كَلْخَاطِبِ الْخَابِطِ الشَّجَرَاءِ فِي الْفَلْسِ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسِّ
كَذَاكَ خَطُوبَهُ نَشَّاراً وَطِيبَاً
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حِيَا
وَشَعْرُ أَبِي نواس في الزهد يدور حول ذكر الموت وما بعد الموت من حساب وعقاب .

سَدَتْ عَلَيْكَ مَذَاهِبَ الرَّشْدِ
أَوْ مَا تَخَافُ الْمَوْتَ دُونَ غَدِ
قَبْلَ التَّرْزُولِ بِأَفْضَلِ الْمَدِ
دارِ الْمَقَامَةِ آخِرَ الْأَمْدِ
فَتَاهَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْدَى
شَهِيدَتْ عَلَىٰ بِمَا جَنَيَتْ يَدِي
وَيَدُورُ حَوْلَ النَّذِيرِ كَيْرٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ وَاطْلَاعُهُ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَمَا اسْتَرَ
وَالْحَثُّ عَلَى التَّوْجِهِ إِلَيْهِ وَحْدَهُ وَالظَّعْمُ فِي عَفْوِهِ مَعَ الْخَوْفِ مِنْ عَقَابِهِ :

وَبِالنَّوَالِ الْمُنْتَهِي لِلْكَبَرِ
مُنْتَقِلٌ فِي الْبَلِىٰ وَفِي الْفَيْرِ
مُنْتَقِلٌ مِنْ صَبَا إِلَى كَبَرِ
جوْهَرَهُ غَيْرَ جَوْهَرِ الْبَشَرِ
أَفَ يَدِيكَ الْإِيمَانُ مِنْ سَقْرِ

لَا تَأْمُنُ الْمَوْتَ فِي طَرْفِهِ وَلَا نَفْسٌ
فَمَا تَرْزَالُ سَهَامُ الْمَوْتِ فَاقْتَدَّ
أَرَاكَ لِيْسَ بِوَقْفٍ وَلَا حَنْرٍ
تَرْجُو النَّجَاهَ وَلَمْ تَسْلِكْ مَسَالَكَهَا
وَمِنْهَا : مَطْوِتُكَ خَطُوبَ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ
وَكَانَتْ فِي حَيَاكَ لِي عَظَالَاتٍ
يَامِنْ أَفَمْ عَلَىٰ خَطِيبِهِ
مِنْتَكَ نَفْسَكَ أَنْ تَتُوبَ غَدَّاً
الْمَوْتُ ضَيْفٌ فَاسْتَعِدْ لَهُ
وَاعْمَلْ لِدَارِ أَنْتَ جَاعِلُهَا
يَانِسٌ مُورِدُكَ الصَّرَاطَ غَدَّاً
مَا حَجَتِي يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا

يَا سَائِلَ اللَّهِ فَزْتَ بِالظَّفَرِ
فَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا بَشَرٌ
وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا جَسَدٌ
إِنَّ الَّذِي لَا يُخْبِبُ سَائِلَهُ
مَالِكُ بِالْتَّرَهَاتِ مُشْتَفِلًا

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر
اكبر الاشياء عن أصغر عفو الله أصغر
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للخلوق تدبير بل الله المدير

كل مستخف بسر فن الله بمرأى
لاأرى شيئاً على الا من الاشياء يخفي

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا نقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولانحسن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفي عليه يغيب
لمونا بعمر طال حتى تزادفت ذنوب على آثارهن ذنوب
ومن المعانى التي تدور في شعر أبي نواس في الزهد ، الندم على ما كان منه من سرف
وعلى ما فرط في جنب الله . فن قصيدة التي مطلعها :
جريت مع الصبا طلق الجروح وهان على مأنور القبيح
قوله :

ألم ترنى أبجت ألهى عيني وغض مراشف الظبي المليح
وأيقن رائدي أن سوف تتأى مسافة بين جسماني ودروحي

ما ححق فيما أتيت وما قولى لربى بل وما عنرى
آلا أكون قد صلت رشدى أو أقبلت ما استدبرت من أمرى
يا سوانا ما أكتسبت ويا أسفى على ما فات من عمرى

فاني قد شبعت من العاصي ومن ادمانها وشبعن مني
ومن أسوأ وأقبح من لبيب يرى متطرباً في مثل سني
هذا هو شعر أبي نواس في الزهد وهو لا يخلو من نفحات ابداع على قلته وكثرة ما فيه
من المعانى المطروقة . وقد شهد لابي نواس بالاحادحة في باب الزهد كغير شراء الزهد أبو العناية

كما أسلفنا وشهد الجاحظ لابي نواس في بعض قصائده في الزهد . قال ميمون بن هارون : قال لى ابراهيم بن المندر قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من كلام أبي نواس :

أية نار قبح القادر وآئي جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ وناصح لوحذر الناصح
بابي النقى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتلى العذراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي سبق اليه المتجر الرايح
فاغد فا في الدين اغلوطة ورح بما أنت له رائم

أما بعد فهل كان أبو نواس صاحب هذه الرهديات زاهداً ؟

يرى بعض من ترجموا لهذا الشاعر الكبير أنه في شيخوخته انصرف عن لذات هذا العالم ووجه فنه الشعري وجهة الرهد ، بعد أن كان متوجها إلى الحمر والغزل والمحون والى الملح والهجاء . ولا يعدم أصحاب هذا الرأى شواهد تؤيد رأيهما في بعض ما يروى المؤرخون من أخبار أبي نواس في آخر حياته وفي بعض ما روى من أشعاره . فمن شعره قوله :

انقضت شرقى ففعت الملأى إذ رمى الشيب مفرق بالدوahi
ونهتني النوى فلت الى العذ ل واشقت من مقالة ناه
أبها الفاول المقيم على اللم و ولا عندر في المعاد لساه
لا بأعمالنا نطيق خلاصاً يوم تبدو السمات فوق الجبه
غير أنا على الآباء والنته ريط نرجو لحسن عفو الاله

وفي ترجمة أبي نواس في كتاب تاريخ بغداد :

« قال حدثنا الريبع بن سليمان قال محمد الشافعى يقول : دخلنا على أبي نواس وهو يجد بنفسه فقلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال :

تعاظمنى ذنبي فلما بعفوك ربى كان عفوك أعطا
فازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتغفو منه وتكرم
ولولاك لم ينفو بايليس عابد وكيف وقد أغوى صفينك آدما

.... حدثنا على بن محمد بن زكريا قال : دخلت على أبي نواس وهو يكيد بنفسه فقال : تكتب ؟ قلت : نعم . فانشأ يقول :

دب في النباء سفلاً وعلواً
وأراني أموت عضواً فغضواً
ذهبت شرني بجمدة نفسي
وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت في إلا
قصتنى بعراها بي جزروا
لهف نفسي على ليل وأيا
م سلكتن لعباً وهوا
وأسانا كل الاصاءة يار ب
فصفحاً عننا إلهي وغفوا
..... (ج ٧ ص ٤٤٧ - ٤٤٨)

وروى البغدادي أيضًا عن محمد بن نافع قال :

« كان أبو نواس لي صديقاً فوقعت بيبي وبينه هبرة في آخر عمره ثم بلغني وفاته فتضاعف على الحزن ، فيينا أنا بين النام واليقظان إذا أنا به فقلت : أبا نواس قال : لات حين كنية قلت : أحسن بن هانىء ؟ قال : نعم . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بآيات قلتها هي تحت نفي الوسادة .. فاتيت أهله فلما أحسوا بي أجهشا بالبكاء فقلت لهم : هل قال أخي شعرًا قبل موته ؟ قالوا : لا نعلم إلا أنه دعا بدواء وقرطاس وكتب شيئاً لا ندرى ماهو . فقلت : أنا ذنون لي فأدخل ؟ قال فدخلت إلى مرضده فإذا نياه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم أر شيئاً فرفعت أخرى فإذا برقعة فيها مكتوب :

يارب إن عظمت ذنبي كثرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كانت لا يرجوك إلا حسن
 فمن الذي يدعوك ويرجو الجرم
أدعوك رب كذا أمرت تتضرعاً
فإذا ردت يدي فمنذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا
وجليل عفوك ثم أني مسلم
..... (ج ٧ ص ٤٤٩)

وقد يكون لاصحاب هذا الرأي في زهد أبي نواس وجه فان الحسن بن هانىء على ما يروى المؤرخون كانت نشأته الأولى على أساس ديني ، فقد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاًه وقال له : « اذهب فانت أقرأ أهل البصرة » وذلك كما في كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور . ويقول البغدادي :

« ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث فسمع من حماد بن زيد وعبد الواحد بن

تم طفني . انتهى . فانا الله وانا اليه راجعون » (ج ١ ص ٣٤٧)
وفي كتاب تاريخ بغداد عن سليم بن منصور قال :
« رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبكي بكاء شديداً فقلت : إن لا رجو إلا يعذبك الله
بعد هذا البكاء أبداً . فانشأ يقول :

لم أبك في مجلس منصور شوقاً الى الجنة والجور

ولا من القبر وأهواه ... ولا من التفخة في الصور

لكن بكاني لبك شادن تقيه نفسى كل مخدور

« ثم قال : أما ترى الأمرد الذى عن يمين أبيك ؟ إنما بكيت لبكائه »

ويروى المؤرخون من أمثال ذلك كثيراً ما يدل على أن أبا نواس حتى في ساعات إنايته
كان لا يخلو من نزوات مجنون وفي بعض قصائده المروية في باب الرهد ما يشعر بأن نظره حين
أعجزه المشيب عن التمعن بالجمال الدنبوى كان يتسامى إلى التماس متاع وجمال أيضاً :

فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

وليس من الميسور الترجيح بين الرأيين ، والقطع بأن أبا نواس ترهد في آخر حياته وأناب
فكان زهدياته صورة خاصة لعاطفة خالصة ، أو القطع بأن أبا نواس الذي أعدته الفطرة
لينعم بالحياة وتنعم به الحياة ، قضى عمره كله مستقرقاً في دنياه لاهياً عن الآخرة
لا يذكرها إلا عابناً في بعض أحواله ومناسقاً لشعراء الآخرة في بعض أحواله

كان أبو نواس - على ما في كتاب ابن منظور - حسن الوجه رقيق اللون أبيض حل الشمائل
ناعم الجسم ، وكان في رأسه معاحة وتسفيط ، وكان أثخن بالرأء يجعلها غيناً وكان في حلقه بمحنة
لاتفارقة . قال : « ولما شب أسلنته أمه الى براء يبرى عود البخور ، ثم كبر وتأدب وصحب أهل
المسجد والمجان واشتهر الكلام فقد ان أصحابه فتعلمنهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى
الزندقة ثم مجن في شعره »

ومن كانت هذه صفتة وصورة حياته فالشاك في أمر زهده في متاع الحياة معذور
واذا كان الشاك في زهد أبي نواس وفي إقلاله عن عبته وبمحونه قد جعل صاحب ميزان
الاعتدال في نقد الرجال يهدى قيمة الرجل بين الرواة ، فإن المفن وللنقد القفي ميزاناً غير ذلك
الميزان ولم يفت الذهي ذلك إذ قال إن شعره في الذروة . فزهد أبي نواس موضع للريب أما
عظمته الشعرية فهي فوق الارتياط مصطفى عبد الرازق

نفس ابن هكاني

بين حمر النيام ولبني فولكس

بتعلم الأستاذ عباس محمد العقاد

نفس أبي نواس نفس خليع مطبوع

والفرق بين الخليل المطبوع وغير المطبوع أن الاول قد يخترع المجانة والتهتك إن خلق في بيته لا تعرفه ما ولا تستبيح الظهور بها . أما الخليل « غير المطبوع » فقد ينفي حياته كلها لا يندوّق كأساً من الحمر ولا يقترب فاحشة ولا يخرج على العرف أن لم يوجد من يحيطه من مقلد في الخللاعة من ساق يغريه وما يغريه ، فهو

« .. نفس الحيام نفس الحائز القانط ..»
ونفس أبي نواس نفس الخليل الذي ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشroud ولهميام خلاعة على خلاعته . وشنان المزاجان والعقلان والشعران .. »

مع القدرة والفوایة
من داخل نفسه دافع
وغرير عند
الشاعر الخليل محسناً
والمواعظ الدينية أو

في ظنهم الا عن نفس صالحة وطبيعة متعالية على الشهوات . أما الحقيقة فليس في ذلك غرابة إلا في الظاهر والعنوان ، فمن شأن الخليل أحياناً أن يشعر بالوحشة التي تعقب اللذة ، وبالمبوط الذي يجيء بعد الاسراف في الشهوات واحتلال الجسم من أثر ذلك الاسراف . وفي وسعنا أن نتحقق ذلك اذا نحن راقبنا أحوال السكارى المسمين كما شعروا بالوحشة والمبوط وتوهموا احتقار الناس ايام واستياءهم منهم بسبب صحيح أو غير صحيح . فإنهم في هذه الحالة يكترون من الاعتذار وطلب الغفران واخلاق الاسباب التي تستوجب التشفع وتبيّن الضمير . وليس هذه حالة توبة وارعواء ولكنها حالة ضعف توهّمهم أنهم محتردون منبوذون بين الناس فإذا خذلوك في دفع هذا الشعور بالتوسل والرجاء واستعادة ما فقدوه من الرعاية والتوقير بالمعاذير والشفاعات وذرائع الغفران ، ثم تزول هذه الوحشة فيعودون الى ما كانوا فيه غير حافظين باللام أو التحقير

ويشبه هذا ما هو معهود في الحواضر المصرية بين أناس من محترفي الغناء والرقص وما إليها من الصناعات التي كانت فيما مضى تلازم حياة السهر والمعاقرة ومخالفة العرف والأدب المأثور ، فإن أفراداً غير قليلين من هذه الفتة يقضون العام كله في تلك الحياة الخلية ، حتى يحين الشهر أو الأسبوع الذي يحتفل فيه بموالده من الأولياء أو شيخ من الشيوخ ، فإذا هم متذمرون متذمرون ملذمون لضريح الشيخ أو الولي ، يتبرعون بالغناء والقراءة لأنهم « محسوبون » على صاحب الضريح يتلمسون بشفاعته النجاة والتکفير

وانما يلجم هؤلاء الأفراد إلى « الحياة » النفسية على هذا النط لان للخلافة ضعفاً هو أشبه الأشياء عتداً من يجهله بالتوبيه وتبيكش الضمير ، ومن دأب هذا الضعف أن يدفع بصاحبه إلى طلب « الحياة » من العالم الجھول ، فإذا كان الخطر في ضعفهم غير ظاهر للعيان ولا بالغ درجة الخبل الذي يخلق لصاحب الاختصار من الاشباع والرؤى والسمواعات ، ولذلك تتشابه « التوبة » المصطنعة وتلك التوبة الحقيقة المنشودة عند رجال الدين والأخلاق ومع هذا تقرأ زهديات أبي نواس فلا تخطئ في كثير منها شعور اللذة الحسية أو النظرة الحسية إلى متاع الحياة كقوله مثلاً بعد المشيب :

لله در الشيب من واعظ وناصح لو حظى الناصح
يأبى الفق إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك إلى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتنى الحوراء في خدرها إلا أمرؤ ميزانه راجح
من أتفى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابع

فهذا هو الرجل « الخليل » قد شاب ونظر بعد الشباب إلى المتعة التي يسمو إليها من يشيبون وينتقلون إلى الجنات ، وهو يقارن هنا بين متعتين أحدهما ولت ، والثانية لا تزال ميسورة لم يشتبها بشمنها ، وهو المتجر الرابع متجر القوى والصلاح أو كقوله : أيام رب وجه في التراب عنيق ويأرب حسن في التراب رقيق ويأرب حزم في التراب ونجدة ويأرب رأى في التراب وثيق أرى كل حي هالكا وابن هالك وذا حسب في العالمين عريق ذلك هو شعور الآسف على الدنيا ومباهجها ومواطن الرجاء فيها ، وليس هو شعور المعرض عن الدنيا لأنه مطبوع على الزهد ومتانة الإيمان بما وراء الظواهر والمحسوسات

وقد على ما تقدم قصائد شئ من « زهداته » التي يستغربها بعض قارئه وهي أقرب ما تكون الى أصحاب ذلك المزاج

ومن الناس - وفيهم بعض النقاد الوربيين - من يقارن بين خريات أبي نواس وخريات عمر الخياط لأنهما كلِّيهما مولعان بالخمر والملعنة بجمال الحسان

ذلك خطأ من أشد الخطأ وابعدها عن فهم الشاعرين على السواء . فالخياط يطلب فهو بالخمر والغزل لانه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجعله ولم يخطر له رجاء في وجوده ، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب النهاية الى ما بعد الموت فلم يصل الى قرار مقنع صريح . فهو من ثم يطلب الخمر والغزل ليتسلى بهما عما هو أعز وأغلى ولكنَّه مفقود في دنياه أما ابو نواس فالخمر والغزل هما الشيء الأعز والأغلى فيما يحبه ويتوقد اليه ، وهو يعاشر الخمر وينشد المتعة الجسدية مع اطمئنانه الى الحقيقة التي يعتقدها والاسرار التي يؤمن بها والحقيقة التي ينتظراها بعد الممات ، لانه مسلم لم يتشكل في عالم النسب ولم ير إلا ان العالم الآخر كائن موجود كهذا العالم المشهود ، وعلى الرغم من هذا هو يتخاطي السر والايمان الى حالم النذات والشهوات ، لانه شيء مطلوب لذاته على خلاف كل تحذير وتخييف ، واذا كان العالم الآخر شيئاً مطلوباً كذلك فاما هو مطلوب لانه يسمو فيه الى « نسوة » مهورهن العمل الصالح ، أى يسمو فيه الى متعة أعلى وأجل من التي تفتقده هنا وتستغويه

نفس الخياط نفس الحائر القانط

ونفس أبي نواس نفس الخليلع الذي ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشroud والميام خلاعة على خلاعته ، وشنان المزاجان والمقلان والشعران !

ويعزى الى أبي نواس اصلاح قيم في الشعر وجنوح الى التجديد فيه كاستهزائه بوصف الاطلاق وما اليها من تلفيق الاستهلال . وهو اصلاح قيم كما قلنا ولكنَّه في مبعثه يرجع الى نفس « الخليلع » كما يرجع اليها السبي والحسن من ملكتاته وفتونه

فالخليلع مطبوع على تحدي « العرف » والزراية « بالسلطة » المسموعة المطاعة . ويحلوه كثيراً أن يهزأ بما يقره الناس ويستخف بما تعودوا وهابوه ، ولا سيما ما كان منه موسوماً

بالخشونة والجلافة ومحاكاة المخشنين والاجلاف ، وان زرایة ابی نواس بالاطلال وعادات العرب في الشعر لمی من نوع هذه « الشطارة » الماجنة أو من نوع التهم الذي ينهکه « ابن البلد » المعر بد بابن الريف الساذج المتردث في سمت الوقار والحياء ، فھی نزوة من نزوات خلاعنه تمثل فيها ابن بغداد في عصر الترف والبذخ والشهوات يتجان على بدوى واقف عند طلل في الصحراء يیکيھ ويحن الى معيشته في جواره ومن معاکسات هذه الخلاعة او نزوتها ما يدفع الخلیم الى المضحكات في تحديه للعرف والاجاع . ألا ترى الى بشار بن برد وهو يتحدى « الأدمین » فيقول في لهجة الفاضب الغیور :

ابليس اشرف من ايکم آدم فتبینوا يا معشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينة والطین لا يسمو سمو النار
فمن يغضب بشار هذه الفضبة ؟ ومن أى معشر هو غير معشر أولئك « الاشرار » ؟
لا غصب هنا ولا رأى ولا جد ولا مقارنة ، وأما هنا خلاعة ينادي صاحبها فيها حتى
يخلع نفسه عن الآدمية كلها لا عن قبيلة من القبائل أو بلد من البلدان
استحضر نفس الخلیم المطبع في هزله وجده وفيما يحب وما يكره وفيما يبدو من تقواه أو
فجوره تستحضر نفس ابی نواس بمحاذيرها وتفہمه في أدبه وشعره كما تفهمه في أخلاقه ومزاجه
عباس محمود العقاد

بنينا على کسری سماه مدامۃ
مکللة حفاتها بنجوم
فلورد في کسری بن سasan روحه
إذن لاصطفانی دون كل ندیم
« ابو نواس »



أبو نواس كأنجبله جيران خليل جيران

فن أبي نواس

مثال لطرب الفنان بفتحة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن كركي

منذ نحو خمس وثلاثين سنة كنت أقرأ مقامات بديع الرمان الممذانى ، فرأيت في واحدة منها قصيدة سينية منسوبة إلى الحسن بن هانى يصف فيها كيف كان الأدباء في ذلك العصر يلتجأون إلى الأديرة للسفر والقصف ومعاقرة الدننان ، حيث لا رقيب من شرطة أو عس وحيث الخور غير محمرة بل كثيراً ما كان يصنعها رهبان الأدراة . وفي القصيدة يداعب ابن هانى.

الرهان وقد كشفت لي هذه القصيدة عن حياة غريبة ودللت على ناحية من نواحي المعينة في أيامه ورأيت أسلوب القصيدة سلساً له نغمة موسيقية خاصة فاشترت ديوانه وقرأته وعندى أن الصفة المميزة لشعره هي صفة في الأسلوب ناشئة من طرب الفنان بفتحة ، فهى صفة تنتقل من النفس إلى اللفظ أو إلى آية أداء أخرى إذا كان الفن غير فن ، الشعر وهى صفة تدرك أكثر مما توصف ، وترأها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الوده فان للفنان أيضاً طرباً بالزهد كطربه باللهو

وإذا كان أبو تمام قد لقب أبو نواس بالأستاذ والحادق فلامنه هو الذي فتح باباً توغل فيه أبو تمام وأعني بباب الصنعة البayanية ، وهو حاذق فيها لأنها كانت وليدة طرب الفن ، فكانت طبيعة غير نامية حتى لا يكاد القارئ يحس بها إلا إذا بحث عنها عامداً ، فهو في فنه كالململ الحاذق في فنه ينسيك أنه يمثل كا ان المصور البارع ينسيك أدوات فنه من دهان وزيت حتى لتحسب أنك ترى جزءاً من الطبيعة والشاعر الحاذق أيضاً ينسيك صنعته البayanية مع اجادته فيها وقد كان لابي تمام أيضاً نصيب وافر من هذا الطرب الفني ، الا أن أبو تمام كان يدفعه طرب الصياغة والصناعة البayanية أحياناً إلى المغالاة في أساليبه البayanية من استعارات وتشبيهات . وقد

احسن كثيرون من الشعراء بما احسن به أبو تمام وفطنوا الى ان الحسن بن هانى كان استاذأً للشعراء في صنعته ، فكان منتهى ما يسمون اليه ان يححا كروا قصائده وان ينسجوا على منوالها كما فعلوا في احتذائه قصيدة التي مطلعها : « حى الديار إذ الزمان زمان » ، والتي مطلعها : « دع عنك لوى فان الاوم بك الايام » ، والتي مطلعها : « أنها المتاب من عفره » ، والتي مطلعها : « اجراء بيتنينا أبوك غبور » ، وقد اغراء ، والتي مطلعها : « حامل الهوى تعب » ، والتي مطلعها : « اجراء بيتنينا أبوك غبور » ، وقد كان النقاد لا يقررون لشعراء المغرب يبلغ منزلة المشارقة في الاجادة ، حتى احتذى ابن دراج الاندلسي قصيدة ابي نواس التي مطلعها : « اجراء بيتنينا أبوك غبور » ، وقد أجاد ابن دراج في قصيده كل اجاده عند وصفه وداعه لزوجه وابنه الصغير . وهي قصيدة قلما تطاول في هذا الموضوع . وجدنا لوأتيت بديوانه من ينشره ا ابن دراج شاعر مغمور ومن يستطع أن يجيد اجادته في قصيده الرائية يستطيع ان يجيد في غيرها فلا بد ان له شعرآ جيداً مغموراً . وقد احتذى البارودي أيضاً قصيدة ابي نواس الرائية . وكل هذا الاحتذاء فضل للشاعر الذى احتذاه الشعراء واعتراف منهم أنه استاذهم . ومن المشاهد ان الطرف الفنى الذى قدمه فى الشعر وجعله استاذأً للشعراء لا يفارقه حتى في زهده ! فترى له في الزهد قصائد يكاد يتغنى بها أو تردد ترديد المستجد لما فيها من طرب الفنان بفتحه مثل قوله :

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
الى أن قال : والبس الناس على الصحة منهم والسقام
أو قصيده التي مطلعها : « يا بني النقض والغر »

ولعل طربه بفتحه وهو طرب نفساني هو الذى غطى على تأنقه اللفظي في كثير من شعره حتى سارت أبيات كثيرة له مسير الاقوال التى يتمثل بها وقد ينسى اسم صاحبها . ومن أبياته التي يتمثل بها قوله :

وليس الله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد
يقال في المدح وقد ورد أيضاً (ليس على الله بمستكثر) وهاتان الروايتان صحجهتان في الوزن ولكن بعض الكتاب يخلطون ويكسرنون البيت فيقولون (وليس على الله) ومن الآيات التي يتمثل بها أيضاً قوله :

زيديك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً

وقوله : لا يرحم الله الا راحم الناس

وقوله : لاتتناهى النفس عن غيها ما لم يكن منها لاما ناه

وقوله : فود بجدع الأنف لو ان ظهرها من الناس أعرى من سراة أديم

وقوله : مت بدأه الصمت خير لك من داء الكلام
وقوله : دارت على فتية دار الزمان بهم فا يصيهم إلا بما شاماوا
وهذا البيت الاخير يذكّرني قول جوبي الالماني : « الحكمة هي ان يجعل الانسان ارادته
فيما يريد له القدر حتى اذا أصابه القدر بشيء كان كأنما شاء أن يصيبه به القدر ، وهذا فيه
معنى الاسلام وروحه . ومن صفات الحسن بن هانئ في شعره الجرأة والصراحة ، وقد رروا أن
ال الخليفة أراد أن يجده حد معافر الخز لانه أجاد في وصفها اجاده لا يجيد مثلها إلا المعافر فقال
ابو نواس : « و كيف عرفت يا امير المؤمنين انى أجدت وصفها وانت لم تدقها » ، وكأنما يريد
ابن هانئ ان يورط الخليفة وقد كان ابن هانئ جريئاً على الله حين قال يدعو صديقاً لمعافرة الخز :
يا احد المرتبح في كل نائبة قم سيدى نصص جبار السموات

وقد قادته جرأته في شعره الى السجن لهجائه عدنان
ومن بحراً أنه هجاوه الامراء والوزراء ، هجا هجا جعفر بن يحيى البرمي ، وتظهر هذه الجرأة
بمظهر التعزز وأكرام النفس كاف قوله وقد تكبر عليه ذو مال :

ومستبعد اخوانه بترائه لبس له كبراً أبداً على السكر
إلى أن قال : لقد زادني فيها على الناس انتي أراني أغناهم وان كنت ذا فقر
وقد يبلغ به اكرام النفس مبلغاً يحس فيه المفاهيم المستتر الذي يعبر عنه ألطاف تعبير في قوله :
لم ترض عنى وان قربت متنى ياراضي الوجه عنى ساخت الجوود
بل استترت باظهار البشاشة لي والبشر مثل استثار النار في العود
ولا ننسى أنه كان مثل غيره من الشعراء يستجدى بشعره وان كان الشعراء يرون لأنفسهم
حقاً فيما يصيرون من المال لادهم وفطتهم وبلا غنم . ومحونه هو مظاهر آخر من مظاهر هذه
الجرأة المشاهدة في شعره . وما يُؤسف له أن كثيراً من المجنون الذي قاله في مبادله خلد ، وهذا
المجنون هو أشبه بما تسمعه من المجنون حتى في مجالس الوجاه والعظاء والادباء ، ولكن له لا يؤخذ
عليهم لأنهم لا ينشر . فكم من كبير يغري بالقصص القدرة يسردها ويتمزّزها وبالنكات المجنونة
اللفظية والمعنوية يستحلّ تردداتها في فهو يذكر نسبتها اليه اذا اتفضى الامر انكارها . وقد اعتذر
ابو نواس عن محونه في قوله :

عن ضميري هازل لفظي وفي نظرى عرامه
ويقول ان مذهبـ الحقيقـى فى الحـب الاستـمـاع بالـنظـر . وربما كان هذا الاعتـذـار منه عند
ما قارـبـ الشـيخـوخـةـ التـىـ يـصـفـهاـ فىـ قـولـهـ :
أرـانـىـ معـ الـاحـيـاءـ حـيـاـ وـ اـكـثـرـ عـلـىـ الـدـهـرـ مـيـتـ قدـ تـغـرـمـهـ الـدـهـرـ
ولـهـ قـصـيـدـةـ يـذـمـ فـيـهاـ عـيـشـةـ الـبـدـوـ وـ يـصـفـ أـثـرـ الـحـضـارـةـ . وـ هـوـ فـيـ وـصـفـهـ كـاتـبـ دـيوـانـ الـخـرـاجـ

فهـا كـما يـصف شـابـا بـاريـزـيا بـالـغـ فـيـ التـجـمـلـ وـالـنـطـيـبـ وـالـأـنـقـ . وـهـوـ فـيـ الـفـصـيـدـةـ أـيـضاـ يـعـلـلـ مـزـهـيـهـ فـيـ بـعـضـ نـواـحـيـ غـرـلـهـ . وـهـذـهـ الـفـصـيـدـةـ تـكـشـفـ لـنـاـ عـنـ نـواـحـ منـ حـيـاةـ الـقـومـ فـيـ ذـلـكـ الزـمـنـ وـأـعـنـ الـفـصـيـدـةـ الـتـىـ يـقـولـ فـيـ مـطـاعـمـهاـ : دـعـ الرـسـمـ الـذـىـ دـثـرـاـ . وـلـكـنـ مـنـ جـوـنـهـ مـاـلـاـصـحـ اـيـادـىـهـ حـيـثـ يـسـهـلـ أـنـ يـسـتـمـيرـهـ وـيـطـلـعـ عـلـيـهـ الشـبـانـ الـمـرـاهـقـونـ ، لـأـنـ أـنـرـهـ فـيـ سنـ الـمـراـهـقـةـ غـيـرـ مـحـرـدـ . وـمـثـلـ كـثـيرـ مـنـ دـوـاـبـينـ الـعـرـبـ وـكـتـبـهـمـ قـاـنـ بـهـاـ الـفـلـلـ أـوـ الـكـثـيرـ مـاـ لـيـسـ لـهـ قـيـمةـ تـارـيـخـيـةـ أـوـ آيـةـ فـيـمـاـ أـخـرـىـ وـلـاـ يـمـكـنـ الـاستـشـهـادـ بـعـضـهـ

وـرـبـاـ شـابـهـ الـخـسـنـ بـنـ هـانـ الشـاعـرـ الـفـرـنـسـيـ بـوـلـ فـرـلـيـنـ . فـكـلـاـهـمـاـ كـانـ يـكـثـرـ مـنـ مـعـافـرـةـ الـخـنـرـ ، وـهـمـاـ شـبـهـانـ فـيـ بـعـضـ نـواـحـيـ غـرـلـهـاـ وـفـيـ رـقـةـ الـشـعـرـ وـفـيـ نـدـمـهـمـاـ وـتـوبـهـمـاـ ، وـاـنـ كـانـتـ تـوـبـةـ فـرـلـيـنـ تـوـبـةـ مـتـكـرـرـةـ أـيـ تـوـبـةـ الـعـاـنـدـ وـكـلـاـهـمـاـ قـدـ سـجـنـ ، وـلـكـنـ لـكـلـ مـقـارـنـةـ حـدـأـ

عبد الرحمن شكري

* لما قال أبو نواس :

يـقـولـونـ فـيـ الشـيـبـ الـوـقـارـ لـأـمـلـهـ وـشـبـيـ بـحـمـدـ اللـهـ غـيـرـ وـقـارـ اـمـرـ الرـشـيدـ باـحـضـارـهـ . وـقـالـ لـهـ : وـبـلـكـ ١ـ . اـنـخـالـفـ الـاسـلـامـ ؟ـ ، قـالـ اـبـوـ نـوـاـسـ : وـمـاـذـاـكـ يـاـ اـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ ؟ـ ، قـالـ : يـقـولـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ لـاـ يـشـيـبـ الرـجـلـ الـمـؤـمـنـ شـيـةـ فـيـ الـاسـلـامـ الـاـكـانـتـ لـهـ حـجـاـبـاـ مـنـ النـارـ ، وـتـقـولـ اـنـتـ كـذـاـ وـكـذـاـ . وـمـاـ اـظـلـكـ الاـ عـلـىـ غـيـرـ دـيـنـ الـاسـلـامـ ؟ـ فـقـالـ : يـاـ اـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ . جـعـلـنـيـ اللـهـ فـدـاءـكـ - فـاـنـ قـلـتـ بـعـدـهـ :

اـذـاـكـنـتـ لـاـقـلـكـ عـنـ طـاعـةـ الـهـوـيـ فـاـنـ الـهـوـيـ يـرـىـ الـفـتـيـ بـيـوارـ ،
قـالـ الرـشـيدـ : اـنـتـ اـعـلـمـ بـخـبـثـ لـسـانـكـ ..

* قال أبو حاتم : لو لا ان العامة ابتذلت هذين البيتين - وـهـمـاـ لـأـبـيـ نـوـاـسـ - لـكـتـبـهـمـاـ بـيـاءـ الـذـهـبـ :

وـلـوـ اـنـ اـسـزـدـتـكـ فـوـقـ مـاـ يـيـدـكـ مـنـ الـبـلـوـيـ لـاـعـزـكـ الـزـيـدـ
وـلـوـ عـرـضـتـ عـلـىـ الـمـوـقـ جـائـيـ بـعـيشـ مـثـلـ عـيـشـ لـمـ يـرـيـدـواـ

ابن هَانِع

الشاعر الجزار

بقلم الأستاذ أَحْمَدُ أَبْنِي

.....
كَانَ أَبُو نُوَاسَ مُجَرَّدًا يَدْعُوا إِلَى الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ فِي بَابِ الْذَّانِدَ ، وَيَسِيرُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ عَلَى عَنْتَرِ السَّاقيِينَ فِي بَابِ الْمَدِيجِ - وَشَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنٌ، فِي الْأَنْفَهِ وَالْأَسْلُوبِ اِيْضًا ، فَوَوْ فِي بَابِ الْذَّانِدَ يَذْوَبُ رَوْفَةً ، وَيَغْنِي مِنَ الْقَرِيبِ ، وَيَرْتَكِنُ نَفْسَهُ عَلَى سُجِيَّتِهَا لَا تَكَافِلُ وَلَا تَصْنَعُ ، وَهُوَ فِي بَابِ الْمَدِيجِ جَارٌ عَلَى عَنْتَرِ الْقَدْمَاءِ

شهد المَصْرُ الْعَبَاسِيُّ الْأَوَّلَ زُعْمِينَ مِنْ زُعْمَاءِ التَّجَدِيدِ فِي الشِّعْرِ : أَوْلَاهُمَا بَشَّارُ بْنُ يَرْدَ وَثَانِيهِمَا أَبُو نُوَاسَ

فَامَا بَشَّارُ فَاكَبَرُ مِيزَةُ لَهُ - اسْتَحْقَقَ مِنْ أَجْلِهَا أَنْ يُلْقَبَ بِزَعْيمِ الْمُحَدَّثَيْنَ - أَنَّهُ كَانَ فَنَانًا بَارِعًا ، اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُورَ بِقَنْتَهُ الْحَيَاةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ الْجَدِيدَةَ فِي الْمَصْرُ الْعَبَاسِيِّ تَصْوِيرًا دَيْقَانًا - قَدْ تَغَيَّرَ نَظَامُ الْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْوَلَادَةِ الْأَمْوَالِيَّةِ فِي جَمِيعِ مَنَاحِي الْحَيَاةِ : فِي الْأَهْوَى وَفِي الْجَلْدِ ، وَفِي السِّيَاسَةِ وَفِي الْمَلْمِ ، وَفِي التَّرْزُعَاتِ الْخَلْفَةِ مِنْ عَصَبِيَّةِ عَرَبِيَّةِ وَمِيلِهِ إِلَى الشَّعُورِيَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ كُلُّ هَذِهِ التَّوَاحِي تَتَطَلَّبُ شَاعِرًا مَاهِرًا يَنْفَسُ فِيهَا وَيَصُورُهَا ، وَيَغْنِرُ مِنْهَا وَيَعْرُضُهَا ، لَا يَكُونُ مَقْلَدًا فِي شِعْرِهِ جَاهِلِيَّاً وَلَا أُمُوَّيَاً ، لَأَنَّ الْحَيَاةَ الْعَبَاسِيَّةَ لَيْسَ جَاهِلِيَّةً وَلَا أُمُوَّيَّةً ، فَوُجِدَتْ فِي بَشَّارِ لِسَانِهَا النَّاطِقِ وَرِيشْتَهَا الْمَاهِرَةُ وَيَدِهَا الْفَنَانَةُ . فَفَرَزَهُ لَمْ يَكُنْ بَدْوِيًّا مَمْتَعِنًا إِنَّمَا كَانَ حَضْرِيًّا مَمْتَنَكًا ، وَفَخَرَهُ لَمْ يَكُنْ بَقِيلَتَهُ إِنَّمَا كَانَ بِفَارَسِيَّتِهِ ، وَهَجَاؤُهُ لَمْ يَكُنْ كَمَجَاهِ جَرِيرِ وَالْفَرْزَدقِ وَالْأَخْطَلِ يَعْبَرُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِفَعَالِ الْقَبَائِلِ ، إِنَّمَا كَانَ يَهْجُو بِالرَّبِيِّ بِالْكَفَرِ وَالْزَّنْدَقَةِ وَالْقَدْحِ فِي الْأَعْرَاضِ فِي فَشَّ وَشَنَاعَةِ ، وَعَلَى الْجَلَةِ فَكَانَ يَجْبِدُ صَيَاغَةً مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَمَا يَحْبِبُونَ وَمَا يَكْرَهُونَ وَمَا يَعْرَفُونَ ، وَكَانَ أَصْبَحَتْ حَيَاةُ النَّاسِ نَاعِمَةً رَخْوَةً أَصْبَعَ شِعْرَ بَشَّارِيِّ الْكَثِيرِ الْفَالِبِ نَاعِمَّا رَخْوَانِهِ الْرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، وَالْأَحْرَارُ وَالْأَمَاءُ ، وَيَتَمَلَّوْنَ بِهِ فِي مَوَاقِفِهِمْ ، وَيَتَفَنَّوْنَ بِهِ فِي مَجَالِسِهِمْ ،

ويشرون أنه المبر عن عواطفهم ، المفدي لشاعر - إن أغرم الأصمى وابو عمرو بن العلاء وأمثالها من الملائمة بشر الجاهلية وبشعر جرير والفرزدق والاخطل من الاميين ، للفته وغريبه ، فان الشعب أغرم بشر لاته صورة صادقة له ، يمثل حياته ورسم آماله وألامه من أجل هذا كله كان بشار زعيم المجددين

المعبد الثاني

وجاء بعده أبو نواس فسار على أثره وجدد ما فاته ، فان كان بشار يستحق لقب « المجد الاول » فأن ابا نواس يستحق لقب « المجد الثاني »

ولنعرض الآن في ايجاز لظروف التجديد التي آتى بها ابو نواس رأى أبو نواس طائفة كثيرة من الشعراء لا يزالون يتبعون منهج الجاهلية في الشعر ، فيبدأون بالوقوف على الاطلال ، وبكاء النوى والاحجار ، ولا أطلاق في العراق ولا نوى ولا أحجار ، ويسمون الشیح والقیصوم ولا شیح ولا قیصوم - ويشعرون شمراً بدويًا ، ومیعيشون عیشا حضریاً ، فيصفون الابل وسیرها ، والصحراوة وأرضها ونبتها ، والصيد وضباءه وذئابه ، والجزور وما فعلوا به ، والخیام وطنبها وأوتادها ، ويعبدون أسماء القبائل وفمالها - ولا شيء لم في الحقيقة من ذلك ، لا يصفون واقعاً وإنما يصفون خيالاً ، ولا يعبرون تعبيراً صادقاً ولكن تقليداً وادعاء - فصرخ فيهم ابو نواس صرخة قوية ، ي يريد أن يردهم عن باطفهم ، ويصدّهم عن تصنفهم ، ويطلب إليهم أن يصفوا أنفسهم ، ويشعرموا في واقعهم ، فإذا لم يশموا عراراً فيجب ألا يذكروا العرار ، وأنا ميند ذكرهن الود والترجس ، وإذا كانوا لا يشربون الخمر، فلا يصفون شرب الالبان ، وإذا كانوا يأكلون لحوم الضمان ، فلا يذكرون أكل الضب ، وإذا كانوا لا ينتسبون إلى قبائل فما معنى ذكر أسد وطه وقيس وقيس - وقد اكتفى ذلك في قصائده ولا سبباً الخزيات فقل أن تخلو قصيدة فيها من التنبية على هذا المفهوم

دع الاطلال تسفيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء ارضاً تتحث بها النجيبة والنجيب
ولا تأخذ عن الاعراب لهواً ولا عيشاً فعيشهم جديب
ذر الالبان يشربها أناس رقيق الميش عندم غريب

بأرض نتها عشر وطلح واكتر صيدها ضبع وذيب
إذا راب الحليب قبل عليه ولا نخرج فافي ذاك حرب
فاطيب منه صافية ثمول يطوف بكائسها ساق اربيب

عاج الشقى على دسم يسائله
يبيكى علي طلل الماضين من أسد
لا در درك قل لي : من بنوا سد
ومن يعم ومن قيس ولنهاها
ليس الاعاريب عند الله من احد
لا جف دمع الذى يبكي على حجر
و لا صفا قلب من يصفو الى وتد
كم بين ناعت خرفي دسا كرها
وبين باك على نوى ومنتضده

والديوان مملوء بالشواهد على هذا المعنى ، فهو يريد أن يكون الشعراء واقعيين ، يصفون
حياتهم ، ويذكرون لذاتهم . ولا لذة عنده خير من الخمر . ولا ذكر أحل عنده من ذكر
الخمر . وهو في هذا أسبق الشعراء إلى هذه الدعوة فيما أعلم وأصرح بهم . وإن كانت دعوه
لم تلق نجاحاً كبيراً ، فظل الشعراء بعده إلى يومنا يصفون الأطلال ويقطعون الفيافي على ظهور
الابل ويستعدبون ذكر الجبل والمودج . وإن ركبوا القطار والطياره ، حتى إن أبا نواس لم يتلزم
منه به دائماً ووقع فيما حذر منه أحياناً فكان يقول مثلاً :

اربع البلي ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقول :

لن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسميم

ويقول :

ألا حي اطلال الرسوم الطواهمما عفت غير سعن كالحمام جوانعا

ابرز نواميه في التجدد

وعلى العموم فقد كان مجدها يدعوا إلى الحياة الواقعية في باب الذائنة ، ويسير في كثير
من الأحيان على خط السابقين في باب المدحع . و شأنه في ذلك شأنه في اللغة والأسلوب
أيضاً . فهو في باب الذائنة يندوب رقة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على
سجينها لا تكلف ولا تصعن ، وهو في باب المدحع جزل الأسلوب ، جاز على خط القديمة ،

مستعمل للغريب من الانفاظ ، والرصين من الاسلوب ، كما ترى في قصيدةه « أيها المتناب
من عزره »

ومن أهم ما أتى به أبو نواس أنه فلسف الله كما فلسف ابو العناية الزهد ، لقد أتى أبو
نواس حسأ صر هنا لادراك الله ، وشموراً حساساً دقيقاً الاستماع بها ، ولساناً فذانا في التعبير
عنها ، يلذ الخمر والفلمان ويلذ أن يسمع اسميهما . ويلذ أن يقول فيها فأفضل في الحديث
عنها كما أفال في الاستماع بها . وأخذ يولد المعانى فيها حتى كاد لا يدع معنى لقول
قد شعر بشار في الخمر قبله ولكن ما وصل اليانا من شعره فيها قليل . وهو فيه لا يكاد
يخرج عن استئنه قبله الاعشى والأخطل . وقال فيها مسلم بن الوليد فابدع بعض الابداع
ولكن أحداً منها لم يدان ما قال فيها ابو نواس . لقد أبدع في تصويرها وتشبيهها وفعلها في
النفس ، كما أبدع في كل ما يتصل بها من نديم وساق وكأس وخمار ، وكما أبدع في وصف
مجلسها وما فيه من ريحان وأزهار وطرب وغناء وجوار وغلمان
يشربها صرفاً وممزوجة ، وفي السر والجهر ، وشرب امتواصلاً ومتقطعاً ، ومطبوخة بالشمس
 وبالنار ، وفي الدور وفي البستانين ، وساقيه جارية أو غلام ، أو جارية في زى غلام . ويشرب
في الارطال وفي الكؤوس العسجدية قد صورت عليها النساوى . وهو في كل هذه يصف
فيجيد الوصف ويظل وراء المعنى يولده ويقلبه على أشكاله المختلفة حتى يستنفذه ، وما يفوته
في قصيدة يتممه في أخرى حتى أوفي في ذلك على الغایة، وخلف لاشعراه بعده ثروة ظلوا ينفقون
منها الى اليوم . ويطول بنا القول لو عدنا المعانى التي ابتكرها والمعانى التي أخذها من غيره
فعجلها وزينها ، وأخذها - كما يقولون - عباءة وأخرجها ديباجا

كذلك كان شأنه في الغزل بالذكى بل هو منشىء هذا الباب وفانعه على مصارعيه . فقد
نشأ حب الفلامن ، والحديث عن الفلامن في عصر أبي نواس أكثر مما كان في عصر بشار .
وأفطر الناس فيه وتسرب إلى قصور بعض الخلقاء حتى إن زبيدة رأت هذا الميل في الامين
فأنهنت له سرباً من الجواري في زى الفلامن وأطلق عليهن « الفلاميات » فكان ابو نواس
أصدق معبر عن هذا المرض الاجتماعي لتهتكه وفجوره . ولنشائه منه صباح هذه النشأة .
فتقدن ما شاء في وصف الفلامن وقد ودمه وخدوده . وكل ما يتصل بهم وكوْن من ذلك كله
بابا في غزل المذكى على خط ما قال الشعراه قبله في غزل المؤنث . وأضاف الى ابواب
الادب بابا جديداً لا يزال مفتوحاً الى اليوم

فظافته الخلوة

وشيء آخر كان لأبي نواس فيه الحظ الأوفر واللقد المعلى . وهو فكاهته الخلوة ونماذره العذبة ومجونه الفكه . فقد كان ينفهم - كما قلنا - في الملابس والملذات ويعلم منها وينهل ، وقد كان مع هذا صريحا إلى أقصى حدود الصراحة . لا يهاب أحدا ، ولا يرعى دينا . فيرسل نفسه على سجيتها وإصوغ من مجالسه وحياته وخلانه وندمانه شعراً طيفاً يستخرج العجب وينثير الضحك . ويمد إلى من يعيرون عليه استهانه وإلى المترمدين من رجال الدين ورجال اللهفة وإلى التقلاد من أي صنف ، فيهجوم ويتنادر عليهم ويلذهم لذعاً فاحشاً مؤلماً في لته سهلة سلسة يفهمها كل من سمعها ، وفي دعابة قاسية مضحكة

ومن أجل ذلك اشتهر أبو نواس بالفكاهة والمجون . وجرى أهل زمانه على مثاله فداعبوا مداعبته ومزحوا مزاحه . وأرادوا ذيوع نوادرهم وأن تقع من الناس موقفاً حسناً فنسبوها إليه كا نسبوا إلى « جحا » كل ما صنع بعده من جنس قصصه وملحنه

أما بعد فقد وضع أبو نواس في الأدب العربي أنساناً لم ترض الأخلاق ، فقد أرضاً فن الأدب . وإن كرهها رجال الدين ، فقد أحبها رجال الفن . على أن رجال الدين ورجال الأخلاق وإن كرهوها من أبي نواس وشددوا النكير عليها ، فلم يمنعوا أنفسهم من الاتقنان بها ، الاستفادة منها ، فقال الصوفية في الفرز الالهي ما قال أبو نواس في الفرز المادي ، ووصفووا خرم الروحية بما وصف به أبو نواس خمره الحسية ، وما قاله أبو نواس صراحة ، قالوه هم كنایة ، فـكان هو المشرع لهم ، وسالك الطريق قبلهم

احمد امين



المفتّن أبو نواس

إذا طلست الفن فعند أبي نواس

يعلم الأستاذ عبد العزيز البشري

« . . . أبو نواس شاعر كما هو الناس . . .
وإنك إذا طلبت الرجل المفتّن الكامل وقد
ملك الفن عليه كل مذاهبه ، وطالهه من جميع
اقطاره وجري في أعرافه بجري دمه . إنك
إذا طابت هذا المفتّن الثام ، فارجو أن
تجده في هذا الشاعر أبي نواس . . . »

نرى هل بلغ أبو نواس ما لغ في شعراء العربية .
وذهب له ما ذهب من ذكر وصيت لأنه قال في
 مدح الرشيد :
 وأخفت أهل الشرك حتى إنه
 لخافت الطف التي لم تخلق ؟
 أو زرها أصاب هذا الحظ لأنه قال في مدح الأمين :

ولماذا المطى بنـا بلغنـا مـحمدـا ظـهـورـهـ عـلـىـ الرـجـالـ حـرـامـ ؟
أو زـاهـ حـنـاـ (ابـنـ قـولـهـ) فـ مدـحـتـهـ لـعـبـاسـ بـنـ عـبـيدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـمـصـورـ :
لـأـسـدـينـ إـلـىـ عـارـقـةـ حـتـىـ أـقـومـ بـشـكـرـ مـاـ سـلـفـاـ ؟

أو لعله قد دوى باسمه السهل والجليل لانه قال كيت وكيت ، فأقى في المدح والهجاء ، والرثاء
روصف الجياد والجاء ، بالوان من المبالغات كثيراً ما كانت سبيل السيرورة ، ومبثت النباء
وسيطر على الصيت ! اللهم لا . وإذا ظن ان من متقدى الشعراء من رفع بعض النقدة بمثل هذ
اياتيسهم واقتادهم فثبت به ذكرهم على الايام ، فإن ابا نواس لم يخلد به ، ولا كان قط مدينا له ،
ولإن كان قد جاء منه بما لم يته فيه كثير من اعلام البيان متنه !

الواقع ان ابا نواس كان من اولئك الاخذاد الذين يشح الزمان بهم ، فلا ينتفع بامثالهم
إلا نطاقا في أثناء الخطيب الطوال . ولعل كلمة « فلان نسج وحده » التي ينفضها ابناء العرب على
المرء إذا عز اكفاوه ، لا تبلغ موضعها الحق من الجد والصدق والاشراق قدر ما تبلغ إذا
اضيفت إلى هذا الرجل العظيم !

ابو نواس شاعر خل ! يرفمه نقدة البيان إلى التزودة . ويسلاـكونـهـ فيـ نظامـ جـيـعـ معـ أـشـعـرـ
شعراء عصره ، وقد يؤثرونـهـ علىـ بعضـمـ ، ويرفـعونـ منزلـتهـ عليهمـ . ماـ فيـ هـذـاـ شـكـ ولاـ كانـ
يـوـمـاـ فـمـطـرـحـ الحـوارـ بـيـنـ أـهـلـ الـبـصـرـ بـنـازـعـ الـكـلـامـ

اذن فابو نواس شاعر من أخل شعراء العصر العباسي الاول ، وقد احله عند كثرة الناس هذا الحال أنه مدح فلم يختلف عن ابلغ المادحين ، ووصف فـ كان من أجود الواصفين . وضرب في سائر فنون الشعر فـ وفى في شيء ولا قصر ، بل أرسل من سوابق القربص ما لا يتعاقب بغيره ولا يسمى ترسم آثاره ، ومما لا يليغ هذه المزلة في الشعراء ، وهذه قصيده في مدح محمد الامين (يدار ما فعلت بك الايام) ، والى جاء فيها :

ولقد نهضت مع الغرابة بدلهم وأسمت سرح الله وحيث أسماوا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

وإذا المطى بنا بلغن عمرًا ظهرت عنة على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطى الحمى فلما علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لاظر فر تقطع دونه الاوهام
ملك اذا علقت يدك بمحبه لا يترىك المؤس والاعدام
وهذه قصيده التي يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور وأوها :

أيها الذئاب من عفرو لست من ليلى ولا سمرة
لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمرة

وهذه مدحته في الخصيب :

أجارة يديتنا أبوك غيره ويسور ما يرجى لديك عسير

ونلك طواله وقصاره في مدح الرشيد ، والامين ، والعباس بن عبيد الله ، والفضل بن الربع ، وولديه العباس و محمد ، والخصيب بن عبد الحميد ، وابراهيم بن عبيد الله الحجي ، والحسين بن عيسى وغير هؤلاء كثير

ثم هذه مراييه للرشيد ، والامين ، واستاذه والبة بن الحباب وسوان

وهذه قصائده ومقطر عانه في العتاب ، والزهد ، والطرد ، والغزل ، والوصف ، وغير أولئك مما تستملّك الالامة به أضعاف القدر المقسم لهذا المقال . دع أحاديث الغر والمجنون الآن فسينعطى عليها بعد الكلام

وبعد ، فقد انعقد عند جمهرة الناس هذا الحظ من الشاعرية لابي نواس بما يحول في عامة شعره من كرائم المعانى ، ومانقطع دون بعضه علاقت القربيض ، من معنى مبتكر بمحرى في لفظ شريف ، قد تهجّج به ، وأحكّمت صياغته وألجم نسجه . وكذلك مضى الحكم على شاعريته كما مضى على شاعرية لدانه من متقدمي الشعراء في ذلك المقرر

وفرأى أن شاعرية أبي نواس لم تتجلى في حيث يظن هؤلاء . بل لعله إذا ما كان قد دخل عليها نقص ، أو تطرق إليها شيء من الوهن ، فمن هذه الناحية أصابه ما أصاب

لأنه كان أباً نواس رجلاً موهوباً حفناً، وعتررياً حفناً . كذلك طبعه الله وعلى هذا طواه ، حتى لو جاحد نفسه على الا يكون شاعراً ما استطاع مهما ألح في الجهاد ، وهيمات ان يكون لأمرىء بتغيير خلق الله يدان !

أبو نواس شاعر كأه هو الإنسان . والك إذا طلت الرجل المفتن الكامل ، فقد ملك الفن عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جيسم أنطماره ، وجرى في أغراقه بجري دمه ، واعتاج معتاج العواطف في نفسه ، فامسى وهو لا يكاد يشعر إلا به ، ولا يتذوق الأشياء إلا من حيث يذيقه - إنك إذا طلت هذا المفتن التام فارجو أن تجده في هذا الشاعر أبي نواس

أبو نواس شاعر بأبلغ ما تدل عليه هذه الكلمة وأدقها وأجملها وأكفاءه . هو رجل مرهف الحس ، نافذ الشعور ، خصب الذهن ، صاف النفس ، جوهرى الطبيع . وان شئت قلت إنه يكاد يكون في أصل خلقه مجموعة معان لولا أن تخسد بعضها فاستحال حماً وعظاماً لسبح بكل خلقه في مسابع الأرواح

هو رجل يشعرك مرسل شعره بآن نظره . كان ينفذ إلى صميم الأشياء ، بل لقد يشعرك بآن الأشياء كانت تلطف له وتشف ليتناول من صميمها ما يشاء ، وسرعان ما يتنفس بهذا الذي أدرك شعراً إذا ما كف عنه الفلم أو حبس دونه اللسان !

فإذا أنت طلت إباً نواس المفتن فاياك أن تطلبه في قوله :

وأخذت أهل الشرك حتى إنه لخافك النطف التي لم تخاق

ولافي قوله :

وإذا المطى بنا بلغن محمدأ فظهورهن على الرجال حرام

ولافي قوله :

لا تسدن إلى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

لا تطلبه في هذا ولا في نظائره مما يتكلف به غيره من الشعراء ، فانتي أقسم لك بشاعرية أبي نواس على أنها ما جلت عليه قط مخافة نطف المشركين للرشيد ! ولا كان صادق الحسن إذ دعا مدوحه إلى ابن لا يسدى إليه العارفة . فإنه ما اجتمع لنظم القصيدة إلا لاستخراج الصلة ، واصطياد هذه (العارفة !) ولا حرم ظهور تلك الإبل التي أبلغته الأمين ولا كانت نفسه لتطيب منها بقلوص واحد في غير نفع مادي !

اللهم انه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع ، ولا يتعاج له حس ، ولا تترفق به عاطفة ، إن هو إلا التكلف في اصطياد المعانى ، والصنعة في خلق الأخيلة ، مبارزة لشعراء العصر واستخراجاً لاموال المدودحين ، فبهذا كانت تستخرج منهم الأموال

كان أبو نواس في جيسم أسباب حياته شاعراً مفتاناً ذو إلى ذلك رجل مستهتر ، خلع مثانية ، وتحمال من كل ما يأخذ الناس به نفوسهم في هذا المجتمع ، أو ما ندعوه نحن في عصرنا

هذا (بالنقاليد) . فإذا رأيته يصف المزر وينتقل في مدهماً أشد الغلو . وإذا رأيته يرسل القريض
في الوان العبث ، فلا يتخرج من قول ولا يتأثر من نكر ، ويبيذل في هذا من نفسه للناس بما
يصن به ادناهم هروبة على ذات نفسه منها يكن في سر من الناس - اذا رأيته كذلك فاعلم أنك
في شعر أبي نواس المفتون حقاً والمرسل نفس حقاً والمتضخم الطبع حقاً . اما اذا رأيته في ذلك
الذى أغلى اقدار غيره من الشعرا من المدحى وغير المدحى ، فاعلم ان ازجل قد خرج عن طبعه ،
واطرح شاعرته وراح يتكلأ القريض تكلفاً ، حتى اذا اصاب به رزقاً ، اقبل على نفسه واعتنق
شاعرته الحق . فلا يزال في شأنه حتى يندزأده ، ويرق عتاده ، فلا يرى بدأ من أن ينقلب الى
معالجة (المهنة) وهكذا .. قال أبو راس في إحدى مدائحه يصف الناقة :

ولقد تجوب في الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر
شدينة رعت الحمى فانت ملء الحال كانها تصر
ثني على الحاذين ذا خصل تهاله الشزارن والخظر
أما إذا رفعته شامدة فتقول رنق فرقبسا نسر
أما إذا وضعته عارضة فتقول أرخي فوقها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها متربما يقتاده لآخر
فإذا قصرت لها الزمام سبا

وقال يصف السياق الذي حلته إلى مدحه :

إليك ان مستن البطاح رمت بنا
مهاري إذا أشرعن حر مغازة
تفخن اللugasم الجعد ثم ضربته
حداير ما ينفك من حيث بركت

وقال غير هذا وعذاف وصف الناق ، ولهم وقف في أشعاره بالديار ، وبك النوى
وال أحجار ، فتحا في قريضه منجي العرب السابعين ، وأنى بالجزل من اللحظ ، واستذكر من
الغريب ، بحيث لو أضيف أكثر هذا إلى بعض شعراً الجاهيلية ، ما تفطن إلى مواضع الصنعة
فيه من النقدة إلا قليل . ومع هذا كله فلم يكن به الشاعر المفتون ، وإن شئت التعبير الأدق قلت
إن أبي نواس لم يكن به أبو نواس ، لأنه فيه حاك مترسم ، لا يفحي بذلك نفسه ، ولا يترجم
عن شيء من حسه . وما أجهد في مذاهب التدليل ، وهذا قول أبي نواس نفسه في تهمكه
وزرائه بهذا الضرب من الشعر أصدق دليل ، قال :

قل لمن يبكي على درس وافقاً ما ضر لو كان جلس
تصف الرابع ومن كان به مثل سلى ولبني وخش

اترك الرابع وسلّي جانباً واصطبح كخيّة مثل القبس
لعله قد خرج لنا من كل ذلك أن أبا نواس إنما كان يجتمع اجتماعاً لنظم هذا الشعر
الفخم الذي يرفع به كثرة القدرة شاعريته ، وكان يلمب عصبه ، ويذيب ذهنه في صنع الأخيلة
وأخلاق فنون المكان ، ويدرك ذاكرته في الماس ما عسى أن يكون جاز به من غريب اللفظ
وبحفوه ، ليكتب له التقدم والتبريز على شعراً عصره . فشاشة شعر الجاهلية ، في عرف بعضهم
كانت السبيل إلى البراعة والتبريز

ولقد يدل هذا منه ومن غيره على كفاية كافية ، ولقد يدل على براعة في نظم "شعر بارعة" ،
ولكنه لا يدل قط على أن مفتنا يترجم عن حسه هو ، أو بعبارة أخرى ، على أن عبرية تلهم
ومفتنا يستلهم ، أو على أن عبرية تأمر ومفتنا لاسعى له إلا في التدوين والتسجيل إ
فإذا تطلعت إلى شاعرية أبي نواس ، فالنفسها في مماثله وبما ذله ، والنفسها في كل ما يبعث

شعوره من منظر بسيج ومقام يذكر الحس ويبيّح

النفس شاعرية أبي نواس الحق حيث يصف آثار مجلس شراب :

ودار ندائى عطلوها وأدخلوا بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الرفاق على الثرى وأضفاف ريحان جنى ويابس
حبست بها محبي وجددت عهدهم ولأنى على أمثال تلك لخابس
تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع النصاويـر فارس
قراراتها كسرى وفي جنباتها مهى تدريرها بالقصى الفوارس
فللآخر ما زرت عليه جروبـم وللماه ما دارت عليه الفلانـس
وفي قوله يصف الخز وساقـها :

إذا عـبـ فيـا شـارـبـ القـومـ خـلـهـ
يـقـلـ فـيـ دـاجـ مـنـ الـبـلـ كـوكـباـ
تـرـىـ حـيـثـ مـاـ كـانـتـ مـنـ الـبـيـتـ مـشـرقـاـ
وـمـاـ لـمـ تـكـنـ فـيـهـ مـنـ الـبـيـتـ مـغـربـاـ
يـدـيرـ بـهاـ سـاقـ أـغـرـ تـرـىـ لـهـ
عـلـىـ مـسـتـدـارـ الـاذـنـ صـدـغاـ مـعـقـرـباـ
سـقـامـ وـمـنـقـ بـعـيـنـهـ مـنـيـهـ فـكـانـ إـلـ قـلـيـ الـذـ وـأـطـيـاـ

وحسبي هذا الفدر من الاستشهاد ، وإنما هو يت معه من النكـرـ إلى قـرارـ سـجـيقـ ، أـسـأـلـ أـقـهـ
أـنـ يـغـفـرـ لـهـ . ولـقـدـ تـرـىـ عـامـةـ شـمـرـهـ فـهـاـ سـهـلاـ مـيـسـراـحتـيـ كـأـنـ حـدـيثـ مـنـ الـحـدـيثـ ،
وـهـذـاـ الذـيـ تـقـطـعـ دـوـنـهـ عـلـاتـقـ الـقـرـيـضـ . عـلـىـ أـنـ أـمـةـ الـبـيـانـ قـدـ عـرـفـواـهـ هـذـاـ . وـأـجـلـوـاـ بـهـ مـحـلـهـ
وـرـفـوهـ إـلـىـ الذـرـوةـ بـيـنـ نـظـمـ الـكـلـامـ

عبد العزيز البشري

صل كاف لـ دونالس محبونا

عرض وتحليل

لكلم الدكتور محمد زكي شافعى يكتب

قل أن نجيب عن هذا السؤال نقول : ما هو الجنون ؟ وبمعنى آخر : ما هو المرض العقلي ؟ المرض العقلي مرض عضوى ، أى أن منشأه تغير أو تلف في الأنسجة قد ينتج عنه اضطراب القوى العقلية . وللوراثة دخل كبير في احداثه

ولتكن بعض الناس يلاحظ عليهم شيء من الاضطراب العقلى وليسوا بجنانين . فما الحكم على هؤلاء ؟ ان هؤلاء مصابون بأمراض عصبية وظيفية او - كما يسمى البعض - « امراض عصبية نفسية » ، منشؤها تنازع بين عواطف أو مركبات في العقل الباطن ، فيضطر المركب أو العاطفة المكبوتة أو المثلوبة على أمرها أن تظهر في شكل عرض من الاعراض الذي يمثل عرض المرض العضوى ، ككتب الخوف عند الجندي وعدم السباح له بالظهور بظاهره الطبيعي وهو المرب خوفاً من القتل ، ولما كان لا بد من مخرج له فإنه قد يظهر بشكل شلل في الطرف السفلي للجندى وبذلك يتمتنع الجندي عن الحرب . وهذا هو غاية الغايات للخوف . وهذا الشلل ليس عضويًا فهو وظيفي لأن الأنسجة العصبية سليمة وإنما الذي تعطل هو الوظيفة فقط ، وهذا هو الفرق بين المرض العضوى والعصبي النفسي

كما أن هناك مرضًا خلقياً يحدث بسبب كبت العواطف والمركبات أيضاً ونميه عن المرض النفسي بأنه لا توجد له أعراض جثمانية ، بل أعراضه خلقيه أى يظهر بشكل اضطراب في السلوك كالشنود الجنسي الذي ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية الطبيعية كجلد عميرة أو نحوه وللبيئة دخل كبير في استحداث المرضين الآخرين ، وتأثير الوراثة فيما قليل جداً ، وتأثير البيئة شديد الفعل في سن الطفولة وخصوصاً في السنوات الخمس الأولى لأن المخ في هذه السن يكون كصحيفة يقضاء لينة القوام يؤثر فيه كل ما حوله ، خصوصاً ونحن نولد غير مدرسين أو مكفيين لكافح الحياة ، ولذلك كان لما يطبع على المخ في الطفولة أ فعل الآخر في كل أدوار الحياة تجاه العالم نفسه وتجاه أنفسنا ، سواً كان من تفاوت أو تفاوت ، تسامح أو تعتن ، تعال أو اسفاف

ولنضرب للقارىء مثلاً بفريزه الاعتداد بالنفس (الطموح) . فهذه الغريرة قد ينجم عنها ما يأنى إذا لم تنبت عواطفها طبيعياً :

مرض عضوى وذلك بسبب دفعها صاحبها إلى ارتياح مجاهل البلاد والآلام للشهرة أو للحصول على المال ، كأن يرتاد أو واسط آسيا أو أفريقية فيصاب بمرض عضوى بسبب رداة الجو أو عدم صلاحية الفداء أو الماء أو شدة الحر أو البرد

مرض عصبي نفسانى وذلك لكتبت عواطف عالقة بفكرة خاطئة انبثت في المخ في زمن الطفولة (أى كتب مركب نفسانى) كأن يدعى والد أمام طفله بأنه رباه بحيث أصبح أنموذجاً ، وهذه الفكرة الخاطئة تحيطها عواطف الاعتداد بالنفس وحب الشهرة حتى إن هذا الطفل إذا مارس فنا كالتصوير مثلاً يصبح وهو لا يطيق أى تندى بل يقا به بالتهيج وربما بالاعتداد بالقول أو بالفعل ، وهذا التهيج أساسه المركب المكبوت وهذه الحالة حالة مرض نفسانى

مرض خلقى نتيجة كتب غريرة الاعتداد بالنفس أو المركب الناجم عن العواطف المبنعة منها وتعلقه بالفكرة الخاطئة كما أسلفنا ، كأن يفهم الطفل أنه خاقد لأن يكون ذا سلطان على غيره . وهذا المرض قد يكون كالسادزم (أى عدم تنبه الغريرة الجنسية إلا بالتعذيب) أو القسوة الشديدة أو غلط القلب الخارق للمادة

وقد ينجم عن ذلك مرض آخر (الجريمة أو الذنب) وذلك تلية لمطامع هذه الغريرة المكبوتة فينحدر الشخص بخليه إلى مستوى منحط ويصبح منه الأعلى سافلاً فيترف الآلام والجرائم كالسرقة أو الخيانة ، حتى خيانة الوطن والعياذ بالله ، إشباعاً لجشعه ولنسير غور نفسية أى نواس الآن لنرى هل ينطبق عليه أى مرض من هذه الأمراض أو هل كان عاقلاً ؟

ولنصل لذلك سيكون رائداً في التحليل سلوكه والاسقطات التاريخي أى استعراض تاريخ حالاته النفسية

لبحث بيته أى اس في طفولته ، فلو صح أنه كان ولد عشق أبيه لأمه - كما يقول بعض الرواة - وأن أمه كانت مستترة بالأخلاق ، أى أنه كان يعيش في جو لا يمت للفضيلة بصلة ، فلا شك في أن هذا الجو يؤثر في مخه الإيذى النقي ويجعله يأخذ عنه كل العناصر التي تؤلف خليه في مستقبل حياته ، ويجعله ينظر للحياة بالمنظار الذي كان ينظر به أبوه أو أمه ف تكون مظاهر عواطفه ومشاعره متماثلة عند مصادفته لحوادث مشابهة لتي تركت طبعاتها بهـه . فإن الفاجرة قد لا يرى في الفجر غضاضة عندما يشب ويخرج عن الطرق كما قد تكون المظاهر مضادة لذلك على خط مستقيم ، ولذلك قيل قديماً إنه قد يخرج من ظهر الطالع صالح . والشراهد على ذلك عديدة فوالآباء المدمنين الخمر كثيراً ما ينشرون وهم يكرهون حتى رأحتها . فأبو نواس لو صح ما كتب عن

أمه يكون استهاره ناشئاً عن يبه طفولته غالباً، ويكون قد نسج على منوال ما كان يرى ويسمع ولم برو مطلقاً أن مرض الجنون كان فاشياً في أسرته وهذا أهميته كما أسلفنا وكتابي
وفي السن التي تلي الطفولة قرأ القرآن الكريم . ولا شك ان حفظه للقرآن واستيعابه لحكمه
الفالية وجداً مكاناً خالياً في صحيفة منه فاطبعت آثار ذلك وظهرت نتائجه في زهده في شيخوخته
وانتهاجه سبيل الرشاد

وفي يقه عند ما أسلمه أمه الى عطار أو راه بيرى أعاد البخور ليحترف حرفة يتبعيش
منها كان في عصر ازدهر فيه الادب وعلا شأن الادباء والشعراء وانصلوا بالخلافة حيث كان
يمحفل لهم العطا . فضلاً عن المسكانة الرفيعة التي كان يتبوأها رب الحظوة والمنعم عليه . وفي سن
البيع وما بينها وبين العشرين من العمر تعلم النفس للبحث عن مثل أعلى أو غابة يتم تكوينها
في تخيل الانسان هذه النهاية ويسعى ليتم بها نفسه لأنه يشعر بالقص ولأسماها يتعلق بالغرابة
الجنسيّة ، فإذا لم يصل الى هذه الغاية فقد يتحول الى أغراض أخرى نافعة كالاعمال الاجتماعية
أو غيرها أو قد يهوى الى الحضيض بما يلحقه من خور العزيمة وانحطاط النفس
فابو نواس في العصر الذي وجد فيه كان منه الاعلى في هذه السن بلوغ أعلى المراتب في
الشعر ولذلك اشتهر الكلام وجلس الى أصحابه

ولكن في الوقت نفسه كان يطغى على مصر - كما هو الحال في عصور الترف في كل الأزمان -
موجة الزندقة وتيار الفسق والاستهانة ، وابو نواس لا استثناده من طفولته ولنركب جسمه
وملأه ، ولعل ذلك لغفلة الانوثة فيه على الذكورة ، أو لعل ذلك أيضاً لقص بعض افرازات
الندد الصعب . كاختصتين . وللمذنة لوالبة بن الحباب - اندفع في وسط الزندقة والفساق وأخذ عنهم
الادب والجرون في وقت واحد ، فطغى ذلك على منه الاعلى رغم اخلاقه الى فطاحل الافضل
كأنى زيد وابن زياد والقطان والسمان

وابو نواس اظروفه السابقة معدور لحضوره لوالبة لا للاسباب المتقدمة فقط بل لان
غرابة الخضوع كانت متباعدة فيه أكثر من سواها . لما كان يشاهد من خضوع النساء في
منزل أمه للرجال أو خضوع القيان في ذلك لزمن الرجال وذبوع حوادث الحب وما يقبعها ،
وكذلك لأنه وقع في فخ والبة وهو في السن التي يعيش فيها الانسان لجنه . فالطفل يحب نفسه
ولذلك نجد حب الاشارة بارزاً في خلقه ، واليافع يحب زملائه من جنسه ، والولاد في هذه السن
يلعبون معاً والبنات كذلك ، واما البالغون فيجبون الجنس المغاير لجنسهم . فابو نواس في السن
التي يحب فيها الانسان من هو من جنسه اقتضيه والبة فارقة فهو غربته الجنسيّة عند هذا الحد ،
ولكن اذا كان ابو نواس وقع في يبه . فاحتلة تقوية وهو في الدور الاول أو حتى بعده مع وقوف
نقسيته عند هذا الحد فقد كان يمكن التصدع بهذا الميل الشاذ الى الاشتراك مع الذكور منه في انشاء

الجمعيات أو تأسيس المنشآت الأدبية أو الدينية أو غيرها ، وبذلك كان يمكن تجنبه من هذا الشذوذ . ولكن والبة وعصبه لم يكونوا ليروا عن شيء من هذا وبطبيعة الحال ليكون المجال شاملاً لكل أنواع الملاذ عليه والبة شرب الخمر وتأصلت عادته في نفسه . ولما وصل لدور الرجلة نفنن في معافتها وفي مدحها واستمر حتى سن متأخرة في كهولته متهاكا

وادمانه الخمر مرض وليس بجريمة وكان عقده عليه خطأ بتنا . لأن شربه الخمر كان مدفوعاً له بعامل نفساني باطني وهو تنازع المركبات أو المواتف الرائفة بعقله الباطن : هناك أصله الحقير ولذلك كان يتمسح بانتسابه لاماً البن أو لفريزق أو لغيرهم . وهناك شذوذ الجنسي الذي معناه وقوف نحو الغريرة الجنسية إلى سن البلوغ فقط وتنازعه هذا مع ما كان يحب أن يكون عليه بانتقاله إلى السن النفسانية التي فيها يميل الإنسان إلى أفراد الجنس الآخر ، فكان أقرب وسيلة وأسلوباً لتخلصه من هذه الحالات النفسية الالتجاه إلى الخمر بغير إرادته بل كان يدفع لها دفعاً ولو أنه القائل فيها :

وهي لدفع الهم والا حزان من خير علاج

وكذلك هو القائل بما ينم عما في باطن عقله :

لأنهنى على التي فتنى وارتني القبيح غير قبيح

قوءة ترك الصحيح سقياً وتغير السقيم ثوب الصحيح

ولتكن المرض في أواخر كهولته اضناه واضمfre من ارادته التي هي أبرز ظاهرة للعقل الواقعى فنظمت له واضحة غير مبرقة عواطفه ومركتانه الحاطنة فأفوج عنها

وكان لا يخفى من حالته النفسية إلا التصاعد أو الانساض ، فسما بعواطفه وصعد إلى الرهد

ونغير مثله الأعلى حيث أصبح عفو المولى عزوجل وغفرانه له ذنبه

وابو نواس الذى كان ينكر البعث في قوله :

وليس بعد الممات من ينبع وانا المرت بيضة العقر

يقول فيها بعد :

سأـالـعـنـأـمـرـكـنـتـفـيـاـ فـمـاـعـذـرـىـهـنـاكـوـمـاـجـوـاـيـ

بـأـيـةـحـجـةـاحـتـجـيـومـاـ حـسـابـاـذـاـدـعـيـتـإـلـىـالـحـسـابـ

من هذا يمكن أن نستنتج أن آبا نواس كان مريضاً بمرض عصبي نفساني وآخر خلقي ، ولم يكن مريضاً بمرض عقلي ، ويمكن أن نرجح شفائه منه قبل وفاته

دكتور ذكي شافعى

أبو نواس

في رأي المستشرقين

هـ تحمل المزارات في شعر أبي نواس مكان القلادة من المقد، وقد حدا فيها حدود «الوليد بن يزيد» وبعبارة أخرى نسج على منوال عدى بن زيد من طريق غير مباشر ولنست مدأنحه في مثل جودة خرياته، فانك لتمس فيها أثر الصنعة والتکلف بارزاً واضح الزخرف، بينما في مراتبه احساس عميق وحزن يتفاقل إلى الصميم يحملك تقفر له بعض المثاث وأما غزله فبعضه صادق بضم عن وجده برأيه. ربكماء يذوب رقة وعدوية تنجر من عاطفة صادقة، وبعضه مستهتر خسيس يتندل، إلى الحضيض. وهجاوه متين جزل، فيه جفاه وغلظة وخشنونه أحياناً، لذاع طريف؛ إلا أنه كثيراً ما يسف. ومثل هجائه مجونه، ولكن عتابه وصين ينزع إلى الجد (بروكمان)

هـ يزعم «فون كريمر» أن شاعرية أبي العتاهية أتقى جواهرًا وأصدق عبرية من شاعرية أبي نواس. وهو رأي لا استطاع ان اوافقه عليه . فكل الشاعرين تموذجان يمثلان جانبين متناقضين لمصرهما . فإنه إذا كان أبو نواس يمثل الصورة المابنة الخلية للمجتمع ، أو بالآخر - مجتمع الطبقة الارستقراطية الحاكمة - الذي أقبل على اللهو وانقطع له وشرب كاسه حتى الشلة ، فإن أبي العتاهية قد علمنا شيئاً من الاحساس الديني والمقائد التي فشت بين الطبقتين الوسطى والدنيا والتي جعلت أفراد هاتين الطبقتين ينظرون الى الحياة نظرة جد وسوء يحتوى ديوان أبي نواس على أغراض شتى - مدح وهجاء وترضيات ومراث وزهديات ولكن الحب والحزن هما اللذان ألهما عبقريته أكثر من اي باعث آخر

لقد ذاق أبو نواس صنوف اللذادات التي يشرب بها وعب من المتع التي دعا إليها . فهو في شعره قد تجنب التظاهر والرياء . وحتى المسحة الدينية والخلفية التي ينصبها بعض شعره ليست مجردة تظاهر وادعاء . وإنما تعبّر عن عاطفة صادقة عابرة (نيكولسون)

هـ برع الشاعر ابو نواس - نصف الفارس - على شعراء البلاط في عصره . ووزم جميعاً . والحق انه لا يدان به في العربية شاعر من حيث نصاعة الاسلوب وصدق العاطفة وبراعة البيان وامتلاكه عنان اللهفة . وانه ليحلق في خرياته الى الذروة ويبلغ النهاية ولكن مراتبه وغزله وهجاءه . وان تكون محتوى على الكثير مما نعافه ونسترذه ، فلا نقل عن خرياته جودة ومتانة نسج الا شيئاً بسيراً (جيسب)



أين الجواب ، وأين رد رسائل
 قالت ستنظر ودها من قابل
 فددت كفي ثم قلت تصدقوا
 قالت نعم بمحارة وجنادل
 ان كنت مسكننا خاور بابنا
 وارجع فلالك عندنا من نائل
 يا ناهر السكين عند سؤاله
 الله عاتب في اتهام السائل
 (أبو نواس)

الكتاب

في حياة أبي نواس بتلهم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

الحب في عده الطبيعي - الحب عند أبي نواس - غزل أبي نواس بالمؤنث - أبو نواس في مجالس أنس - ظرف في مجونة - مقارنة بين نديم الاميين ونديم شارل الثاني

الحب في حده الطبيعي

كل جنس مدفوع إلى الجنس الآخر بداع من تلك الحاجة الطبيعية الآمرة التي أودعها خالق النسم في كل نسمة لبقاء الحياة وحفظ النوع . وإذا كان أمر من الأمور في غنية عن البيان، فذاك ما للعاطفة الجنسية على الأحياء من سلطان . ولا يدع في صاحبة الشأن الأولى في نظام الوجود ، وقد اقتربت منذ القدم بدوافع الإنسان الشخصية ولا بحسب أول مشاعره وشعائره الدينية وهذه الغريرة عميقه أبعاً عن عمق ، وعامة كل العلوم . وهي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الإنسان وإن يكن الكلام فيها قليلاً والكتاب عنها أقل

وهي بعد مرتبة القوى شئ العناصر ، يشتراك فيها كياننا الحسي والعاطفى والروحي . وهذه العوامل فيما متواشجة متلبسة ، تتحول فيها بينها مؤثرة متأثرة وقد يقلب أحدهما فلا تدوم له الغلبة . على أن المغلوب لا يرجح على كل حال حتى الجذوة كامن القوة

والصي إذا أدرك سن المراهقة . وثبت فيه العاطفة الجنسية وعذبه ، قد يتلفت كالحيوان المفترس يطلب فريسة يشبع بها هذا السعار الجنسي ويرفعه من ضغطه الموبق . ولكن الحاجة الجنسية لا تلبث جسدية على حالمها . فان كثافتها لتلطف وإن حواشياً لتلون بألوان الطيف وتضفو على أعطاها أبراد الخيال والشعر . وذلك لأن المرء له إلى كيانه العميق السفلي كيان رفيع علوى يقتضي التعاطف بين قلب وقلب والتوافق بين مزاج ومزاج ، والتجاذب الخففي بين الأرواح مما يهون على العشاقي تباري مع الهوى ولو علة الحberman ويجعل أنفسهم أطيب ماتكون بالبذل أو المفادة وانكار الذات

على أنه لن يفتَّ بين هذا الأفق الساوى وذاك القرار الأرضى صلة غير مقطوعة كالزهرة
أصوطاً مطمورة في حضيض التربة ، وكالتربة يتحلل من عناصرها الغليظة مانزكـو به الـزهـرة
فـالـشـهـوـةـ هـيـ الـتـيـ يـقـنـىـ فـيـ الـحـسـ وـحـدـهـ ، وـيـعـرـفـ صـاحـبـهاـ الشـعـ فـيـ كـلـ مـرـةـ كـمـاـ يـعـرـفـ الـجـانـ
الـامـتـلـاءـ بـعـدـ كـلـ وـجـةـ . فـاـذـاـ مـاتـرـقـىـ بـهـاـ الـاـنـسـانـ إـلـىـ الـحـبـ كـانـ شـوـقـ دـائـماـ . وـلـعـلـهـ يـتـزاـيدـ
لـاـ تـشـيـعـ نـهـمـتـهـ وـلـاـ تـفـتـأـلـهـ . كـشـوقـ اـبـنـ الرـوـىـ :

أعـاقـهاـ . وـالـنـفـسـ بـعـدـ مشـوـقـةـ إـلـيـاـ . وـهـلـ بـعـدـ العـنـاقـ تـدـانـ ؟
وـأـلـثـمـ فـاـهـاـ . كـيـ تـزـولـ حـارـقـ . فـيـشـتـدـ ماـ القـىـ مـنـ الـهـيـانـ ؟
وـمـاـ كـانـ مـقـدـارـ الـذـيـ بـيـ مـنـ الـجـوـيـ لـيـشـفـيـ ماـ قـدـ تـرـشـفـ الشـفـقـانـ
كـانـ فـوـادـيـ لـيـسـ يـشـفـيـ غـلـيلـهـ سـوـىـ أـنـ يـرـىـ الـرـوـحـينـ تـمـزـجـانـ

وـهـذـهـ الصـورـةـ أـصـحـ مـثـالـ عـلـىـ الـحـبـ فـيـ حـدـهـ الطـبـيـعـيـ السـلـيمـ . فـلـيـسـ فـيـ انـكـارـ الزـهـادـ لـلـجـسـدـ
وـانـصـارـفـهـمـ عـنـ ظـاهـرـ الـحـسـ ، وـفـيـ مـعـ هـذـاـ شـوـقـ الـمـتـصـوـفـةـ إـلـىـ مـاـوـرـاءـ الـحـسـ وـحـيـنـهـمـ إـلـىـ الـاـتـخـادـ
بـالـرـوـحـ وـالـفـنـاـ . فـيـ الـمـحـبـوبـ

الـحـبـ هـنـدـ اـبـيـ نـوـاـسـ

وـعـلـىـ غـيرـ هـذـاـ المـثالـ كـانـ صـاحـبـاـ اـبـوـ نـوـاـسـ . وـلـنـ كـانـ حـيـاتـهـ كـلـهاـ بـجـونـاـ ، فـلـأـنـهـ مـاـ كـانـ
لـيـعـرـفـ مـنـ هـذـهـ الـمـلـذـاتـ الـرـوـحـيـةـ شـيـئـاـ ، وـأـنـاـ عـاـشـ عـمـرـهـ عـبـدـ حـوـاسـهـ
فـالـحـبـ عـنـهـ خـصـرـ نـحـيـلـ وـرـدـ ثـقـيلـ أـوـ عـلـىـ حدـ تـعـيـرـهـ : خـوطـ بـاـنـ عـلـىـ دـعـصـ نـقاـ .
وـبـحـبـوـهـ دـائـماـ شـادـنـ ذـوـ غـنـةـ ، بـلـونـ الـعـاجـ ، كـالـبـدـرـ فـيـ غـرـتـهـ ، يـتـقـنـ كـالـغـصـنـ فـيـ مـشـيـتـهـ ، وـفـيـ
مـقـلـيـتـهـ تـكـسـرـ وـفـيـ كـلـامـهـ فـتـورـ . ثـمـ إـنـ أـبـاـ نـوـاـسـ لـاـ يـعـرـفـ مـنـ الـحـبـ غـيرـ قـضـاءـ الشـهـوـةـ فـيـ التـوـ
وـالـسـاعـةـ . وـقـدـ أـشـارـ إـلـىـ هـذـاـ الشـرـهـ فـيـ أـكـثـرـ أـشـعـارـهـ . فـلـيـسـ عـنـهـ هـذـاـ الـلـاجـنـ غـيرـ الـاشـتـهـاـ الـبـهـيـ
يـحـرـكـهـ الـحـسـ ، سـوـاـ أـكـانـ فـيـ تـقـاطـيـعـ الـجـسـمـ أـمـ فـيـ رـشـاقـةـ الـحـرـكـةـ أـمـ فـيـ حـلـوـةـ الـلـحـظـ . حـتـىـ
الـكـلـامـ يـقـولـ فـيـهـ : « لـوـلـاـ فـتـورـ فـيـ كـلـامـكـ يـشـهـىـ »

وـإـنـكـ لـتـقـرأـ عـنـ أـبـيـ نـوـاـسـ حـذـقـهـ الـقـرـآنـ وـتـلـقـنـهـ عـلـومـ الـدـيـنـ وـاقـبـالـهـ عـلـىـ الـكـلـامـ وـالـجـدـلـ
وـطـلـبـهـ لـتـحـدـيـثـ وـنـظـرـهـ فـيـ النـحـوـ وـحـفـظـهـ لـلـغـرـبـ مـنـ الـأـلـفـاظـ وـتـقـفـهـ فـيـ الـلـغـةـ وـاـحـاطـتـهـ باـخـارـ
الـعـرـبـ وـأـيـامـ غـيرـهـ وـرـوـايـتـهـ الـشـعـرـ وـدـرـسـهـ مـعـانـيـهـ وـكـثـرـةـ مـحـفـوظـهـ مـنـ الـأـرـاجـيزـ وـالـقـصـانـدـ
وـالـمـقـطـعـاتـ وـشـهـادـةـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـادـبـ بـاـلـهـ مـنـ الـمـنـزـلـةـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـادـبـ فـضـلـاـعـنـ إـلـمـاـمـكـ بـالـمـهـذـبـ
الـخـتـارـ مـنـ شـعـرـهـ الـفـحـلـ ، ثـمـ تـرـجـعـ إـلـىـ تـرـجـةـ حـيـاتـهـ الـخـاصـةـ وـإـلـىـ دـيـوـانـ شـعـرهـ ، فـلـاـ تـصـدقـ إـلـاـ
إـنـكـ تـطـالـعـ شـخـصـيـنـ لـاـ يـمـتـ هـذـاـذـلـكـ بـأـدـنـ سـبـبـ مـنـ قـرـابـةـ أوـ نـسـبـ
مـاـذـاـ نـقـرـأـ ؟ـ تـقـرأـ عـنـ شـهـوـةـ فـاسـدـةـ ، وـغـرـيـزةـ مـتـكـسـكـةـ ، لـمـ تـخـتـصـ بـهـاـ فـتـرـةـ دـوـنـ أـخـرىـ ، بـلـ

انتظمت من حياته أدوارها كلها ومراتها حتى الأخيرة . وإذا كان الناس قد اعتادوا التغنى ببطهارة الصبا ، فإن أبي نواس لم يعرف الطهر في صباه حتى لاحبه ولد والذلة معه من بطن واحد ، ولم يكتسبها من أهل زمانه في أحضان البيئة العباسية المتحررة المستبررة والغزل بالذكرا ينتظم حياة أبي نواس وشعره ، متقدماً صارخاً لا تهدأ فورته ولا تخفت دعوته من البداية إلى النهاية

غزله بالمؤنث

غير أنها نعد الحق إذا لم نذكر إلى جانب هذا شعراً غير قليل من جيده عالي الشاعر فيه الغزل بالمؤنث بما هو الطبيعي في الحب والمأثور في الغزل . ولكننا نعد الحق أيضاً إذا لم نقرر أنه في تشبيهه بالنساء إنما يعالج فنا من أبواب الشعر ، فيفتنه به بما طبع عليه - وهو الفنان المطبوع - من براعة التصوير وحسن النظم وعدوينة النغم :

و ذات خد مورد فنانة التجدد
تأمل الناس فيها حاسناً ليس تنفذ
الحسن في كل جزء منها معاد مردد
فبعضه في انتهاء وبعضه يتولد
وكلاً عدت فيه يكون بالعود أحد

ثم إن أبي نواس لاشك معتذر عن غزله بالمؤنث - ومن كان مثله لا بد له من الاعتذار - وعذرنه أنه إنما كان يشتبه بنوع من النساء ليست فيهن واحدة من الحرائر . وهذا يتفق مع تهتكه ومجونه فضلاً عن أن هن فوق ذلك في مظاهرهن ما يتنسق وذوقه في المجال المذكور . فكل نساء شعره من القيان والجواري ، لم يجعلن لغير الله ، ولا وجود لهن إلا به ، ولا يتفاصلن إلا باتفاق أسبابه . فهن يتعرضن للرجال ، ويعرضن لانظارهم وتحت حسهم من المحسن والفنون ما يختلهم عن عقولهم ، ويغلب عليهم ثائرة الشهوات ، فينطلق فيهم من عقاله الإنسان الحيوان . وهذه لاجيرها هي غواية الجواري والقيان لمن كان كالنواسى من الفساق والجان

ولا يغيب عن ظاهرة في جواري ذلك العهد . فقد كن في شكلهن وزينهن و فعلهن أقرب إلى بنت اليوم «الرياضية» كما يمكنون عنها - فهن شاطرات ، فارهات ، مطمومات الشعر ، مقرطقات ممتنعفات ، أشبه ما تكونن أنوثهن بالرى الأخير إذ يتلزم الجسد من ضيقه الزاماً حتى ليرسم للعين تقاطيعه الممکورة ، وينحسر من قصره عن السقان ويدى ربلاتها المنسوقة ، فلا تسحب له صاحبته ذيلاً ، ولا تنازعها الريح من بنائقه فضلاً . ولقد تخرج الممارية منها متبرجة في زيتها أمما تبرج ، في وشى منسوج بالذهب في قباء وسرأويل ، ومحبسة ابريسمية على الرأس ،

ومنطقة مفرقة على زرباب حرير عريض تغيب في خصرها المضيم ، وفي القدمين نعل مغشأة بدجاج ، وفي يدها قضيب خيزران تعبت به . اليس هذه التي نصفها مثلاً سابقاً ل الفتاة الغريبة التي ينعتها الفرنجية في عصرنا هذا بالغلامة La Garçonne ، والتي هي أثر من آثار تطور الأخلاق والأداب بعد الحرب العظمى ؟ وانه من التوافق العجيب أيضاً أن يكون هذا الاسم بعينه هو الذي يوسم به أولئك الجواري في عصر أبي نواس . فاسمع له يصفهن في القصيدة التي يقول فيها متهرفاً : « عذبني حب غلاميات ، الخ

أما أساليبه معن فهي أساليب شبابنا في المعاكسة . فلا يزال يترصد للواحدة يرقبها في حركاتها وسكناتها ، ويعلم الطرف نحوها ويلهجه باطرائتها ، ومن حينها أقبلت فهو في اثرها يبرمها ويضايقها :

أمشي الى جنبها ازاحهما عدواً ، وما في الطريق من ضيق
وهو تارة يضرع اليها ، وتارة يضحكها ، جاداً وهازلاً ، حيناً بعد حين . لا يرعى مهما
اتهرته ولا يرجع مهما سبته
فالمحب عند شاعرنا ضرب من اللهو والعبث ، حتى ما كان منه مع « جنان » جارية الثقفي
على الرغم مما يروى من شفقة بها وصدقه في حبها . ويستدل من أبيات له فيها أن العبث هو
الذي كان قد أغراه بها كما أغرى بغيرها من قبل ومن بعد :

صار جداً ما مرت به رب جد جره لعب
ولقد أضحك أخا الثقفي تشبيب سمعه لأبي نواس بجنان ، وأردف مؤكداً : « جنان جارية
أخرى ، ولم تكن في موضع عشق ولا عشرة . ولا كان مذهب أبي نواس النساء . ولكنه
كان عثاً منه ». والحق أن أبي نواس عاش ومات على شذوذ الجنسي
ولسنا في حاجة إلى شهادة الشهود وتدعم الإسانيد بالإسانيد ، فله أشعار كثيرة في ذم النساء
ومدح الغلاني خرجت من التلبيح إلى التصریح . ولقد كان العصر كله عصر شذوذ جنسي . فكان
الآباء يلقون من أبنائهم كل عنت وبلام ، ويختاطون دون افسادهم بكل ضروب الواقف

ابو نواس في مجالس انسه

وكان أبو نواس واخوانه « عصابة السوء » يجتمعون في منازل الخبر ودساكراً كثيرة المبنوّة
في سواد المدينة بعيداً عن رقابة الشرطة حيث يقوم دهاقين الجنارين وجلمهم من اليهود والمجوس
والروم . ولقد يكون ملتقى أصحابنا أحياناً في الحلة وسط المدحائق الفيحة . وعند الجداول
المطردة الرقراءة تحت اعراض الكرم بين ترجيع الاطياز وتطريب الناز والعود . أوفي دار
أحدهم بعد أن يستعدوا لها بأطاييف الطعام من لحم طير وأتايعه ، وبالدنان من معتق الشراب ،

وبالآلات من مزمار وبربط وصنوج ، وبالمغنين والسمعات ينشدونهم عليها نلاجين الموصل
وزلزل . وفي هذه المجالس يدور عليهم الساقى ، غير الصبا ، متوجا باكاليل الريحان ، يحمل
على راحته زجاجات البلور أو طاسات اللجين ، متربعة بالراح صرفا أو مشعشهة . وليس يمل
ابو نواس من وصف مجالس الشراب ونعت الخمر وتعدد صنوفها وتفصيل صنفها والتغنى
بالوانات من الكيميت والاصهب والذهبى ، وكيف تهدى للشرب نكهة طيبة كفتح المسك ثم كف
تنصب من الابريق كالشهاب وتتنزى فواعق حبها كالشمر عند المزاج ، وهو يكنى عن مزاجها
بتزويج ابنة العنبر بماء المزن ومن هذا الزوج السعيد يتولد الفرح ، فإذا تحدث عن شاربها دعاه
بنخاطبها وأوصاه بـألا يغليها المهر وافتخر بانلافه المال فيها والنشب :

طربت الى قطربل فأنتها
ئمانين دينـاـرـاـ جـيـادـاـ أـعـدـاـ
فـالـقـفـهـاـ حـتـىـ شـربـتـ بدـينـ
رـهـنـتـ قـيـصـاـ سـابـرـيـاـ وـجـةـ
إـزاـرـاـ مـعـمـ الـطـرـفـينـ

وكل هذا عنده قليل في مقابل جرعات من مدامة معتفقة هي ترب الدهر في القدم ، كأنما
تقض قصة الام ، تطرد المهموم والألم ، وتمشي في المفاصل كتشى البره في السقم . وهم
يطلوون على هذه الحال من السكر يومهم وليلتهم ، وقد يطلوون الأسبوع والشهر

ظرفه في مجونة

ومن مجونن أبي نواس ما هو ظريف بارع في الظرف كالصورة التي يمتلكها لنفسه ، كما يريده
ال الخليفة وزيره على أن يكون زاهدا مبتلا ، وهي صورة لا يسع أشد الزهاد تزمنا إلا أن
يبسم لخفة النهي المتراءى بين سطورها في خفاء ولطف :

لو تراني ذكرت للحسن البصـرـىـ فـسـتـهـ وـقـادـهـ
الـمـسـايـعـ فـذـرـاعـىـ وـالـمـصـ حـفـ فـلـبـىـ مـكـانـ القـلـادـهـ
وـاـذـاشـتـ أـنـ تـرـىـ طـرـفـ تـهـ جـبـ مـنـهاـ مـلـيـعـةـ مـسـفـادـهـ
فـادـعـىـ لـاـعـدـمـ تـقـوـيـمـ مـثـلـىـ وـتـفـطـنـ لـمـوـضـعـ السـجـادـهـ
تـرـأـضاـ مـنـ الـصـلـاـةـ بـوـجـهـىـ توـقـنـ النـفـسـ انـهاـ مـنـ عـبـادـهـ
لـيـ رـأـهاـ بـعـضـ المـرـائـىـ يـوـمـاـ لـاـشـتـراـهاـ بـعـدـهاـ لـلـشـهـادـهـ

ومثل هذه في براعة الظرف وقدرة الفكاهة أبيات لامتلك نفسك معها من الضحك ، بهذه
فيها ابليس ان لم يعنك على وصال حبيبه بالتزامه التقى وطاعة الله :

دعوت ابليس ثم قلت له في خلوة والدموع تنحدر :
أماترى كيف قد بليت ، وقد أفرح جفني البكا . والسرير ؟

إن انت لم تلق لي المودة في صدر حبيبي ، وانت مقتدر
ولا جرى في مفاصل السكر
ولا أزال القرآن أدرسه
وألزم الصوم والصلة ، ولا
فما مضت بعد ذاك ثالثة
غير أن لابي نواس غير هذا بجونا بارداً غناً يخرج عن حد العقل والادب نضرب هنا
عنده صفحـاً

وبعد . فهذه حياة اللهـو التي عاشـها نديـم الـامـين وشـاعـرـ الـلـادـ في عـصـرـ زـاهـرـ منـ عـصـورـ
الـدـوـلـةـ الـعـابـسـيـةـ

بين نديـم الـامـين ونديـم شـارـلـ الثـانـي

ومن عجائب الانفاق أن يحيا هذه الحياة بعينها ، شاعر في القرن السابع عشر من الميلاد ،
ينزع بالشـبهـ اليـهـ فيـ جـوـنـهـ وـخـلاـعـهـ ، وـفيـ منـادـمـهـ شـارـلـ الثـانـيـ مـلـكـ الـانـجـليـزـ بعدـ عـودـةـ الـمـلـكـيةـ
وهـذـهـ الـحـقـبةـ منـ تـارـيخـ الـانـجـليـزـ قـرـيبـ الشـبـهـ جـداـ بـالـحـيـاةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـعـابـسـيـةـ فـيـ الـأـوـنـةـ الـتـيـ
تـقـدـمـتـ بـالـقـارـىـ صـفـتهاـ . فـكـانـ التـفـكـيرـ الـغالـبـ هوـ الشـكـ ، وـكـانـ الدـنـيـاـ وـلـيـةـ مـدـوـدـةـ لـلـحـوـاسـ .
وـمـنـ لـمـ يـذـهـبـ فـيـ هـذـاـ الزـمـنـ أوـ ذـاكـ مـذـهـبـ أـهـلـهـ كـانـ مـوـضـعـ النـكـيرـ وـالـسـخـرـ . فـهـوـ فـيـ نـظـرـ
الـحـضـارـةـ الـعـابـسـيـةـ وـالـشـعـرـ التـوـاصـيـ لماـ يـزـلـ عـلـىـ بـداـوـةـ الـأـعـرـابـ الـاجـلـافـ ، وـهـوـ فـيـ نـظـرـ الـأـنصـارـ
عـودـةـ الـمـلـكـيـةـ مـنـ الـانـجـليـزـ لـذـاكـ الـعـهـدـ خـالـفـةـ مـنـ مـخـلـفـاتـ أـهـلـ الـجـمـودـ وـالتـزـمـتـ مـنـ
الـمـعـصـبـةـ الـبـيـورـيـانـ

وـهـذـاـ الضـرـبـ الـذـيـ نـشـيرـ إـلـيـهـ ، وـالـذـيـ كـانـماـشـقـ وـأـبـوـ نـواسـ مـنـ نـبـعـةـ وـاحـدةـ ، وـهـوـ الشـاعـرـ
الـانـجـليـزـيـ ، دـجـونـ وـبـلـمـوتـ اـرـلـ اوـفـ روـتـشـتـرـ ، وـقـدـ كـانـ مـنـذـصـبـاهـ الـأـولـ مـتـوـقـداـ ذـكـيـ الفـؤـادـ
شـدـيدـ الـكـفـ بـالـاـدـبـ عـاـكـفـاـ عـلـىـ درـسـهـ وـتـحـصـيـلـهـ حـتـىـ تـخـرـجـ فـيـ مـنـجـمـعـ اـكـسـفـورـدـ وـهـوـ لـمـ
يـتـجاـوزـ الـرـابـعـ عـشـرـ مـنـ عـمـرـهـ . وـعـلـىـ أـثـرـ تـخـرـجـهـ سـافـرـ يـصـبـهـ مـؤـدـبـ إـلـىـ فـرـنـسـاـ وـإـيطـالـياـ . وـبـعـدـ
سـنـينـ أـرـبعـ قـفـلـ رـاجـعاـ . وـلـمـ يـلـبـثـ أـنـ سـلـكـ سـيـلـهـ توـأـاـ إـلـىـ بـلـاطـ شـارـلـ الثـانـيـ حـيـثـ كـانـ لـهـ مـنـ
مـقـبـلـ شـابـهـ وـجـالـ طـلـعـهـ وـلـطـفـ حـاضـرـهـ وـبـادـرـهـ خـيرـ شـفـيعـ وـكـفـيلـ بـحـسـنـ الـقـبـولـ . وـاشـتـركـ
مـتـطـوعـاـ فـيـ حـمـلةـ بـحـرـيـةـ كـانـتـ مـوجـهـ إـلـىـ هـولـنـدـةـ ، فـلـمـ يـكـيـدـ فـيـ مـيـدانـ الشـجـاعـةـ أـقـلـ سـبـقاـ وـتـبـرـيزـاـ
مـنـهـ فـيـ مـيـادـيـنـ الـفـجـورـ وـالـخـلـاعـةـ ، وـأـحـبـهـ شـارـلـ الثـانـيـ حـبـاـ جـاـ وـقـدـ سـاـهـمـ فـيـ مـعـظـمـ وـقـائـعـ الـمـلـكـ
الـغـرـامـيـةـ وـمـاـ أـكـثـرـهـ !ـ بـاتـ نـديـمـهـ الـمـقـبـلـ وـصـاحـبـ مـقـاصـيـهـ . وـلـمـ تـقـفـ غـواـيـاتـ روـتـشـتـرـ
عـنـدـ حدـ ، فـقـارـفـ مـنـ الـخـزـيـاتـ شـرـهاـ وـتـمـرـغـ فـيـ حـمـأـ مـسـنـونـ مـنـ الـفـجـورـ بـأـخـشـ الـوـاـنـهـ . وـقـدـ بـدـاـ
لـهـ أـنـ يـخـطـبـ فـتـاةـ وـارـثـةـ مـنـ أـغـنـيـ الـفـتـيـاتـ ضـيـاعـاـ وـابـرـعـهـ جـالـاـ . فـلـمـ يـلـقـ طـلـبـهـ الـقـبـولـ اـخـطـفـهـ

واعتل من أجل ذلك زمانا في سجن البرج . على انه أخلى سيله بعدها وتم له الزواج منها . وكان الشعراء في زمانه يتقررون اليه ويهدونه شعرهم وهو يصطفيهم ويشملهم برعايته . ولكننه اذا نقم على أحد امرأه فان خطبه عسير . فانه ليتربيص به كل دائرة ويعترضه في كل لفنة ليناله بالاذاة ويصب عليه البلاه . وقد دفع ذات مرة عصبة من الاشرار فخرجوها على الشاعر (دريلن) في درب من دروب لندن وأوجعوه ضربا . ولم يبال روتشستر ممرة هذا الاعتداء بدليل اشارته اليه في احدى أهاجيه . ثم انه كان معينا بالمسرح ، واليه يرجع الفضل في تمثيل مسرحيات عدة لشعراء من المغمورين ، وفي اظهار مثلا شهيرة كانت قبل ذلك بائعة برتقال بباب المسرح الملمسك ، فاصبحت بعدها عشيقه الملك الذى أعيجه منها فوق كل شيء بمحونها . فقد كانت (نل جوين) شابة هوجاء مفتونة ، وجريئة متهتك ، تمزح وتغنى وترقص وتقن عملها كشيقة . ولم يظهر في بلاط ملكي عشيقه أشد منها استهتارا وشططا

والى هذه الاباحية في صفات روتشستر الخلقة ، صفات اديمة ممتازة ، على انها مسبوكة من معدنه ومطبوعة بطبع خلقه . كانت له على النظم ملكه مؤانة وقريحة سمعة ، وكان على بمحونه له أويقات من فيض الحنان تنفجر عن قصائد رقيقة في الغزل . إلا أن قوته ومقدراته لا تظهران في فن من فنون الشعر ظهورها في مطاعنه العنيفة وقوارصه المقدعة . على أن في قصيده « هجاء البشر » نقدا لمعايير الخلق والأدب يعلو على الحزازة الشخصية ويدل على الفكر القوى والحكم النافذ دون أن تشوها شائنة من هذا التجريد الشاحب المتذلل المألوف في قصائد العبر والمواعظ . وللاسف ليست كذلك سائر أهاجيه ، فإنها - كما قلت - شديدة القذع والرفث ولم تسلم منها عشيقات الملك ولا الملك نفسه . ولا شك أن هذا الخطل يذكرنا باهاجي أبي نواس للأمين . ولقد ظهرت حملة بذئنة على الملك في قالب رواية مسرحية شعرية بعنوان « سدوم أرض قوم لوط » . والشواهد والقرائن كلها تجمعنا على أنها من وضع روتشستر على الرغم من انكاره لها . ومع هذا الذى في شعر الشاعر الانجليزى من العنف والفحش ، فإن ما فيه - وهو مثل الذى في شعر النواسى - من ميزة النسق غير المتكلف ، ورشاقة اللفظ المتخير ، يجعل له قيمة فنية باقية على الدهر

و تمام العجب في اتفاق حياة هذين الرجلين انهما - على ما يؤكده بعض الرواة - ندما في آخر أيامهما على ما اجتراهه من المعاصي ، ورجعوا الى الله وأنايا و ماتا على التوبة والامان موتة الصالحين

لطف نفسي على ليان وأيا
م تجاوزتهن لعباً ولموا
قد أسانا كل الاسامة فالله
هم صفحأعننا وغفرأو غفروا

عبد الرحمن صدقى

الجوانب الحرية في سير ذاتي فلادس

الصوريون جدهم عبد وهز لهم ميد

مسلم الدكتور زكي مبارك

«.. كان أبو نواس أثيا القراء، جادا في كل شيء، جادا في الجد،
جادا في المجنون. أما جده فليس بشيء، لانه لن يستطيع ان يقف
في صفوف المجادين من معاصريه. لكنه كان في هزله فارسا لا يشق
له غبار - كان جادا في هزله كل الجد لانه لم يكن يبعث ..»

سيطّلع قراء الملال على جوانب من مجدهن أبي نواس. فليعرفوا أيضاً أن أبو نواس كان من
أقطاب الجد الصراح، والفرق بين الجد والمجنون ليس بعيداً كما يتومه الا كثرون ، فالحياة جدها
جد وهزّها جد ، والفرق بين اللفظتين يرجع إلى تمثيل حالتين من حالات الحياة ، ونحن في الدنيا
مسخرون لالوان من الطائع فيها السواد والبياض والحلوة والمرارة والجد والمجنون . ونحن
لا نسبت حين نشاء ، وإنما نسبت حين تشاء قوانين الوجود . فأبو نواس العايش الماجن هو شخص
يمجد أعنف الجد في تحقيق ما أرادت الحياة أن يكون ، هو شخص مسكين وفته الحياة في صف
من صفوف الحرب ثم قالت له : دافع إليها الجندي الامين عن «نفر» الجنون

وقد عاش أبو نواس جندياً يحارب حتى سقط في الميدان ، ميدان الفضيحة لاميدان الشرف ،
لان «النفر» الذي وقف يحميه لا يسمى صرقاء بالشهداء ، فهذا المسكين الذي ضحي بحياته في
 سبيل الحياة لم يظفر بشيء من الجد ، ولا بنصيب الجندي الجھول ، وإنما ظفر بنصيب الجندي
«المتعوس» وللحياة قوانين منها قانون الحرمان ، وبفضل هذا القانون خلد أبو نواس
وكان أبو نواس في موقفه الحرج من أشجع الشجعان ، فالدعوة إلى الفضيلة يستطيعها كل
مخلوق ، والتخلق بأخلاق الشرفاء لا يحتاج إلا إلى قسط ضئيل من الرياه . أما الدعوة الى المجنون
فتحتاج الى جرأة فاتكة لا يتسلّح بها إلا من أمدته الحياة بعده من القوة النفسية
وكذلك كان أبو نواس ، كان مثال الشجاعة والاقدام والجرأة في الدفاع عن «النفر» المهدد
بغارات الانقiable ، هو رجل وفته الحياة للدفاع عن قانون منبود لا يجهز أحد بالدعوة اليه ، ولا
يستطيع مخلوق أن يصرح بأنه قانون ، هو الافرعان الذي يتواصى الناس بقتله والاجهاز عليه ، هو

الشيطان الذى أمر المؤمنون بلعنه فى أعقاب الصلوات ، هو الفاكهة المحرمة التى نهى عنها آدم وحواء

عبد ابى نواس فى هزله

كان أبو نواس أىها القراء جاداً فى كل شئ ، جاداً فى العجد ، جاداً فى الجدون . أما جده فليس بشئ لانه لن يستطيع أن يقف فى صفوف العجادين من معاصريه ، لكنه كان فى هزله فارساً لا يشق له غبار ، كان جاداً فى هزله كل العجد لانه لم يكن يبعث وإنما كان يدافع عن مذهب ، ومذهب مذهب خاطئ ينفعه المقللة ، ولكن مذهب كان له فى نفس أبي نواس قواعد وأصول . والحياة لم تكن تعبث حين أفسحت المجال للإفاعى والصلال ، وإنما كانت لها غاية سيرفها الناس بعد حين . ومذهب أبي نواس هو من الضلالات فى العرف والاصطلاح ولكن الحياة فرضته على الشاعر وقضت عليه بالدفاع عن ذلك المشرع الموبوء ، فلا تلوموه ولكن لوموا الطبيعة الساخرة التي جعلت الجدون من ألوان الحياة – أتروتني أدفع عن أبي نواس ؟ وعمّن يدافع الحامون ؟ أيدافعون عن الانقياء الصالحين الذين تأمّل أيديهم في ساحات القضاة ؟

ان من الحذقة ومن الرياء المقوت أن تتكلف الفضيلة بالطعن في أبي نواس . هو رجل قالت له الحياة كن فكأن ، وهو لا يسأل عما صنع الا في رأى من يتوهمن أننا نملك تلوين الوجود كانشاء . ومن نحن ؟ من نحن ومن أنتم أىها الناس ؟ نحن وأنتم ذرات صغيرة جداً في هذا الوجود الهائل الذي يتعد في بعض الكواكب عن بعض بمسافات يقطنها القطار السريع في مئات السنين أو ألف السنين . ما نحن وانتم إلا فراش يحوم حول نور الوجود فتحترق بالآلاف والمليين ويبيق الوجود أترون الفراش يهزل حين يحوم حول النور ليحترق ؟ انه يحيى ولكنكم لاتعلمون . وكذلك كان أبو نواس يحيى في هزله كل العجد ، ولا يراه لاعباً إلا من يقيس الحقائق الحيوية بمقاييس الجهلاء

ماذا ظهر هرزل ؟

قد يقول ناس من خلق الله : فمن أجل هذه الفلسفة المضلة تكتب هذا المقال ؟

ان قالوا ذلك فاني انقلهم إلى بحث جديد : لماذا كان يهزل أبو نواس ؟

انه كان يهزل بفضل ماعانى من قسوة العبد فهو في هزله يتمثل العبد بصورة خطيرة
كان أبو نواس من كبار العلماء ومن كبار الأذكياء وكان يتعذر أن يظفر بمكان مرموق في دولة هرون الرشيد ، ولكن الحاذقين من معاصريه طوقوه بألوان من التهام والوشيات وحالوا بينه وبين ما كان يشتتى من منازل العبد فأقبل على الصهيام يبنها شكواه من الزمن الخادع والرفاق اللثام .
ومازال يمعن في لهوه ومجونه حتى صبح له أن يقول :

صبرتى الوشاية نصب المشير
ن وأحد دونه بكل مكان
لم أجد خالين في السر إلا
قلت ما يخلوان الا بشانى

وهذه الوسسة هي النصيب الذي ظفر به أبو نواس في عصره وهو الرجل الذي وصف بأنه كان أعرف الناس كيف تكلمت العرب والذى كان يود أبو يوسف الفقيه لو أخذ عنه أصول التشرع

قصوة الجد هي التي نقلت أبي نواس من حال إلى حال . وأتمتم تعلمون أن الجد في عصر أبي نواس كان ينحصر بالنسبة إليه في غاية واحدة هي الظفر بمنصب القضاة ، وكان أبو نواس أحد نفسه هذه الغاية التي يتسامي إليها العلماء ، ولكن قيل فيه أنه شاعر يحسن وصف الصبياء وتلك حال تناهى وقار القضاة . وكذلك طرد الرجل من حظيرة الجد المزومق فتحول إلى ماتعرفون . اجئوا في جميع بقاع الأرض فلن تجدوا العيت القوى الا عند المهزمين من أصحاب العقول . ان المزيمة هي التي تسن قواعد العيت والمحون ، أما النصر فهو يغير بالتقى والصلاح ، والتقوى والصلاح لفظان لا معنى لهما ولا مدلول في أذهان اليائسين والمهزمين من كبار الرجال

هل ظاهه ربمو كيرا

قد تقولون : وهل كان أبو نواس رجلاً كبيراً ؟

ونجيب بأنه كان رجلاً كبيراً جداً ولو لا عظمة روحه ما استطاع أن يفرض ضلاله على الناس مئات السنين . وليس من القليل أن يكون الرجل أماماً في الغواية والضلال يترسم الناس خطواته من جيل إلى جيل . ولكن أين الشاهد على صحة ما نقول في شعر أبي نواس ؟ اسمعوا ما يقول :

وافضت بنات السر مني إلى الجهر
وغدوت على اللذات منهتك الستر
بما جئت فاستفنت عن طلب العذر
وهان على الناس فيما أريده
فبادرت لنائي مبادرة الدهر
رأيتاليالي مرصدات لمدى
تحير في تفضيله فطن الفكر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن
على ثقيل الردف مضطمر المحصر
دام ربت ق حجر نوح يديرها
فييت ويحيى بالوصال وبالحجر
رضيت من ركب الشمس نيط بوجهه
وابدر الدجى بين التراب والنحر
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه
تلطم منها صورة القمر البدار
إذا مابدت ازرار حبيب قيسه
وأحسن عندي من خروج إلى النحر
فاحسن من ركب الشمس نيط بوجهه
كؤوس النايا بالملتفة السمر
فلا خير في قوم تدور عليهم
طالا المشرفات ، الزبرة للقبر
تحياتهم في كل يوم ولبلة
فإذا ترون في هذه القطعة ؟ إن الشاعر يحدّثكم أنه يغدو إلى اللذات وهو منهتك الستر مغضوح
الاسرار ويحدّثكم بأن الناس هانوا عليه فلم يعد يبالى لوم اللاعنة وعدن الناصحين . ولكنكم أن

تسألوا : متى يستهين الرجل بأقدار الناس ولوم الناس ؟ انه لا يفعل ذلك الا حين ييأس من انصاف الناس . وكان أبو نواس فيما يظهر قد يئس من عدل معاصريه أبغض الياس فلم يعد يهمه رضا الراضين وسخط الساخطين . وهذه الحالة النفسية هي التي أوحى اليه أجمل بيت في الشعر العربي ، هي التي قذفت إلى روحه هذا البيت المفرد بالروعة والجلال :

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وما هو ذلك الشجر ؟ فهو الرفاق والأخدان ؟ أم هو الخليفة هرون الرشيد ؟ لم يحدتنا التاريخ الادبي عن « الشجر » الذي ذاق أبو نواس مرارة ثمره فزهد في ذود الطير عنه ، لم يحدتنا التاريخ عن تلك الشجرة الملعونة التي نقلت أبو نواس من الهوى إلى الضلال ، ولتكنا مع ذلك نعرف ما يريد أو بعض ما يريد ، فذلك رجل أصفي على معاصريه ثواب الرفق فألقوا عليه أشواك العقوق

استياب أبي نواس

ثم ماذا ؟ كان أبو نواس فيما يظهر كثير الارتياب ، وأغلبظن أنه كان لا يؤمن بالمعاد ،
وإلا فكيف ساغ له أن يقول :

رأيت البالي مرصدات لمدى فبادرت لذاتهمبادرة الدهر
ولو كان الرجل يؤمن بأن الجنة تنتظره بما يشاء من الحور والولدان وأنهار الصباها لاقمع
عن القواية في سبيل ما يرجوه من نعيم الفراديس

وهل تأملتم الآيات الأخيرة في هذه القطعة الائمة ؟ ان الرجل يسخر من الجدد العسكري كل
السخرية ، هو لا يهمه أن يتقدم إلى صفوف القتال ، ولا يشوقه أن يتلقى تحية المشرفيات ، وفي
سبيل من يقاتل ويستميت ؟ لقد تساقطت آماله ورقة ورقه ولم يبق أمامه إلا أن يدوس على صحائف
الجند مبددة في سهول الخريف – أنا أرجح أن تكون هذه القطعة قيلت في عشية من عشيات
الحرب ، وأوقن بان الرجل قالها في السخرية من المجاهدين
قتل لكم إن المجنون كانت له في نفس أبي نواس قواعد وأصول ، فاعرفوا الآن أن الرجل
كان يؤمن بـ دأب الندماء وكان يزهو بنفسه فيقول :

انى وإن كنت ماجنا خرقا لا يخطر النشك لي على بال
لذو حياء وذو حافظة مبتاع حمد الرجال بالغالي
ما دنس المال عرض ذى شرف فان عرضي يصان بالمال

وهذه الآيات الجدية وقعت في مطلع قصيدة خيرية
وكان أبو نواس يؤمن بأنه أشرف نديم وأظرف نديم ويقول :
فلو رد في كسرى بن سasan روجه اذن لاصطفاني دون كل نديم

أترون هذا من كلام المازلين؟ .. وكان يومن بعمر مقاتل الاشياء . ويقول :
 وانى لاتى الامر من حيث يتقى وتعلم قومى حين أزع من ارى
 وكان أبو نواس في صحواته يعتقد على الناس ويرى من الضياع أن يجبر فيهم فصائل المذبح ويرى
 الخبر في ترجية العمر بالفزل والدعابة والمحبون . ويقول :

يا مادح القوم اللثام وطالبا رفدا الشجاج
 اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
 حدثت وجوه ليس نأى لم غير أطراف الرماح
 وأكف قوم ليس ينبط ماماها إلا التناهى
 ما شئت من مال حمى ياوى الى عرض مباح

مظه الفبوره

وكأنه نواس في غفوات سكره وغفلات صباحه يصحو أحياناً فيتذكرة حظه المغبون في دنياه، ألم
 تقرأوا قصيدة « خيمة الناطور » ان كنتم نسيتم فانا أذكركم . هي القصيدة التي يقول فيها بعد أبيات :

ألا رب احسان على تقبيل
 فأسبحت ألحى السكر والسكر محسن
 وذلت صباحاً كان غير ذلول
 فاعطيت من أهوى الحديث كذا بدا
 ألا ربما طالبت غير منيل
 فتني وقد وسدت يسرائي خذه
 عليه ولا معروف عند بخييل
 كفى حزناً أن الجباد مقتر
 سابقى الفنى إما جليس خليفة
 إذا نوه الزحفان باسم قتيل
 بكل فتى لا يستطيع جنانه
 أخرى بطنه للطبيات أشكول
 لنخمس مال الله من كل فاجر
 ألم تر أن المآل عون على التقى
 وليس جواد معدم كبخيل

فإذا ترون في هذه الأبيات ؟ لقد قالها ذلك المفتون وهو سكران ، فافتتحت عن ضميره كل
 الأفصاح ، وماذا يريد أن يقول ؟ انه يحزن لمصير أهل الجود بين اللثام من أهل البخل ، وبقسم لينان
 الفنى والثراء . ولكن كيف يثير ذلك الصعلوك ؟ انه بين اثنين : اما أن يجالس الخليفة واما أن يقطع
 الطريق . وهو يحدتنا أن له عصابة من الفتىـانـ الجرأـ،ـ القلوبـ الذين لا يفزعونـ حينـ يـنهـواـ الزاحفـونـ
 باـخـبارـ المـصـرـوـعـينـ فـيـ القـتـالـ .ـ وـمـنـ الـذـيـنـ يـعـادـيهـمـ ذـلـكـ الفـانـكـ ؟ـ اـنـهـ يـعـادـىـ الـفـجرـةـ اـصـحـابـ
 البـطـرونـ .ـ ثـمـ يـقـولـ :

ألم تر أن المآل عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل
 والتقى في ذهن أبي نواس له معنى لا يعرفه الزاهدون ، التقى عند أبي نواس هو الاربعة في

الافضال على الندماه . وكان الرجل يتمنى أن يكون مونلا يلوذ به أصحاب الارواح والاذواق والقلوب
ان هذه الوثبة من أبي نواس ونهاية اشتراكية لا يقدم عليها الشاعر وهو مازح ، انما يقدم عليها
وهو يبني العجد الصراح .. وأعيدكم أن تظنووا انه كان يلقى الكلام على عواهنه ، هيبات . فهو فيما
اعتقد كان يحارب ناساً امتلأوا بطونهم بالسحت حين عرفوا كيف ينفع النفاق
ولابعد عندي أن يكون أبو نواس يعني النساك من أهل زمانه ، فقد فاض شعره بالحديث عن
النسك والسخرية من الناسكين . والتنسك كما تعلمون كان في بعض أحواله من وسائل الرجع والثروة
والجاء . ومثل أبي نواس في صراحته لا يصلح لا كتساب المال عن ذلك الوجه الرقيق

مجدہ فی زهدیاتہ و حکمریانہ

لا تنتظروا أن أحذنكم عن زهدیات أبي نواس ، فتلكم فصائد ومقطعات قلما الرجل بعد
أن عجز عن الجد وعن المجنون ، والوقار من العاجزین يشبه أدب العبيد ولا يوجد في الميزان ،
وانما يجب أن ندقق النظر فيما اصطنع أبو نواس من المذاهب الجدية وهو في عنفوان الفتوة ،
وأنا أجزم بأن الحادحة في وصف الصباء كان صورة من صور الجد المرهق . فالرجل كان يتغنى
بسخاف في أمة تسميا أم الحائث . وكان يتغنى بالجمال المنوع في ظلل هرون الرشيد ، وهو خليفة كان
يحب أن يقال فيه أنه يغزو طماً ويخرج طاماً . وحرس الخلفاء على الوقار حرس شديد وان كان يتافق
أحياناً أن يكون من الأدب المصنوع

فكيف تعللون اسراف أبي نواس في وصف الشمول ؟ أترؤن ذلك كاه من المجنون ؟ قوله
ما شتم . أما أنا فأعتقد أن الرجل كان يصدر في ذلك عن وجдан ويبعد عندي أن يكون شفه
بوصف التحر من أعمال العابدين

وأسارع فأقر أن أبو نواس كان ميء السيرة ولكن لا إلى الحد الذي يصوره المؤنور من أخباره
الأدبية ، فإني أوقن بأن انحيازه إلى الأمين كان السبب فيما ساد من أخباره السيدات . وأنت تعلمون
أن الأمين انتهز شر هزيمة ، وكانت هزيمته شفاه لتصور الحزب الغالب حزب المؤمنون ، وكان لا بد
لأنصار المؤمنون أن يفهموا جهور المسلمين أنه لم يقدر بأخيه وإنما قته في سبيل الشرع والدين ، وما
كان ذلك يتم لهم الا بتسويد صفحات من صاحبوا الأمين ، فكان أبو نواس ضحية الأفك السياسي
القذر الذي اصطنعه أنصار المؤمنون

أما بعد فهذا مقال أردت به وجه الحق ، أردت به انصاف شاعر ضمخ لغة العرب بانفاسه
الشعرية ، فإن أكن أصبت بذلك ما أرجوه ، وإن أكن اخطأت خسبي من الشرف أتفى تورع عن
الطعن في شاعر باسم الفضيلة والدين

زکی مبارک

الجوارى في عصر أبي نواس

وأثره في الأدب والمجتمع

بقلم الأستاذ محمد عبد عتاب

كان عصر أبي نواس - وهو أواخر القرن الثاني من الهجرة - عصر الرشيد، ويكتفى أن نقول عصر الرشيد لندرك ما بلغته الدولة العباسية في تلك الفترة القصيرة من القوة، والروعة والبهاء، وما انتهى إليه المجتمع بعدادي يومئذ من ألوان النعاء والبذخ والترف وكان الأدب يومئذ في عنفوانه، والأدب مرآة العصر، وكان الشعر بالخصوص ترجماناً صادقاً لذلك المجتمع الباهر المترف، يبدو في الواقع المزهري القاتمة معاً. ذلك أن المجتمع العباسي كان يجمع إلى أسباب البهاء والروعة الظاهرة، كثيراً من عوامل الفساد والانحلال الخفية التي صدعت من صرح الدولة العباسية فيما بعد، ثم حلتها إلى قدرها المحتوم، فكما أنا زرني الشعر في هذا العصر يسمى بالحال والخيال والفن إلى ذرى الإبداع والاقتنا، زاهي أيضنا ينحدر إلى ألوان مثيرة من الرذيلة والانحلال والاغراء، وربما لم يجتمع في عصر من عصور الأدب العربي مثل ما اجتمع في هذه الفترة القصيرة من كبار الشعراء الذين جمعوا في شعرهم بين مظاهر السمو والانحلال معاً. فكان إلى جانب أبي نواس، مسلم بن الوليد وأبو العناية والحسين ابن الصحاح وغيرهم من خول الشعراء الغزليين والفنانين

وكان الجووارى عنصراً من أهم وأسطع عناصر المجتمع الرفيع يومئذ، ولذلك أولاً أن كثيراً من الخلفاء العباسين وفي مقدمتهم الرشيد نفسه، وكذلك المأمون والمكتوم والوانق والمستعين، كانوا من أبناء الجووارى، وكان اقتناً الجووارى البارعات في الحسن أو الفناء أو الأدب عنوان النعاء والبذخ، تفضى بهن قصور الخلفاء والوزراء والساسة، ويتحقق بهن من مختلف الأمم، ويلقن مختلف الثقافات الأدبية والفنية، وتبلغ أيامهن عشرات الآلوف أحياناً، ويتنافسون في اقتناصهم الأكابر، ويشاردون بخواصهن وخلالهن في كل مجتمع وناد

وكان هذا المزيج المتباين الذي تكون به جنسيات وخلالاً وثقافات مختلفة، قوة اجتماعية خطيرة لها أثراًها القوى في تكييف الحياة الاجتماعية، وفي تطور سير المجتمع الرفيع، وتطور خلاله وأذواقه، بل كان لها أثراًها العميق في سير التفكير والأدب والفنون كما سرى

كان مجتمع الجووارى هو العنصر المتفق بين نساء العصر، ذلك لأن الجووارى كان سلعة ووسيلة للكسب، وكمن يهذب وينقذن ويلقن مختلف الفنون والمهن، فكانت هذه الثقافة

الاجتماعية الى جانب الشباب والجال عاماً من أهم العوامل في رفع الآثار وتحقيق المقام، وكان الجواري دون الحرائر . يمتنع بحرية التنقل والسفر ، والاتصال بالمجتمع ، وتذوق الحياة الاجتماعية العلمية ، في القصور والاباه والنوادي ، وبذك عنصراً حياً يؤثر باستمرار في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية

ونستطيع أن نتصور ما كان مثل هذا النصر الذي الرشيق ، أعني الجواري ، من أثر في التفكير والأدب ، إذ من كان شهود لهذا المجتمع الأنيق من الرجال غير الشعراء والأدباء والمثقفين من الأكابر والساسة؟ وهؤلاء قادة التفكير في المجتمع . ولقد كان الأدب العباسى يومئذ فى عنفوانه كما قدمنا ، وكان أكابر الشعراء يلزمون هذا المجتمع الساحر البهيج ، يستوحونه فيوحي إليهم بروائع المعانى والفكر ، وكان أبو نواس وزملاؤه من أكابر الشعراء الغنائين ، هم الناظمون القصائد والمقطوعات الفنائية البدعة التي يغنىها أكابر القيان والتى كانت تملاً مجتمعات العصر مرحًا وطرباً

بل لقد كان لهؤلاء الجواري البارعات أدب خاص نشأ على أيديهن وفي بيتهن . فقد رأيت أن التثقف والتأدب كانوا من خلال الجواري البارعات ، وكان هذا النون الأدبي الذى يزينه المجال والفن والسرور النسوى ، تذكىه وتصقله خواص المجتمع الأنيق الباهر الذى يسطع فيه . وقد نبغ بعض أولئك الجواري الساحرات فى الأدب والنظم بوعاً يذكر ، ومن هؤلاء عرب جاربة الأمون ثم جارية أخيه المعتصم ثم الوائق ، وكانت من أعظم جواري العصر جالاً وثقافة وأدبًا ، ومؤنسة جاربة الأمون أيضًا ، وعنان جاربة الناطفى ، ومتيم الهاشمية جاربة على بن هشام ، ودنانير جاربة يحيى البرمكي ، ويفرد لنا صاحب الأغانى لأخبار أولئك الجوارى الأدبيات فصولاً طويلاً ويورد لنا كثيراً من نظمهن . وكان أبو نواس يهوى جاربة اديبة لبعض الأكابر تدعى « جنان » ، وكان لها أثر كبير فى شعره ، وفيها نظم كثيرة من رائع مقطوعاته

يد أنه يحب أن نلاحظ أن أدب الجوارى في هذا العصر قد اتخد لوناً خاصاً ، فهو أدب مرح ومسرة وطرب ، يميل الى المجون والدعاية ، ولا غرو فقد نشأ في مجتمعات السرور والأنس ، تغذيه أ��واب الراح ، ونشوة الشراب ، وتذكىه الاهواء والعواطف المثيرة ، وقد نشأ ترجماناً لجوى الحب ونعم الوصل وشجن الفراق . ويقدم اليها صاحب العقد الفريد نماذج ممتعة من هذا الادب الطروب الماجن الذى برعت فيه الجواري والقيان في هذا العصر ، نكتفى بالحالات عليها

ونجد أثر هذا الروح المرح الماجن الذى به الجوارى في مجتمع العصر ، بارزاً في أدب العصر نظمه ونشره ، وكما أن هذه البيئة الأنيقة الساحرة - أعني بيته الجوارى - قد أذكت بظرفها وسحرها ورقة شعائهما في الشعر عبارة المجال ، وسموا الخيال ، وروعه الوصف والغزل ، واستوحى

منها أبو نواس وزملاوه كثيراً من المشاعر والمعانى السامية ، فكذلك كان لهذه البيئة المرحة الطروبى التى تبدو فيها الحياة كأنها متاع دائم ، أثرها الواضح فى تطور الشعر يومئذ ، ذلك أن مجتمع الجوارى كان بطبيعته يتمتع بكثير من المواهب والخلال الفنية والفنانية والموسيقية ، فكان لهذه المواهب والخلال أثرها فى أذواق الشعراء ، وهم بطانة هذا المجتمع الفنى ، فاكثروا من القصائد والمقطوعات الغنائية كذلك كان مجتمع الجوارى تغلب عليه الوان المجنون والخلاعة ولقد كان مجتمع الجوارى برغم اثواب الثقافة والبهاء والسرور الذى يتسلح بها ، يحمل فى ثنياته كثيراً من عناصر الرذيلة والانحلال ، ذلك أن مثل هذا المجتمع لم يكن بطبيعة العناصر التى يتألف منها ، والاهواء التى يجذب إليها ، والغaiات التى يتحررها ، في مستوى رفيع من الوجهة الأخلاقية . ألم يكن الجوارى فى الواقع طبقة من انصاف الحرائر ، يرى فيه الخفاء والسداد والأدباء والشعراء مخلوقات متعة مهمتها الأولى أن تتحقق ملاذ الحس والعقل معاً ؟ ولقد كان القصف والتنهك والخلاعة من خواص هذه الطبقة التى جمعت اخلاط الجنسيات واللام ، وكتب عليها أن تجذب غمار الشرق ، وأن تجذب مختلف المجتمعات والدور متغيرة بين مختلف المالك ، وأن تخضع لوضع الاهواء والشهوات حيثاً حلت ، وهذه ظروف واعتبارات لا يمكن أن تتفق مع مقتضيات الحياة والخشمة والحفاف الذى يتمتع بها مجتمع الحرائر ، ولقد كان القىان يعتبرن برغم مواهبهن الفنية طبقة وضيعة خطيرة علىخلق الفاضل وإذا كان الأدب ترجمان الحياة الاجتماعية ، وترجمان مشاعرها وعواطفها ، فإننا نستطيع أن نقول إن الروح الأدبية التى سرت إلى مجتمع الجوارى والقىان فى العصر الذى نتحدث عنه ، أعني أواخر القرن الثانى ، كانت روحًا مادية وروح انحطاط ورذيلة . ولقد تأثر الأدب العباسى في ذلك العصر بتلك الروح أيماء تأثر

ييد أنه يجب ألا ننسى من جهة أخرى أن تلك الروح الحرة المرحة الساخرة التي سادت أدب الجوارى هي سبب ما لاحظه في هذا الأدب من رقة وخفة روح وسحر ، كذلك يجب ألا ننسى أن هذه الخلال الرقيقة الساحرة التي امتاز بها مجتمع الجوارى ، كانت من الناحية الأخرى عاملًا في إذاك الروح الشعري، وصقل مثل الجمال والظرف، ورفع معيار الاناقة والتآدب والذوق الحسن ، وبث الخلال والشمائل الرقيقة ، ورفع معيار الحياة الاجتماعية بوجه عام ، ولقد كان بين أولئك الجوارى الرائعات من تذكرنا خلاطاً بارقاً مائتاز به المجتمع الإنقى في عصرنا والخلاصة أن هذا المجتمع الرشيق الساحر - مجتمع الجوارى - كانت له خلاله الباهرة القائمة معاً ، وكانت له فضائله ورذائله . وكان له أدبه الخاص . وكان له أنزه القوى في تطور المجتمع ، وفي تطور التفكير والأداب

محمد عبد الله عنان

الفنون الإسلامية

في عصر أبي نواس

للدكتور نك محمد محسن

امين دار الآثار العربية

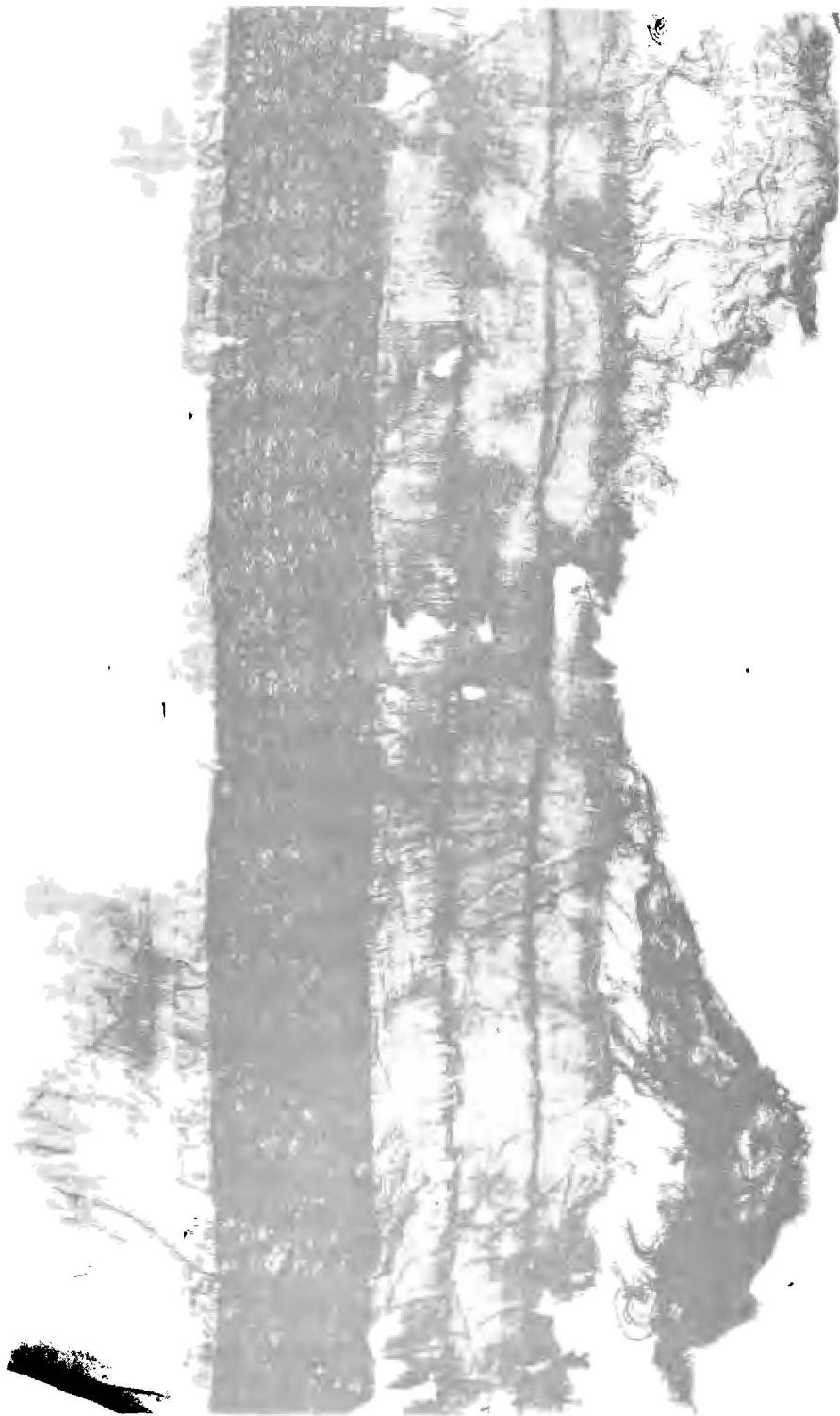
مرأة من الحديد في صدر
ابي نواس محفوظة بالقسم
الإسلامي في متحف برلين



يررون ان المحاط كان يقول :
ما أعرف لأبي نواس شرماً يفضل القصيدة
التي مطلعها :

ودار ندائى عطلاها وأجلوا
بها أثر منهم جدد ودارس
وقد كنت منذ سبعين خلت أقرأ هذه
القصيدة وأقف منها عند الآيات الآتية :
د أقنا بها يوماً ويوماً وثائنا
ويوماً له يوم الترحل الخامس
تدار علينا الكأس في عجدة
جيئها بأنواع التصوير فارس
قرارتها كسرى وفي جناتها
مهى تدربيها بالقوى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوها
وللماء ما دارت عليه القلans
وكنت أحاول فيهم هذه الآيات التي
يستشهد بها الأدباء على ميل أبي نواس إلى
المجم ولطى تعاجه في شعره ، وكنت شديد
العجب بوصف تلك الكأس المذهبة
والصور التي رسمها الصناع في بلاد الفرس ،
وكنت أتعذر الكأس وصورة كسرى
مرقومة في أسفلها وقرارتها وصور البقر
والوحشى في جوانبها يطارده الفرسان
ويصيدونه ، كما كان يمحقى المعنى الجديد
الذى أبدعه أبو نواس في البيت الأخير
حين صور الحمر مصبوبة في الكأس الى
حلق الصور صرقاً ، والماء مصبوباً في

قطعة نسيج باسم الامين المليئة البابسي . عنوان بدار الآثار
البرية



الثغر حق يملو مرجها رؤوس الصور . كان ذلك كله دون ان أذكر فيما تشهد به هذه الآيات من ازدهار الفن وتقديم الصناعة في عصر أبي نواس

والواقع ان الابنية والتحف الازدية التي وصلت اليانا من العصر العباسي الاول نادرة جداً وان أكثر ما يعرفه علماء الآثار الاسلامية عن الفن الذي ازدهر في بلاد الجزيرة انما يرجع الى التصف الثاني من القرن التاسع الميلادي او الى انشاء مدينة سامرا سنة ٨٣٦ حين أكثر العتصم من شراء الجندي الاتراك وأصبح من الصعب التوفيق بينهم وبين سكان بغداد فقتل هذا على الخليفة وعزم على الخروج من بة داد والانتقال الى تلك العاصمة الجديدة على بعد مائة كيلو مترا شمال مدينة النصور

ولما كان من تقاليد الممارسة في بلاد الجزيرة وفي ايران ، البناء بالاجر فاتنا لا نجد في هذين الاقليمين أبنية قديمة كالتي بنوها الامويون في سوريا ، بل اتنا نستطيع القول بأنه لم يصل اليانا أى بناء او آثاراً يمكن نسبتها الى عصر سابق لحكم الخليفة المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١)

ولسكننا نعلم من المصادر التاريخية والادبية ان الخليفة المنصور بدأ سنة ١٤٥ (٢٦٢ المجرية) تشييد مدينة بغداد على الشاطئ الغربي لنهر دجلة وتم بناؤها في أربع سنوات بعد ان جمع لها الصناع والفمهلة من الشام والموصى والكوفة وواسط وغيرها من الامصار ، ووضعت أسس المدينة على ان تكون مستديرة الشكل تتد عمائرها حول قصر الخليفة والمسجد الجامع في وسطها ، وبين لما سور داخلي وسور خارجي عظيم له أربعة أبواب ، فكان القاصد اليها من المقرب يدخل من باب الشام والقاصد اليها من الشرقي يدخل من باب خراسان والقادم من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقادم من البصرة والميامدة والبحرين وواسط والاهواز وفارس يدخل من باب البصرة . ويدرك ياقوت ان المنصور بنى مدنته مدوره وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبنى القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوها عما يعين ذراعاً وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح وكان السلطان إذا رأى ان ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها علم ان بعض الحوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطغى عليه الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجياً قد هجم من تلك الناحية ، على ان ياقوتا ينسب هذا الحديث كما الى الخطيب أبي بكر البغدادي قائلاً انه « من المستحيل والكذب الفاحش » وان « الملة الاسلامية تحمل عن هذه المحرافات »

ومن الأخبار الشائعة التي يرويها ياقوت عن بغداد والتي تم الشتليلين بدراسة الآثار الاسلامية أن المنصور أقام على باب خراسان ببغداد ببابا جي به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة ببابا جي به من الكوفة من عمل خالد القسري ، وعمل هو ببابا لباب الشام وهو أشرفها ، وأنه مد قناة من نهر دجلة الاخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الاخذ من الفرات ، وجرها الى بغداد في عقود وثيقة من أسفلها عكمة بالصاروج (الكلس غير للطفق) والاجر من أعلاها نكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتتفقد في الشوارع والتروب والارباض تجري صيفاً وشتاءً على أنه يظهر أن المنصور لم يطمئن كل الاطمئنان الى سكفي قلب المدينة فشيد لنفسه قصر الحلة



مصابح من البوتوت في عصر أبي نواس محفوظ بالقسم الإسلامي في متحف برلين

خارج سور بغداد الذي كان يقوم بعذاء دجلة ، كما شيد بعد ذلك عدة عمائر لابنه المهدى وأهمها قصر الرصافة . وبلغت بغداد أوج عظمتها بعد وفاة المنصور وفي عهد خلفائه المهدى وهارون الرشيد والأمين والأمون . ونسج رجال البلاط وأفراد الاسرات الفتية على منوال الخلفاء فشيدوا العمار الفاخرة في مدينة النصوص . ولما توفي هارون الرشيد ونشبت الحرب الأهلية بين الأمين والأمون حوصلت بغداد لأول مرة في تاريخها الطويل وأصاب عمارها كثيراً من الطبع بسبب القتال بين الأخوين المنافسين ، بل ان جزءاً كبيراً من نصفها الشمالي كان مصرها التدمير وأحرقت أحياه كاملة من المدينة وأسر الأمين وقتل وحات يبغداد كوارث تجد تفصيلها في تاريخ الطبرى ومهما يكن من شيء فإن مدينة بغداد الحالية ليس فيها أثر من المدينة القديمة وليس فيها أثر من بغداد في عصر هارون الرشيد والأمين، ذلك العصر الذي رأى نبوغ أبي نواس وعبوته اذا ان ذلك كله خربه هولاً كوكو سنة ١٢٥٨

وشيء النصوص كذلك مدينة جديدة بجوار مدينة الرقة على نهر الفرات وجعل تصمييمها على شكل حدبة الفرس وأقام فيها هارون الرشيد من سنة ٧٩٦ الى سنة ٨٠٨ ولا تزال اجزاء من آثارها ذات البارج قائمة حتى الآن

ولاريب ان اندلس عن العالم الاسلامي الشرق وانتقال حاضرة الخلافة الى بلاد الجزرية على مقرابة من المدائن عاصمة الفرس صبيخ الدولة الاسلامية والفنون الاسلامية بصبغة فارسية وانحصرت عرى الروابط التي جمعت في فجر الاسلام بين المدينة البيزنطية والعالم الغربي ، وحلت حلها علاقات جديدة بين المدينة والفنون الاسلامية وبين المدينة والاساليب الفارسية الساسانية التي كانت حية زاهرة في بلاد الجزرية ، وذلك بتغيير عظيم الدولة من الفرس واصحاب التفوذ منهم في بلاط الخليفة . ونحن نعرف ان الخلفاء لما شعروا شيئاً فشيئاً بخطر صبغ العالم الاسلامي بالصبغة

الايرانية البعثة عملا على اتفاقه باحاطة انفسهم بجند من الانزاك لم يلبث ان زاد نفوذهم وعلا شأنهم وكان من امرهم ما نعرف

ووجلة القول ان المدن العباسية بغداد والرقة ثم سامرا وكذلك ما بني فيها او حولها من مهاجر وقصور كانت كلها شرقية الصنف ايرانية الطراز كما كانت المعاشر في بيت المقدس وفي دمشق معاذرة بالاساليب البيزنطية والفارسية كل التأثر

وكان المسجد الجامع الذي شيد النصوص في بغداد مبنياً بالاجر ومكوناً من محن مكشوف تحيط به أروقة من جوانبه الأربع ، وفيه أعمدة وتيجان من الخشب ثم جعل له هارون الرشيد سوراً من الطوب الأحمر وكان فيه عراب من المرمر لا يزال أموي الطراز

ولكن انتقال السيادة إلى العراق أدى إلى تغير كبير في أساليب الممارسة فانتقل البناءون إلى استعمال الأجر بدلاً من الحجر وإلى بناه القوائم عوضاً عن الأعمدة وإن كانوا في أكثر الأحيان عملوا على تجميل تلك القوائم بأعمدة متعددة في أركانها

أما الفنون الفرعية أو الصناعية فلا ربب أنها كانت زاهرة في العصر العباسي الأول اذا حكمنا بما نقرأ عن ترف المعيش في بغداد في عصر هارون الرشيد وبما نجد من اشارات متعددة في حكميات « ألف ليلة وليلة » وبما وصل اليانا من تحف أثرية نادرة

صناعة الأولى المدنية كانت غاية في الاتقان وان كانت تقوم على أساليب وتقالييد فارسية كما يتجل في البريق البرنز المنشور مع هذا الكلام والذي كان نموذجاً للآثار التي كانت تصنع لباط الخليفة وقصور الامراء وكبار رجال الدولة . وقد كانت بغداد مشهورة بصناعة الاسطراطاب . وكنا نذكر حكاية « مزين » بغداد من حكميات « ألف ليلة وليلة » وفيها قصة الشاب الذي أراد استدعاء مزين ليتحقق له رأسه فطلب الى الفلام أن يختار واحداً يكون عاقلاً قليلاً فضول لا يصدع رأسه : بكثرة كلامه، ومضي الغلام فأني بخلاف دخل وسلم وقال : أذهب الله عنك وهلك والبوس والاحزان عنك . فقال له الشاب : قبل الله عنك . فقال : أبشر يا سيدي فقد جاءتك العافية أتريد تقصر شركك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال : من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء » وروى أيضاً أنه قال : من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض » فتضاريف الشاب وطلب الى « المزين » أن يسرع بالبيه في حل رأسه فد الملاق يده وأخرج منديلاً وفتحه فإذا فيه اسطرلاب وهو سبع صافع فأخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر ملياً ثم قال للشاب : اعلم انه مرضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ٢٦٣ من المجرة النبوية، وطالعه بعفونى ما اووجه علم الحساب للريخ ، سبع درج وست دقائق ، واتفق انه يدل على ان حالة الشعب جيدة جداً ودل عندي على انك تزيد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذ كره لك .. الخ

وعنى المسلمين بصناعة النسج عناية كبيرة ولا غرو فقد وجدوها زاهرة في الاقاليم التي فتحوها، ومن ثم فاننا نجد في زخارف المنسوجات الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي كثيرةً من العناصر الأساسية والبيزنطية . واشتهرت بغداد بنسج أنواع من الحرير الفاخر وقد وصلت اليها

قطعة من النسيج الحريري عليه اسم هرون الرشيد وهي محفوظة الآن في القسم الإسلامي من متحف برلين . والمعروف انه كان للنسج في الاقاليم الإسلامية مصانع أهلية عليها رقابة حكومية كما كانت هناك مصانع حكومية تسمى « طراز » وهي اما طراز خاصة ولا تشتمل الا الخليفة ورجال بلاطه وخاصة اما طراز العامة وتشتمل لحساب بلاط الخليفة وأفراد الشعب . وقد كانت الموجات تصنع للخليفة بكثرة كبيرة ليعلمها على أفراد الرعية أو ليرسلها كسوة الى الكعبة . وكانت الكتابات على قطعة الطراز تشمل اسم الخليفة وألقابه وبعض عبارات الادعية وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير وصاحب الخارج وناظر الطراز . وعند ذلك دار الآثار العربية قطعة من النسيج باسم الخليفة الأمين وجدت في الفسطاط وعلىها الكتابة الآتية : « بسم الله برؤس من ألقه عبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقامه مما أمر بصنعته في طراز العامة بعصره على يد الفضل بن الريبع مولى أمير المؤمنين »

وتدل قطع الخزف التي اكتشفت في الحفائر التي قامت بهابعثات المماليك في بلاد الجزرية على أن تلك الصناعة كانت تتطور في العصر العباسي الأول تطوراً ادى الى ظهور الخزف ذي البريق المعدي ، وقد ذهب بعض علماء المدرسة الامامية في الآثار الاسلامية الى ان بغداد كانت موطن هذه الصناعة ولا سيما ان المصادر التاريخية كثيرة ما تتحدث عن مدينة المنصور كمركز هاما لصناعة الخزف والفنان

ومن الصناعات التي عرف بها الفنانون في عصر أبي نواس صناعة الخشب والخفر كما تشهد بذلك الوائد والأبواب والكراسي التي يرد وصفها في النصوص الادبية والتاريخية عن هذا العصر . وروون أن الأمين كان له ثلاث سفن هي الـليث والـعقاب والـدلفين وكان كل منها على مثال الحيوان أو الطائر الذي تسمى باسمه . وركب ابو نواس معه ذات يوم في « الـليث » وقال :

سخر الله للأمين مطابيا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ما ركابه سرن بحراً سار في الماء راكباً ليث غاب
أسداً باسطناً ذراعيه ي Undo أهرب الشدق كالعنانياب
لابعانيه بالجاج ولا السو ط ولا غمز رجله في الركاب
محب الناس اذ رأوك على صو رة ليث غر من السعاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقب

ولا ريب في أن التصور في العصر العباسي الأول لم يكن مهماً قط فان الصور الاموية التي زرها في قصير عمره بباديه الشام ثم الصور العباسية التي وجدت على جدران بعض الدور في سامرا - كل هذه لا بد لها من حلقة اتصال وتطور انتقال ، فالتصور العباسي الاول كان فيه تصوير لم يصلنا شيء منه ، ولكن صور مدينة سامرا تجعلنا نتصور طرقه وأساليبه ، وكذلك حفر الزخارف على الاحجار كان معروفاً ، كما يظهر من محراب رحامي ينسب الى عصر الخليفة المنصور ، وقد كان في مسجد يهداد وهو محفوظ الآن في متحف العراق ، وتتشكلون زخارفه من أشكال أوان ومن



قطعة من النسيج الفاخر ، ساسانية الطراز في عصر أبي نواس ومحفوظة بدار الآثار العربية



ابزق من البروتز ساساني الطراز ويرجع الى آخر العصر
الاموي او اوائل المصر الباسى . محفوظ بدار الآثار العربية

بِسْمِ شَوْقِي وَلَبْنَى فَلَكِ يَقْلُمُ الْأَنْتَارِكِيَّةَ

اعجاب شوقى بابى نواسى - رأفت الشاعر عى الحياة - النواسى لا يبالى
النقد - يرعى الشاعر عى الغربات والفنز - مرأى شوقى وابى نواسى

ما احبب شوقى الشاعر - في جماع شعره - يمت بصلة وثيقة إلى النواسى الشاعر
ولقد يدهش الباحث المنصف حين يرى - في كثير من قصيدة شوقى - حاكاكة بارعة لمحضه
شعراء العربية أمثال : ابن زيدون والبحترى والشريف ومهيار والمنبى ومن اليهم من الأفذاذ ، ويرى
شاعرنا يجري مع هؤلاء في حلبة واحدة وبسابقاتهم مسابقة اللند للند وبسایر أسلوبه أساليبهم حتى
ليخيل اليك انك ترى في مرآة شعره صوراً صادقة هؤلاء الاعلام
فإذا نلمست صورة صادقة لابى نواس الشاعر في الشوقيات أضناك الجهد وأعجزك أن تظفر
بعلبك أو تستروح نسمة من شاعرية النواسى في جمهور ماقرراً من شعره الفذ

اعجاب شوقى بابى نواس

وما تذكر على شوقى أنه احب النواسى وافتتن به في بدء حياته وأطلق على كرمته لقبه ، ولكننا
تذكر عمق الآثر الذى خالقه شعر النواسى في قصيدة شوقى
 ولو أطلق الشاعر شوقى على كرمته اسم البحترى أو ابن زيدون أو الشريف أو مهيار مثلا
لكان ذلك بما حاكاه من اشعارهم أولى وأجدر
لو أطلق على كرمته اسم ابن زيدون خاصة لانصف - بذلك - شاعريته وأرضى ضميره
الأدبي وبر بالحقيقة التي طالما جهر بها في احاديثه الممتدة . فقد اجه شاعرنا وافتتن به وفضله على
جميع شعراء العالم - من قدماء ومحديثين - على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ولغاتهم وازمانهم
ولم يفته ان يلمع إلى رأيه في تصدير ديوان ابن زيدون فقال :

انت في القول كله احسن الناس مذهبها
بابى انت هيكل من فنون مركا

شاعرًا أم مصورة كنت ، أم كنت مطربا
 ترسل اللحن كله مبدعا فيه مغريا
 أحسن الناس هاتفًا بالغوانى مشببا
 وكان - فيما يحدتني - لا يعدل به شاعرًا من شعراء الدنيا قاطبة
 فكيف نقل هذه التسمية ؟ وكيف نشأت ؟ ولماذا أطلق شاعرنا على كرمته لقب ابن هانى ؟
 الأمر غایة في البسرا :

فقد اصطحب الشاعران وتحابا منذ تعارفا أول مرة في فجر حياة سوق الأدبية ، ولصق
 بكرمه ذلك اللقب منذ نشأتها ، وتنافلته الصحف ، وعرفه الناس ، فلم يستطع منه فاكا ، ولم ير
 فيه بأسا ، بعد أن سار مسير الأمثال ، فانتقل اللقب من كرمته في المطرية إلى كرمته في الحيزه ،
 ولازمه في حياته وبعد موته
 وقد أولع شوقي بالاشارة إلى ابن هانى ومقارنته بنفسه في بعض أوائل قصائده ، فقال يصف
 مرقصاً أقيم في قصر مابدين عام ١٩٠٤ :

قم أبا نوا س انظر النشب
 ما الخصيب ما الـ بحر ذو العيب
 هل عهده يعطر الذهب ؟

إلى أن يقول :

هاك مدحه لا شاعر الارب
 زفها الى خير من خطب
 فارسية بزت العرب
 لم يجيء بها شاعر ذهب

وقد ذاعت هذه القصيدة وملأت الآفاق الأدبية وعدها انتاديون والنقاد - حينئذ - من
 روائع سوق وأيامه
 ثم أشار إليه في قصيده المرتجل الذي أنشأه للأمير - بعد عودته من الحج (١)

(١) قالوا : إن أمير مصر ، أتعجب بممارسة شوقي للبوصيري في قصيده التي اسماها « طراز البدة »
 بمناسبة حج الأمير إلى الأقطار الحجازية
 وقد مر الأمير على دار شاعره - بعد عودته من الحج - فاعجب بما رآه من بدبيع الزينة التي اقتن فيها
 شوقي ليظهر احتفاء بمودة سيده ، فقال له الأمير :
 « يا شوقي ! لقد أتعجبت قصيدهك ، كما أتعجبتني زينتك »
 فارغسل شوقى الآيات التالية :

فقال :

هذا ابن هانى نال ما قد نلت من
حسب تدل به على الاحساب
قد كان يسعى للرشيد ببابه
فسعى الرشيد اليه وهو يبابي
ثم وأشار ايه مرة ثالثة ، فقال :
شئ

وانى نواسى هذا الزمان فن للزمان بسمع الرشيد ؟

وهو بيت - كما يراه القارىء - رائع النسج ، فياض الشاعرية ، مليء بالحسنة واللام وان كانت الحقيقة تأباه والتاريخ لا يؤيده ، وهو جدير أن يتمثل به شاعر مغبون لم ينزل شيئاً مما يستحقه ، ولم يظفره زمه بعض ما هو أهل له من الحفاوة والتكرم . ولا كذلك شوق فقد ظفر من الدنيا باكثر مما ظفر به النواسى ولقى من حفاوة الامير أضعاف مالي صاحبه . وقد سجن أبو نواس أكثر من مرة ولقى اعناناً وجهداً حين أطاح الرشيد حبسه - ذات مرة - عقاباً له على قصيده التي هجا بها عدنان وافتخر فيها بفتحطن وافتتحها بقوله :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها
وليس قول أبي نواس حين هم الخليفة بقتله - بثائب عن أذعان الطلبة به المتأدبين ، فهو في
محفوظاتهم الأولى ، وفيه يقول :

بك أستجير من الردى متهدداً من سطو باسك
وحياة رأسك لا أدعو د لملها وحياة راسك
من ذا يكون أباً نواساً سك إن قلت أباً نواساً ؟

وقد كان أبو نواس واحداً من شعراء الرشيد والأمين ، ولا كذلك شوق فهو شاعر الامير
الفرد « وما بالقليل ذا اللقب » كما يقول

وقد لقى أبو نواس من رعاية الامين أكثر مما لقى من رعاية الرشيد ، وما نظن القافية قد
أنفذت حكمها في شوق فاضطرته إلى اقحام اسم الرشيد - بدل الامين - فلمل له وجهة أخرى
جدية بالاحترام ، ولعله خص الرشيد بالذكر لحسن بصره بقونون الشعر ، وعمق تقديره لوجوه
الاجادة ، وألميته في وزن الشاعرية وآيات الاحسان

زين الملوك الصيد مر يبابي
كرما ، وباب الله طاف يبابي
يا ليلة القدر التي بلقتها
ما فيك بعد اليوم من مرتاب
ما كنت أهلاً للتواك واما
تفعات أحد فوق كل حساب
لما بلقت السؤال لست مدحه
بمثل الملوك يعظمون جنابي
بدران : بدر في السماء منور
وآخره فوق الارض نور رحابي الخ

تهافت الشاعرين على الحياة

على أن هناك أسباباً خطيرة أخرى تبرر الموازنة بين الرجلين، وإن لم يكن هناك ما يبرر الموازنة بين الشاعرين

فإن كلا الرجلين مؤمن عميق الإيمان ، متين العقيدة ، غيور على الإسلام ، وكليهما متهافت على الحياة متزود من لذائذها ومتهمها ، لا يخزنه شيء في الدنيا إلا عجزه عن انتهاك لذة الحياة ولكن صاحبنا يستر مذهبة وقلما يسمح لنفسه أو لغيره أن يجهز بالمعصية . أما النواسي فيعمل مذهبة واضحاً جلياً لاختفاء فيه ، ويقرر رأيه منحمساً له حاسة المعتقد الذي يبسط رسالته في الحياة وبؤديها أنشطته ما يكون تأديتها ، وأقوى ما يكون إيماناً بصلاحيتها ، فيقول :

لا تصحن اللذات مكتبتا واغد اليين خالل الرسن

ويقول :

ألا فاسقى خرآ وقل لي : هي المتر ولا تسقى سراً إذا أمكن المهر
فإذا تصدى مشفق نصعده ، وزين له أن يترك المتر بعد أن أعجزته الشيخوخة ، ندد به النواسي ، وتهكم ساخراً ، وقال هازئاً من قصيدة بارعة :

قالوا : كبرت فقلت : ما كبرت يدي عن أن تسر إلى في بالكاس
ولقد كنت ألقى شوق - في أواخر أيامه - كل ليلة تقرباً ، فلا أكاد أفارقها حتى أجدهنى
محزوناً لتهم جسمه ، متأملاً لافاعيل الشيخوخة يبكيه ، متمثلاً عن غير قصد بقوله في زيدونيته الرائدة :

لم تبق مني يافواد بقية لصباية ، أو فضلة لمراك
كما إذا صفت لستق الخطي ونشد شد المصبة الفتاك
فال يوم تبعث في حين تهزمي ما يبعث الناقوس في النساء

ولقد كان شاعرنا فيشيخوخته كلاماً تثله رأيه ذكر قول البحترى في وصف اطلال ايوان
كسرى إذ يقول :

لو تراه علمت أن الليالي أحدثت فيه مأتماً بعد عرس

فلتا : إن الشاعرين يتفقان في حسن العقيدة ، وحرية العاطفة ، ولكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في طرائق التعبير ، فالنواسي صريح العبارة ، ماجن اللفظ ، متهتك الأسلوب ، في جمهرة شعره أما شوق فهو في جمهور شعره على التقيض من صاحبه ، عف اللفظ ظاهر الأسلوب ، يوصي بالخلق ، ويحسن للفضائل ، لأنه يؤمن إيماناً وثيقاً ، أن الامم لا تهضم إلا على
أمن دعام من الأخلاق الفاضلة ، وأقوى أنس من الدين

النواسي لا يبالي النقد

وكان من الطبيعي أن نرى أبا نواس مستهراً جريشاً ، لا يبالي النقد ، ولا يمزع من الهجاء ،
أما شاعرنا فقد كان - على تقديره في هذه الحلة - فارأيت شاعراً أو كاتباً . أضيق ذرعاً بالنقد -
بله الهجاء - من شوقى

وكان يبلغ من ذلك أنه لا يطيق أخف ملاحظة عليه ، ولا يتسع صدره لاقل استدراك
على شعره

ولو أفت كتاباً في تعداد مناقبه وخلته مزايا الخالدين وفضلته على شعراهم قاطبة - من
قدماء ومحدثين - ثم المست في تنايا مذاهلك بفوهه يسيرة لاحفظته عليك وأصبحت في عداد حاسديه
وأعدائه . وكان يسرر ليه ولا ينم ، اذا قرأ نقداً موجهاً اليه أو نهى اليه أن أحد الناقدين
يهم بلمز شعره

وقد كان خلاصاؤه يخونون عنه الصحف التي تعرض لنقده ولا يظهروننه إلا على مدامع المحبين
من منصفين ومؤجورين

وما نذكر أتنا قرأتنا لشوقى - فيما قرأناه من شعره - بينما واحداً في هجاء كائن كان إلا
متصرراً لمبدأ علم أو مقرراً لفكرة اصلاحية أو ناعياً على منحرف نقم منه او مندداً بخطأ لا يرضاه
وقد أشاد شاعرنا بابن زيدون وأكير فيه تورعه عن الهجاء - ونسى انه قد هجا ابن عبدوس
أخبى هجاه - فقال شوقى متمنحاً بهذا الخلق الكريم الذى توهمه في ابن زيدون :

وإذا هجو هاجه لمعاناته أبى
ورآه رذيلة لا تماهى التأدب
ما رأى الناس شاعراً فاضل الخلق طيباً
دس للناشئين في زنبق الشعر عقيباً

أما هجاء النواوى فقد كان - على قوله - لا ذعا خينا

في الخربات والغزل

بقيت هناك ملاحظات كثيرة لا تتسع لها هذه الالمامة العبرية ، فلنقتصر منها على واحدة
لانستطيع اغفالها مهما ضاق المقام

كان أظهر مزايا النواسى ابداعه في خرباته وغزله وأظهر ما زرائه في شعر شوقى تقصيره في
هذين الفنين وتخلفه النادر فيهما
وقد تجاوز النواسى - في الخرب والغزل - غايات الاجادة وتحطى حدود الابداع وتفتن فيهما

ما شامت له عقريته وفنه، وأصبحت خمرياته - على الأخرم - أكبـر آيات شاعرته وصارت مضرـب الأمثال في كل الصورـ، حتى خصـه المـرأـيـ في رسـالـة الفـرانـ بالـحـكـمـ عـلـى شـرابـ الجـنـةـ وـرـآـهـ فـي هـذـا الـبـابـ فـيـصـلـاـ تـرـضـيـ حـكـمـتـهـ وـلـاـ يـرـدـ لـهـ رـأـيـ فـقـالـ :
«ـ وـلـوـ جـرـعـ مـنـ الـحـكـمـ (١)ـ حـكـمـ بـأـنـهـ الفـوزـ »

أما شوقـ فقدـ تـجـلـتـ شـاعـرـيـتـهـ فـيـ أـكـثـرـ فـنـوتـ الشـعـرـ يـقـدـارـ مـاتـجـبـ تـقـسـيرـهـ - وـلـاـ نـقـولـ
قصـورـهـ - فـيـ هـذـيـنـ الـقـيـنـينـ .ـ وـرـبـماـ عـجـبـ النـقـادـ مـنـ ذـلـكـ وـقـالـواـ:ـ «ـ إـذـاـ عـذـرـنـاـ شـوقـ فـيـ تـخـلـفـ فـيـ
الـفـزـلـ لـمـ نـجـدـ مـبـرـراـ وـاحـدـاـ يـسـوـغـ تـخـلـفـهـ عـنـ الـلـحـافـ بـشـأـوـ التـوـاـسـيـ فـيـ وـصـفـ الـحـمـرـ ،ـ فـقـدـ قـنـنـ بـهـاـ
الـشـاعـرـانـ فـتـةـ وـاحـدـةـ وـهـامـاـ بـشـرـيـهاـ مـدـيـ الـحـيـاةـ»ـ .ـ وـلـكـنـ عـذـرـ شـوقـ فـيـ ذـلـكـ وـاضـعـ كـاـيـرـاهـ
الـقـراءـ بـعـدـ قـلـيلـ

مرأـيـ شـوقـ وـابـيـ نـوـاسـ

علـىـ أـنـ شـاعـرـنـاـ قدـ أـبـاجـدـ فـيـ الرـنـاهـ اـجـادـةـ نـادـرـةـ -ـ فـيـ سـوـادـ شـعـرـهـ -ـ وـأـبـدـعـ فـيـ اـبـداـ اـلـايـدـهـ
إـلـاـ تـخـلـفـ التـوـاـسـيـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ

وـلـقـدـ تـجـبـ تـقـسـيرـ التـوـاـسـيـ -ـ وـلـاـ نـقـولـ قـصـورـهـ كـذـلـكـ -ـ فـيـ رـنـاهـ وـلـدـهـ حـيـنـ قـالـ :

لـمـرـكـ ماـ أـبـقـيـ لـاـ الموـتـ باـقـيـاـ نـقـرـ بـهـ عـيـنـاـ غـدـاءـ نـوـوبـ

كـأـنـيـ وـرـتـ الموـتـ بـاـبـنـ أـفـادـهـ عـلـىـ حـيـنـ لـاحـتـ كـبـرـةـ وـمـشـيـبـ

وـكـأـنـاـ حـسـبـ أـنـهـ قـدـ أـرـضـيـ فـهـ وـحـزـنـهـ عـلـيـهـ بـهـذـيـنـ الـبـيـتـيـنـ ،ـ وـظـنـ أـنـ تـلـكـ الـلـفـتـةـ الـقـيـهـ
الـرـخـيـصـةـ كـافـيـهـ فـيـ تـصـوـيـرـ أـلـهـ لـفـقـدـ وـلـدـهـ العـزـيزـ عـلـيـهـ

وـإـنـ مـنـ يـقـرـأـ مـرـانـيـ اـبـنـ الـرـوـمـيـ فـيـ أـبـنـائـهـ الـثـلـاثـةـ لـيـرـىـ نـفـسـهـ فـيـ سـعـةـ مـنـ الـعـذـرـ إـذـاـ أـسـقطـمـرـانـيـ
أـبـيـ نـوـاسـ وـلـمـ يـسـتـجـدـ مـنـهـ إـلـاـ الـقـلـيلـ النـادـرـ .ـ وـمـنـ ذـلـكـ الـقـلـيلـ النـادـرـ أـيـاتـهـ فـيـ رـنـاهـ الـأـمـيـنـ ،ـ
الـتـيـ يـقـولـ فـيـهـ :

طـوـيـ الـمـوـتـ مـاـ بـيـنـ وـبـيـنـ عـمـدـ وـلـيـسـ لـاـ نـطـوـيـ الـنـيـةـ نـاـشـرـ

❖ ❖ ❖

أـمـاـ عـذـرـ شـوقـ فـيـ تـخـلـفـهـ فـيـ الـخـرـيـاتـ وـعـذـرـ التـوـاـسـيـ فـيـ تـقـسـيرـهـ فـيـ الرـنـاهـ فـهـماـ وـاصـحـانـ
لـلـبـاحـثـ التـنـصـفـ وـلـيـسـ فـيـهـماـ مـنـ خـفـاءـ

فـقـدـ شـقـلـ شـوقـ نـفـسـهـ بـأـحـدـاـتـ الـفـتـاهـ وـفـضـيـ حـيـاتـهـ -ـ عـلـىـ مـاـ أـصـابـ مـنـ نـمـةـ وـرـخـاهـ -ـ مـعـنـيـ
الـخـاطـرـ مـرـوـعـ الـقـلـبـ بـأـهـوـالـ الـنـيـةـ وـأـبـصـرـ يـرـىـ فـيـ مـصـرـ كـلـ صـدـيقـ صـورـةـ مـفـزـعـةـ تـمـثـلـ لـهـ مـصـرـعـهـ
الـوـشـيـكـ وـتـقـضـيـ مـضـجـعـهـ وـتـهـيـجـ بـلـابـلـهـ حـتـىـ صـدـقـ فـيـ قـوـلـ الشـرـيفـ الرـضـيـ :

(١) الـحـكـمـ :ـ لـقـبـ اـبـيـ نـوـاسـ

من يكن زائري يجدني مقىماً اتبع الفائتات بالرائحات
 من ندائي على المهموم قعود يدعون الاذفان بالراحات
 كلما أزفوا من الدمع مدة لهم دواعي المهموم بالبرات
 ولقد كانت المحر تذعله عن همومه فترات ثم لا تثبت احدات الزمن ومصارع الالاف والخلصاء
 أن تشله عن وصف المحر والتفن فيه

أما أبو نواس فقد كان - على التقىض من ذلك - لا يكاد يلتفت إلى الوراء ولا يعنيه إلا حاضره السعيد. وما كان الموت ليمر على خاطره إلا فترات قصيرة ثم تشغله الحياة الغرور ومتعبها البراقة عن التفكير فيه. وما للتواسى والرکون إلى اليأس وأطالة الحزن على الموتى والاستسلام إلى هموم الحياة والبكاء على الأطلال والذمن وفي الراح سلوته ونعيمه وترثيق آلامه وشفاه نفسه من ذكريات الفناء الالية ؟ ألا تراه يقرر هنا المذهب المرح في أبلغ عبارة وأدق أسلوب ، حين يقول :

لا تبك للذاهبين في الظعن ولا تتفق بالملهى في الدمن
 وتعج بنا نصطبع معقة من كف طبي يسبيكها فطن
 تخبر عن طيه حاسته مكحل ناظريه بالفتنه
 ما أمت العين منه ناحية إلا أقمت منه على حسن
 أو يقول :

اصدع غبى المهموم بالطرب وانعم على الدهر بابنة النب
 واستقبل العيش في غضارته لا تتفق منها آثار متعقب

وانظر اليه فهو لا يكاد يذكر مجالسه وخلصاء ، ونعم الفكر في الاجياب والندمات الذين طوح بهم الدهر وأسلفهم إلى الفناء ، حتى يرى في ابنة النب غبته وعزامه عن كل ما فقد -
 من مع الحياة
 ولا تنسى - قبل أن تختتم هذه اللمححة السريعة - أن نذكر القارئ بأن كلا الشاعرين من شعراء البلاط المقربين ، وأن كليهما على حظ كبير من الثقافة ، وكليهما فياض الشاعرية بصير بفنون الشعر ، وكليهما مرفف الحس بارع الخيال مفتون بروائع الحسن مأخذ بسحر الجمال
 كامل كيلاني

قال أبو نواس - في الخمر

غنى المصلى وأقوت الكتب
 فالمسجد الجامع المرومة فالمسجد
 مجالس قد عمرتها يفعمها
 في فتية كالسيوف هزم
 ثم أرباب الومان فاقسموا
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً
 لما تيقنت أن روحتهم
 أبليت صبرا لم يبله أحد
 كذلك أني إذا رزقت أخاً
 قطريل(١) مربعى ولې بقرى الكر
 ترضعني درها وتلحفني
 إذا ثنته الفصون جلاني
 يبيت في مأتم حمامه
 يهب شرق وشوقهن معاً
 فقمت أحبو إلى الرضاع كا
 حتى تخيرت بنت دسكرة
 هنكت عنها والليل معتكر
 من نسج خرقاء لا تشد لها
 ثم توجأت خصرها بشبا الأش
 واستوسق الشرب للندام وأجر
 أقول لما تحاكي شيئاً
 هما سوار وفرق بينهما
 ملس وامثالها مخفرة
 صور فيها القوس والصلب
 يتلون انجلهم وفوقهم
 أيدي عذاري افضى بها اللعب
 كأنهما لولو تبعثره

(١) قطريل بضم الباء المشددة موضع تنبأ به الخمر (٢) الفرب: الذهب

وقال البارودي - في الزهر

إلام يهُو بحليك الطرب أبعد خمسين في الصبا أرب
 هيات ول الشاب واقتربت ساعة وردنا بها القرب
 وليس نحو الحياة مقترب فليس دون الحام متعد
 ليس له عن قاتها هرب كل أمرى سائز لمنزلة
 لا نسب بينهم ولاقرب وساكن بين جيرة قذف
 فيها ولتضاربات مضطرب في قرة للصلال مزدحف
 فالويل للظالمين وال الحرب (١) وشاهد موقفاً يدان به
 ان كان يقى اليقاع والسرب فارباً يفاعاً أو اتخذ سرباً
 يخلص منه الحام وال Herb لا الاز ينجو من الحام ولا
 يقى على فتكه ولا عرب مسلط في الورى فلا عجم
 بادت فغشت بجمعها الترب فكم قصور خلت وكم أمم
 ومنزل بعد أهل خرب فنزل عامر بقاطنه
 وليس يدرى ما الصاب والضرب يندو الفنى لأهلاً بعيشه
 ونبع من حرب الردى غرب ويقى نبعة يصيد بها
 كما تغ خان كفة الكرب لا يلغ الريح او يفارقه
 حذار من ان يصييك الشرب يا واردا لا يجعل مورده
 واللهو فيه البار والترب تصبو الى اللهو غير مكتثر
 أجرا وبالبر تفتح الارب وتترك البر غير محاسب
 من صدمة الكأس هدم ذرب دع الحيا ، فلابن حاتها
 وعقله في الضلال مقترب تراه نصب العيون متكتأ
 لسلها في القلوب محترب فبئست الخز من مخادعة
 اذا تقشت بهجة قلت اذا تقشت بهجة قلت
 تكتب الى الله قبل مندمة تكتب فيها المهموم والكرب
 واعتد على الخير فالموفق من هذه الاعتياد وال Herb
 قان للدهر لو فضلت له قوساً من الموت سهها غرب

(١) شاهد بضم الدال منونة ، يدان بضم الياء

ابن هاني

شعر الابيقرى المزاج فى عصر نفرى بالابيقرورية

بقلم الوسناد على اد هشم

♦ .. وشعر أبي نواس وثيقة منقطعة النظير في الأدب العربي ، في الصراحة والجرأة ، وصدق التصوير .. وهو أنموذج لأقصى ما اهتمت إليه الابيقرورية في عصر من أزهى عصور الحضارة الإسلامية ..»

كان لسقوط الدولة الاموية وانتقال الخلافة الى بنى العباس رجة شديدة وأثر بعيد في العالم الاسلامي. وقد كان انتصار العباسيين في وضعه الصحيح وتفسيره الصادق انتصاراً للفرس على العرب ، واستعادة لنفوذهم الضائع وسلطانهم المفقود . وقد لا يخلو من المبالغة اعتبار الفرس أن معركة الزاب كانت ردأ على انتصار العرب عليهم في القادسية . ولكن الثابت المعروف أنه منذ قيام الدولة العباسية بدأ نفوذ العرب في الزوال . وأخذ نجومهم في الانفول . وكانت سياسة الدولة الاموية في سميتها قائمة على التشيع للعرب وتجريد الفنصر العربي والاستناد إلى المصيبة واتخاذها أداة من أدوات السياسة وسيأياً من أسباب القوة . ولم يستطع حتى كبار الخلفاء الامويين ونوابهم ساستهم الافلاع عن تلك السياسة الخطيرة والخروج من حيزها الضيق وأن يستبدلوها منها سياسة أخرى تقدم على مزج العناصر المختلفة ومحو أثر الفوارق الجنسية . وكانت هذه السياسة من أقوى الاسباب التي جلبت عليهم الاهوال الشداد وأثارت عليهم النقمـة في نفوس الشعوب غير العربية ومجمات بسقوط دولتهم . وقد كان هذا التصبـب للعرب يستدعي التعلق بعاداتهم والمحافظة على تقاليدهم وتنظيم مناقب الجاهلية والاعجاب بالبداؤة حتى دسخ في الاذهان واستقر في الفوس أن التقاليـد العربية هي المثل الاعلى الذي يجب احتذاؤه والأخذ به . فلما غلب الامويون على أمرهم وعات كلة الفرس استتبع ذلك الشك في قيمة الآداب التي اقررت بعلو سلطان العرب واستمسك الناس بها تشبهاً بهم ومجاراة لهم ، شأن الامم المفلوـبة في الاخذ بعادات الامم الفالية ومحاـكـاة تقاليـدـها . وكان من أثر ذلك ان استرخت أوامر العصبيـات وأخذـتـ في التفكـكـ والانـحلـالـ وتـوـاتـ أـنـفـةـ الـبـداـوةـ وجـهـرـتـ الشـعـوبـيةـ باـذـاعـةـ مـثـالـ الـربـ وـتقـائـصـ الجـاهـلـيـةـ وبـعـتـ الدـوـلـةـ الجـديـدـةـ النـاهـيـةـ نـشـاطـاـ مـسـتـحـدـنـاـ وـأـنـارـتـ هـمـاـ كـانـتـ رـاـقـدـةـ وأـجـبـتـ آـمـلاـ كـانـتـ ذـاـوـيـةـ فـاستـفـاضـتـ الـأـمـوـالـ وـاتـسـعـ التـرـاءـ وـحـفـلتـ الـحـيـاةـ بـمـظـاـهرـ الـتـرـفـ وـمـجـالـ

الانفاسة . وتوافر الثروة مدعاه إلى الانهاش في الرفقة والاسراف في طلب المتعة وانطلاق الضيوف من عقلاها . وكثير التسرى بماً لذلك فكان من دواعى سقوط مكانة المرأة وانحلال الاسرة والتزوع إلى التهتك . وراجت مجالس الشراب وارتفع شأن الفناء وتراك الحلفاء الحرية للناس ينتمسون فيما يشاؤن من الله وملائكة ما داموا يتصدون للسلطان ولا يخلعون الطاعة . والشعراء بطريقتهم الحسنة ونقوفهم الزراعة إلى الفوضى والتحلل من قيود العرف أسبق الناس إلى الانطلاق في هذا الميدان وأشدتهم اقبالاً على اجتناب الآلة واهتصار النعيم والمرات . وقد كان الاميون يستعينون بالشعراء على ثنيت ملوكهم وتأييدهم دعوتهم والضجع عن سياساتهم وأذاعة محمد لموري لهم على الصعيد . أما الدولة الباسية فكان لها من قوة أنصارها الفرس ما يغيبها عن التكثير بالشعراء والتقوى بهم ولما نبتت دولتهم أصبح المقصود من تقرير الشعراء الاستئثار بالأدب باعتباره مظهراً من مظاهر الجمال وزخرفاً من زخارف الحضارة ولواناً من ألوان المتعة . وكان الشعراء يحضورون المجلس التي يعقدوها الخفافيش والوزراء للشراب والفناء ويقومون فيها مقام الحديث السلس والتدمير الفكري ، واستدعا ذلك أن يكثر في الشعراء أهل المجنون والتهتك والخلاعة

وفي خلال ذلك نشطت الحركة الفكرية وازدهرت واتسعت آفاقها وأنارت مظاهر الحضارة المؤلفة وبجال المجال خيل الشعراء وصنفت قرائحهم خالجتهم احساسات لم يشعر بها الشعراء من قبل وطافت برؤوسهم أخيلة جديدة وصور ذهنية غير ممهودة . وقد نشأ أبو نواس وترعرع ونضجت شاعريته في هذا الجو الحافل . وكان هذا المصر مقدمة صالحة لانتاجه ومسرحًا مناسباً لظهوره . فلا غرابة ان كانت أشعاره أوضح صورة لهذا المصر الاباعي الذي استتب فيه الحضارة واتسعت الثقافة واتجهت فيه النقوش إلى طلب المتعة

وشعر أبي نواس ونقطة منقطعة النظير في الأدب العربي ، في الصراحة والجرأة وصدق التصوير ، فإنه لم يخل بنفسه خطرة ولم تخمد نفسيه برببة ولم تلم به زوجة أو تضره له شهوة الاكتشف عنها وترنم بها في شعره واصفاً دبيبها بين جوانحه وتمثيلاً في خواطره كانه كان يرى في ذلك شفاءً لنفسه المتلعلمة الشهوة ومتنفساً لقتنه . وهو من هذا الطراز من الناس الذي يدين بالملائكة ولا يؤمن في الحياة بغير الآلة . وهو أنموذج لأقصى ما انتهت إليه الإيقورية في عصر من أزهى عصور الحضارة الإسلامية . والحياة في نظره فترة قصيرة ونهضة عارضة ، من الحياة إلا نفتها قبل فوات وقتها . وهي ليست جديرة بأن يقضيها المرء في طلب الغايات البعيدة وتحقيق المطالب المالية ، وليس فيها أعمق سجدة تسترهن بالنظر إليها ولا أبعاد فسيحة يصل فيها الفكر . فإذا علم أن بعض معاصريه يجهد ويفكر ويقف من الحياة موقف التأمل مثل إبراهيم النظام عرض به من وراء لهوه وقدفه بهذه قوله :

نقل من يدعى في العلم فلسة عرفت شيئاً وفاقت عنك أشياء

وقد نوافرت له أسباب المنة واجتمعت له دواعي اللهو والجحون حتى نال منها ماشاء كما قال في أحد اغترافاته :

ولقد نهضت مع الغواة بدلوم واستمر سرح اللهو حيث أساموا
وبلفت ما بلغ أمرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك انام
وشره هو صدى مخاطر انه في اقتناص اللذة واغتنام اللهو واعتراف يتقدم به إلى الاحيال التالية
غير متعدد ولا هباب وفي غير عاولة أن يبرر سلوكه أو أن يعذر عن نفسه . وقد ساعده لشأنه على
انباء خصائصه النفسية ومكنته عصره من الانطلاق طوع شهواته ، وكان من أول أمره مخاطرًا لا يعبر
بحسب ينتمي إليه ولا يلوذ بنصب كير في الدولة يتوارى خلفه ، ولم يكن له سند في الحياة غير قدرته
الشخصية ومزاياه القبيحة . وكان جو بغداد ملائياً أشد الملازمة لفتح هذه الشخصية وبلوغها إلى متنه
ما قدرته لها الطبيعة . وقد كان أبو نواس رجلاً وسيماً معتدل القامة سليم البنية يقطن الحواس حاد
الذكاء فوى البدارة يحسن الخروج من كل مأزق والتغلب على كل عقبة . ورجل له مثل هذه السرعة
في الاحساس والتصور والعمل وهذا الانسجام بين القوى العقلية والقوى البدنية لا بد أن يصطدم
بقوانين العرف المتبع والآداب المرعية ، وقد كان أبو نواس متحللاً من قيود الأخلاق لا لأنه ناشر
عليها بل لأنها ليست في دمه ولا في احساسه ولا حساب لها في مزاجه ، وقد حمّاه ذلك التردد
والاحجام ووطأ له تحقيق اطماعه وإشباع شهواته . وقد كان عنده من قوة النشاط ودقة الفهم
وسمة الحيلة ما يمكنه من الانفلات بعمل كبير من أعمال الدولة . ولكن آثر أن يعيش مليء حياته ،
والحياة عنده هي طلب المتعة قبل كل شيء . وكانت الحاسة الأخلاقية في نفسه كثيرة الرفود نادرة
الاستيقاظ ، ولذا لم يخالجه ندم على ما فرط منه إلا عند ما وهنت قوته وأحس ضعف الشيوخوخة
ودنو الأجل . وهو من هذه الناحية يشبه الجرم المطبوع الذي لا يشعر بتبيكت الضمير ووخر الندم
ويرتكب أفعظم الجرائم وهو هادي السرب وادع النفس . وقد كانت هذه الطبيعة اللاهية والحيوانية
الفارمة والشهوات الفتاكة تبني في كل حين على أن ي تكون له انتصارات في عالم الحب والشهرة ، وفي
هذا دليل على أن عاطفة حبه لم تكن مهذبة مصفاة ولا عينة متوجة . وقد كان هذه الرقة في
الاحساس والعمق في الشعور اعوانه على أن يعرض نفسه على قراء شعره عارياً دون أن يدرك ما في
ذلك من الإساءة ، وجعله مخلصاً في تصوير نفسه

وأبو نواس مع استخفافه بالعرف وخروجه على الآداب ليس بالجياع الذي يحاول هدم المجتمع
وينصب لحربه ، فإن الأمر عنده أهون من ذلك . وإنما هو يبحث عن المتعة ويسير إليها غير عابي وبغي
وهو يأخذ الدنيا كما هي ويتلقى نفسه كذلك من الطبيعة كما هي لا يحاول أن يرتفق بها فتقاً أو يصلح
بها مuously وانما يتركها على سجيتها منقادة لميولها مسترسلة مع شهواتها ، وهل هو يرى فيها عيّاً حتى

يسمى في أصله و هل هو يشعر بنقض حتى يعمل على استيفائه ؟ ان الشعور بالنقض مصدر شعور الكمال . اما ابو نواس فقد أثبت له حيواناته القوية و واقعية الراسخة أن يشك في نفسه أو يغير من خططه ، ولذا رسم نفسه في كل ظلاتها و مختلف مواقفها . ومن مزايا الرجل هذه الصرامة لان قاطع الطريق الذى يفاجئ الانسان خير من السفاك الذى يبدو في مسوح الراهن . أو الذى يتضمن الغيرة على الفضيلة وهو لا يؤمن بها في طوابيأ نفسه

ومن آراء شوبنهاور اتنا اذا سلكتنا في الحياة أى طريق فاتنا نظل غير قادرين به على متعلمين الى سلوك طريق غيره . فالعبد الزاهد عمر به أوقات يسام العبادة ويل الزهد ، ولكن يكاد هذا الملل ويطارد وساوس شيطانه ويبلق في ذلك الشدائدين ويكاد الثورات العنيفة . كذلك الرجل السادر في اهوائه الفارق في شهواته عمر به أوقات تكل فيها الحواس وفترت الحيوة فيعروه الملل وينتابه التشاوم والشعور بالهزيمة تلقاء الحياة ، فليس عجيباً أن يكون ابو نواس اللامى الماجن ، هو القائل :

ألا كل حى هالك وابن هالك ذو نسب في الحالكين عريق

اما امتحن الدنيا ليتب نكشفت له عن عدو في نيا ب صديق

وقد فرر علماء النفس أن حياة الفجة الشديدة قد تنتهي بعد طول الكبت والاحتباش بنوازع جنسية غريبة ويمول شاذة ، وذلك لأن الاهواء التي طال قمعها في أعماق النفس حتى اهل أمرها وسحب عليها النسيان أذى بالله ، تثور من مكانتها وتهب من رقادها وتطلب حفتها في الحياة . ولقد كان بعض الرهبان يتسلل بكتابية الفصوص الماحفلة بالشهوة الثائرة لأنهم يجدون في ذلك – شروا بذلك أو لم يشعروا – منفذًا لموتهم المسكبونة وطريقة مأمومة لحفظ التوازن بين هذين العاملين اللذين يتلاعبان بالنفس ومحاول كل منها ان يخضمـا لنفسه وها مامل الميل الى اللذة وعامل التزوع الى الزهد

وهنا تبدو لنا صفة اخلاقية هامة في شعر ابي نواس . وذلك أن القوة الادبية للفن ليست في قدرته على تصوير تجاربنا بل في قدرته على تجاوز حدود تلك التجارب وتوسيع افقها . فلا غرابة اذا وجد الرجل العفيف متقمضاً لجانب الاهو الرافق في نفسه في أمثال شعر ابي نواس وقصص بوكاشيو وروایات لورانس . ومميزة هذا الادب المكشوف انه يمكننا من ان نختفظ بالتوازن في نفوسنا بين طاملي اللذة والزهد دون أن تتعرض للاخطر الكامنة في كليهما . وأمثال هذا الادب قد يجعلنا نعيش في هدوء وستينة داخل قيود الحضارة وتقالييد المجتمع

وقد كان شعور ابي نواس بالقوى الخفية في الدنيا شعوراً ضيقاً . وملومن ان الزهد والملمة هاملان هامان في الحياة . وبراعة فنان الحياة الماهر أو الذى يعلم كيف يعيش ، هي ان يمزج هذين العاملين لاننا لا نعرف حقائق الحياة الروحية الا اذا احسينا حقائقها الطبيعية . ولذا لا نستطيع في كل موقف أن نعود الى شعر ابي نواس لانه ليس منسماً كالحياة على ادهم

أبو نواس

بین المیسری وآخریام

بقلم لذکر اکبر الحنفی

لابی نواس شخصیت خرافیه ینداده سواد العامة ، وأخری تاریخیه یعرفها طوائف الخاصة ، ونما اجتمعت هنانش الشخصیتان اغیره من الشعراه . فابوالعلاء المری والتنبی وابن الرومي والبحتری وأبو تمام وبشار بن برد ومن الیهم من نوابع الشعر العربي وأذاده ، لا يکاد یعرفهم من الناس إلا من أولم بدراسته الادب العربي وتخصص فيه ، ولا كذلك أبو نواس الذي یتمتع بشهرة

الى اليوم . ومن هنا لم
أبی نواس على ألسنة العامة
ما يضعونه هو وجها في
كثيراً ما يجمعون بينهما
يسابق كل منهما الآخر
يفرقون بين الرجلين ؟

ابونواس بين شخصیته الخرافیة والتاریخیة
كيف یلتقطی ابو نواس بالمعربی والخیام ؟ -
الخیام یلتقطی بابی نواس في النتیجة
والاثر - ایمان ابی نواس - المعری
ینبع صاحبیه - وصایا الشعرا، الثلاثة

مستفیضة بین جهرة العامة
یسمع بابی نواس ونوادر
وأشباء العامة الذين کثیراً
صف واحد ، والذین
فی مجلس هارون الرشید
فی المفاکہ والتتادر وقلما

ولعل مصدر هذا ومبئنه أن أبا نواس كان ماجنا خرقا لا يخطر النشك له على بال ، قضى حياته
متهاونا بالشرائع والأخلاق ملازما للهو والمحبون بين الكاس والطاس والنساء
ب مجالس فيها الزاهر والوانس كالنجوم

فهو لا يکاد يخرج من حانة إلا إلى حانة «وأصلًا بعری الفبوق عری الصبور» لابد لذة يومه
لندھ ، داعيا الناس إلى الاقتداء به ما استطاع إلى ذلك سيلما
وقد قضى أبو نواس في ذلك صدر حياته حتى اذا ولی عهد الشباب ومضى زمان النصابی
وأعقبهما عصر المشیب وأیقنت أن لا مفر من الله إلا إلیه ، طفق يتھسر على سالف غوایته وماضی
ھمایته متبتلا إلى الله

یسمع كیما یغفر الله ذنبه رویدک فی عهد الصبا ملء الطرس

كيف یلتقطی ابو نواس بالمعربی والخیام

قضى أبو نواس شبابه شاعراً مستترًا سکیراً عریداً في عصبة من قرنائه
ولم تواصوا بترك البر بينهم تقول ذا شرم بل ذاك بل هذ

وليس هناك أحد يستطيع أن يصف أبا نوام غير أبي نوام نفسه حيث يقول :

طربت الى الصنجر والمزهر وشرب المدامه بالا كبر
والقيت عنى ثياب الهدى وحضرت بجوراً من المسر
وأنقلت أصحاب ذيل المجنون وأمشى على التصف في منزل

وقوله :

غدوات على اللذات منهك الستر وأفضت بنات اسر من الى الجهر
وهان على الناس فيما أرومها بما جئت فاستغنىت عن طلب العذر
و هنا يقرر مذهبة في هذا ويبيت فلسفة المجنونة في عبارة واضحة وأسلوب جل فيقول :

رأيت الليالي مرصدات لسنتي فبادرت لذانتي مبادرة الدهر
رضيات من الدنيا بكأس وشادن تغير في تفضيله فطن الفكر
و نم يلتقي بالживان وأبى العلاه المعرى في التنبه لفكرة الفناء العاجل والتأثير بها
ولا عجب في هذا فان فلسفة نلامتهم جبوا وآرائهم في الحياة تصدر من نبعة واحددة وان
اختللت نتائجها وتبينت آثارها

القياس بلقى بأبي نواس في النفيضة

على أن أبا نوام والживان يلتقيان في النفيضة والانز ، فإن فلسقتهما تتلخص فيما يلي : اذا
كان الموت وافقنا لنا بالمرصاد وإذا كان النعيم وكل ما يلمي به يوماً يصير الى بلى ونفاد ، فما أجدنا
بالاسراع في اقتناص فرص الحياة والاندفاع في سبل الفواية والرح . وقد اجمع كلها على هذا الرأى
اجماعاً ان لم يكن شاملاً فيكاد ، فقال أبو نواس :

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مؤثر القبيح
ووجدت أللد طاربة الليالي قران الغم بالوتر القبيح
ومسممة اذا ما شئت غنت دمى كان الحمام بدئ طلوح ،
نمنع من شباب ليس يبقى وصل بعرى القبوق عرى الصبور
وغض مراشف الظبي الملبيع وانى علم أن سوف تتأى
مسافة بين جثمانى وروحي وقال ابن الحمام :

كنت في حانة سألت عن الماء ضيق شيخاً مستقرقاً في الشراب
قال دعهم واشرب فكم من أنس منها قد مضوا لغير مآبه

قال :

اشرب الصبا في ظل الصبا ما زها ورد بنيجان الربى
و اذا ساق المثابا اوجيا شربة مضت ومرت مطعما
فاحس جلدا خمرة الموت الزؤام

ايماه ابي نواس

ولكن أبا نواس كان مسلماً يؤمن بالبعث والجنة والنار وإن كان لم يمنعه ذلك الاعتقاد من أن يطلق لنفسه العنان في غير حياء ولا خجل . وهو لم يقفه اعتقاده وأيمانه في ذلك عند الغاية التي وقف عندها ابن الحيات ، بل تخطاها إلى أعنف درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة ، ولما لم يستطع أن يلائم بين عمله ودينه لجأ إلى حيلة طريفة ليلقي بها عن كاهله كل تبعه دينية كانت أم خلقية ، فابتعد له مذهبها يقرر فيه في صراحة ونقاً أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقاً بذنب أو سوء مسىء ، وراح ينادي في هجية المستونق المطمئن :

لَا تَحْظُرِ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا حَرْجًا فَانْ حَظِرَكَ لِلَّدِينِ ازْرَاءَ

ولم يقف عند هذا الحد بل راح يدعى الناس إلى مبادرة اللذات واغتنام الفرص في الحياة وبيؤكد لهم انهم سيندمون على ترك ملذاتهم حين يتجلى عفو الله في الآخرة فيقول :

تَكْثُرُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ بِالْخَ رِبَا غُفُورًا
سَبَّصَرْتُ أَنْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عَفْوًا وَنَلَقَتِي سِيدًا مُلْكًا كَبِيرًا
تَعْضُ نَدَامَةَ كَفِيكَ مَا تَرَكَ عَغَافَةَ النَّارِ السُّرُورَا

رَدَا عَلَى الْكَأْسِ اِنْكَأْ لَا تَدْرِيَانِ الْكَأْسِ مَا تَجْدِي
خُوقْتَنَى اللَّهُ رِبِّكَأْ وَكَحْفِيَتِهِ رِجَاؤُهُ عَنْدِي
لَا تَعْذَلَا فِي الرَّاحِ اِنْكَأْ فِي غَفَلَةٍ عَنْ كَهْ مَا تَسْدِي
لَوْ نَلَتْكَأْ مَا نَلَتْ مَا مَرْجَتْ اَلَا بَدْمَعَكَأْ مِنَ الْوَجْدِ
هَانَأْ بِمَثَلِ الرَّاحِ مَعْرَفَةَ اَلْتَأْلِيفِ وَالْوَدِ
مَا مِثَلَ نَمَاهَا اَذَا اَشْتَمَلَ اَلَا اَشْتَمَالَ فَمَمْ عَلَى خَدِ
اَنْ كَنَتْكَأْ لَا تَشْرِيَانِ مَعِي خَوْفَ الْمَقَابِ شَرِبَتْكَأْ وَهَدِي

المعرى بين صاعبيه

وجاء القول أن قصر الحياة وتوقع الموت بين لحظة وأخرى قد حفزا ابن الحيات وأبا نواس إلى غاية على التفاسخ من غاية المعرى ، فاندفع الاولان بقولان مستونقين : لابد من الاستئناع بكل

لذة من لذات الحياة في ساعاتها الفصيرة التي غبيها

واندفع المعرى يقول :

وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِسُرْرَةٍ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرْمَائِي

وَمَمْ رَأَيْنَا أَبَا نَوْاِنَ الْمُتَدِّنَ الْمُعْتَدِلَ - إِنْ صَحَّ مَا عَرَفَاهُ مِنْ حَسْنِ عِقِيدَتِهِ وَدِينِهِ - مَثَالًا
لِلخَلْعَةِ وَالْجُنُونِ ، وَالْتَّقَى مَعَهُ الْحَيَاةُ الشَّاكِرُ الْمُرْتَابُ

وَانْفَرَدَ الْمَعْرِى بِاحْتِقَارِ الْحَيَاةِ وَالْزَّهْدِ فِيهَا - عَلَى سَوِّ عِقِيدَتِهِ إِنْ صَحَّ مَا يَتَهَمَّهُ بِهِ مَعَاصِرُوهُ
وَمَؤْرِخُوهُ - فَاقْبَحَ فِي حَيَاةِهِ مَثَالَ النَّاسِكَ الْمُتَقْتَفِ الْوَرِعِ ، وَصَارَ الْمُتَدِّنُ سَكِيرًا مَدْمَنًا لِلْعُخْرِ
مَا جَنَّا شَهْوَانِيَا يَفْعَلُ الشَّرِّ وَيَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْفَغْرَانِ وَيَطْعَمُ فِي الْجَنَّةِ ، بَيْنَا نَرِى الْمُرْتَابَ الْمُتَهَمَّ بِالْزَّنْدَقَةِ
يَصْنَعُ الْحَيْرَ لِلْخَيْرِ وَحْدَهُ غَيْرَ طَامِعٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَا رَاغِبٌ فِي التَّوَابِ

الِيسُ هُوَ الْقَائلُ :

تَوَحَّى جِيلَا وَاسْنِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلَا تَحْكِمِي أَنَّ إِلَهَ بِهِ يَعْزِي

وَرَأَيْنَاهُ مَتَقَالِيَا فِي الزَّهْدِ فِي طَعَامِهِ يَقْصُرُ نَفْسَهُ عَلَى لَوْنِ وَاحِدٍ طَوَالِ حَيَاةِهِ لَا يَقْرَبُ الْحَمْرَ
زَاهِدًا فِي النِّزَاجِ الَّذِي أَفْرَتَهُ الشَّرِبَيْةُ وَالْعَرْفُ ، عَازِفًا عَنْ كُلِّ ضُرُوبِ الْلَّذَّاتِ وَأَفَانِينِ النَّعِيمِ طَائِمًا
مُخْتَارًا زَاهِدًا فِي كُلِّ أَلوَانِ الْحَيَاةِ النَّاعِمَةِ ثُمَّ يَتَعَذَّذُ مِنْ ذَلِكَ مُذْهِبًا مُسْتَوْنَقًا رَاضِيًّا فَيَقُولُ :

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخَسْرُ لِلْعَلَمَاءِ

قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنُ قَمْ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحَكَمَاءِ

وَهُلْ يَأْبِقُ الْأَنْسَاطُ مِنْ مَلْكِ رَبِّهِ فَيُخْرِجُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَادَهُ

سَبَبَعَ آثارَ الدِّينِ تَحْمِلُوا لَقْدَ طَالَ فِي هَذَا الْأَنَامِ تَجْبِي

وَهُلْ أَعْظَمُ إِلَّا غَصُونَ وَرِيقَةُ

نَهَابُ أَمْوَارًا ثُمَّ زَكَبَهُ وَهَلَا

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَّاهُ فَانِيَا

أَرَادُوا بِهَا جَعَ الْحَطَامَ فَادْرَكُوا

يَقُولُونَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَانَ مُوتُهُ

وَقَدْ كَذَبُوا مَا يَعْرِفُونَ اَنْقَضَاهُ

وَكَبِّفَ أَقْضَى سَاعَةً بِسُرْرَةٍ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرْمَائِي

وَهَذَا الدَّهْرُ بِشَرِّ بَالَّنِيَا فَلَمْ فَرَحْتُ بِبَشَرٍ أَمْ بِشَرٍ

أعن بـكـياً لـجـ في حـزـنـه وـسـلـ صـاحـتـ القـوـمـ مـمـ اـبـهـجـ
صـحـكـناـ وـكـانـ الضـحـكـ مـنـ سـفـاهـةـ وـحـقـ لـسـكـانـ الـبـيـطـةـ أـنـ يـكـواـ
يـحـطـمـنـاـ رـيـبـ الرـمـانـ كـأـنـاـ زـجـاجـ وـلـكـنـ لـاـ يـعـادـ لـهـ سـبـكـ

وصايا التصرّف في الموارد

ولعل خير ما نختتم به هذه الكلمة ان ثبتت وصية أبي نواس لخافر قبره وتبعتها وصية الحمام ثم
تبعهما وصية أبي العلاء أيضا ، فتعجب أن كلام من الثلاثة مصر على مذهبة الذى احتفله لنفسه في حياته
وموته جيمعا

فترى أبا نواس يقول :

خـلـيلـيـ بـالـلـهـ لـاـ تـخـفـراـ لـىـ الـقـبـرـ الـاـ بـقـطـرـبـلـ
خـلـالـ الـعـاصـرـ بـيـنـ الـكـرـومـ وـلـاـ تـدـنـيـانـىـ مـنـ السـبـلـ
لـعـلـ اـسـعـ فـيـ حـفـرـتـىـ اـذـاـ عـصـرـتـ ضـجـةـ الـارـجـلـ
وـكـذـلـكـ تـجـدـ الـحـيـاـمـ يـقـولـ :

رـوـ قـبـلـ الـمـوـتـ مـنـ بـرـ الشـمـوـلـ عـودـيـ الـيـابـسـ مـنـ قـبـلـ النـبـولـ
وـاـذـاـ مـاتـ فـاجـعـاـهـ غـسـلـيـ وـبـأـفـيـاءـ الـعـاقـيدـ اـخـفـرـ
لـىـ وـكـفـىـ بـاـورـاقـ الـثـمـارـ

على حين تجد أبا العلاء الزاهد في الحياة بعيد عن الناس يوصي حافر قبره أن يتخير له
موضعا من الأرض لم يحفر به أحد قبرا ، فهو يؤثر العزلة في حياته ومماته جيما فيقول :

وـدـدـتـ وـقـائـيـ فـيـ مـهـمـ بـهـ لـاـ مـعـ لـيـسـ بـالـعـلـمـ
أـمـوـتـ بـهـ وـاحـدـاـ مـفـرـداـ وـأـدـفـنـ فـيـ الـأـرـضـ لـمـ تـنـظـلـ
وـأـبـعـدـ عـنـ قـائـلـ لـاـ سـلـتـ وـأـخـرـ قـالـ أـلـاـ يـاـ اـسـلـمـ
أـحـاذـرـ أـنـ تـجـمـلـواـ مـضـجـعـيـ أـلـىـ كـافـرـ خـانـ أـوـ مـسـلـمـ
إـذـاـ قـالـ ضـيـقـتـيـ فـيـ الـمـحـلـ قـلـتـ أـسـاـمـاـ وـلـمـ أـعـلـمـ

سيد ابراهيم
الخطاط

الدعابة في سير ابن نواس

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

«... إن ابن نواس بسلينته شاعر مفظور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجنة في اغلب الاجاين الى درجة لا تسمح بتداولها فانها مع ذلك لا تشف الا عن نفس صافية كريمة تندش متع الحباة ..»

من نوادر الدوتشي أنه يأبى مصادرة شعر سالوستري Carlo Alberto Salustri بالرغم ما فيه من سخرية لاذعة تتناول الفاشية ، وذلك لا يكفيه فن هذا الشاعر الإيطالي المبدع . وقد صدرت أخيراً الطبعة الثالثة من ديوانه (أحلام وأساطير Sogni et Fiabe) تحت اسم المستعار تريلوسا Trilussa فقدت عن آخرها سريعاً لاقتان الشعب الإيطالي بأدبها ، وإن أعز الشعب موسوليني والفاشية . ويروى عن الزعيم الإيطالي أنه قال مرة للكاتب الشهير أميل لدوبيج في شأن هذا الشاعر : « إن لمزه قارس ، ولكنه مليح النكتة الى درجة جعلني أمتنع عن مصادرة شعره » . ومن عادة هذا الشاعر الساخر أن يضع مكانه اللاذعة على ألسنة الحيوانات ، وقد حشد في مكتبه الكثير من الحيوانات المخنطة الممثلة لأساطيره

وهذا نظير موقفنا من شعر أبي نواس الساخر . ان السخرية والمجون والدعابة والسکاہة تكاد تكون جميعها من المترافقات في شعر أبي نواس ، ومعظمها تلونه العاطفة الجنسية المخنطة ، ولكنه بالرغم من تدليه يحتفظ بمكانة فنية خاصة . ومن أجل هذه المكانة الفنية ننفر له شذوذه ونقرأه قراءة خاصة ونرفض مصادرته . وإذا كانت سالوستري مثالياً فكريّاً برّى إليها من وراء دعاباته الساخرة فإن هذه المثالية نتيجة تفاعله مع بيته الفاتر المكدود . وإذا لم تكن لأبي نواس سوى غاية المتعة من أدبه فالم يكن له في حياته سوى نظرة المتعة الكاملة ، فإن هذا رد فعل طبيعي لبيئة البوهيمية من ناحية ولبنخ القصر ومرحه من ناحية أخرى

ولو كان أبو نواس سلك ابن العلاف في مداعباته السياسية المستترة وراء الحيوانات كما فعل ابن العلاف في تعريضه بال الخليفة المقתרن في رثائه المهر ، مكتيناً به عن الوزير ابن الفرات أيام حكمه لكان قد أتحف الشعر العربي بروائع لا تقل عن نفائس ما أهداه سالوستري الى الشعر الإيطالي السياسي

ولكن آبا نواس لم يكن له شأن بالسياسة ، اللهم إلا سياسة الفن والملائكة ، وعليها يقوّم
إغراقه في الجنون إلى حد دخوله المسجد وهو ثمل ، حيث يرى أنه انصرف من بعض المراحيض
سکران فر بمسجد وقد حضرت الصلاة ، فدخل فقام في الصف الأول فقرأ الإمام : « قل
يا أيها السكافرون » ، فقال أبو نواس من خلفه : « ليك » ، فلما قضيَت الصلاة لبَّيْه وساقه
متهمًا بالزنقة إلى الرشيد ، فلم تتجه إلا سعة حيلته

إن دعابة أبي نواس ومقارفاته ومجونه وفكاهاته قوامها ذكاؤه المفرط وخفته روحه .
ولذا كان النزق المصرى المتفق لا يحتمل الاقتباس من معظمها لاصطدامها بالصيحة الاباحية
التي كان يجذبها أدب عصره كجونة مع عنان ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد مثلًا ، فان
لدينا إلى جانبها دعابات أخرى بريئة أو على الأقل لم تلوث بالجنسيات
وقد اجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليع وشاعر آخر لعله مسلم بن
الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى فحضروا الصلاة ، فقام يصلى بهم فتنى الله وقرأ قل
هو الله أحد ، ثم ارتج عليه في نفسها فقال أبو نواس :

أكثُر يحيى غلطًا في قل هو الله أحد

وقال العباس : قام طويلاً ساهياً حتى إذا أعي سجد
وقال الآخر : يزحر في محرابه زحير جبل بولد
وقال الرابع : كأنما لسانه شد بجل من مسدأ

ومن هذه الدعابات البريئة ما ذكره إبراهيم بن محمد الكربخى ، قال : أرسل إلى
سلیمان بن أ ، سهل بن نوخخت : إن آبا نواس عندنا ، فصر علينا ، فلن أحسبك لاتراه بعد
اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس ، فدخل عليه دراعة وشي كوف ، وفلنسوة ما رأيت أحسن
منها . وإذا العلة قد بلغت به ، فهو في آخر رمه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذى أنا فيه ،
فجلس إلى جانبي ، قلت له : يا آبا على ما رأيت لك لبست مثل هذا إلا اليوم ، فقال لي :
أتعرف قصته ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قال : أمر الرشيد السكاني أن يختلف إلى محمد بعد
ما ولاده العهد ، وأمره أن يلزميه ، وأن يحضرني إذا حضر ، لأنشد محمدًا الشعر النادر ، وأحدده
الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلًا بمحمد . فجري بين الخادم وبين محمد
يومًا كلام وأيام حاضر ، فقال محمد : يا آبا نواس ! أهنج هذا الخادم ابن الفاعلة ! قلت :
نعم يا سيدى ، وقلت في نفسي : قد وقعت في بلية : إن هبوت الخادم خفت أن يقتابنى عند
الرشيد فيقتلنى ، وإن لم أفعل خفت محمدًا أن يقتلى . فانصرفت على أن أهبو الخادم ، فلم أرجع
أياماً ، فاعتلى الا والكسانى قد وافقنى ، فقال لي : ويلك ! إن محمدًا الأمين يتهدى بالقتل
إن لم تهج الخادم ! قلت : يا آبا الحسن ! ما يختار لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائر إليه ومصلح

بين الخادم وبينه ، فإذا فعلت أخبرته أني لقيتك الساعنة منصرفةً من دار العباس بن موسى الأهادي ، وأنك عند خروجك من عندنا لقيك فاخذك أسيراً ، فقضى بك إلى منزله ، فلم يدعوك إلا في هذا اليوم ، فإنه سيعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى الكسائي فاصلح بينه وبين الخادم . وأخبره بما قال لي . فبعث إلى محمد فصرت إليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائي ثم قلت له : وبلغني أنك تهددني بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أني تهددتك بالقتل ما قلت في ذلك ؟ فحضرني على المكان :

بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات باسك
وحياة راسك لا أعاو دملتها ، وحياة راسك !
فإذا قلت أبا نوا سك من يكون أبا نواسك

فبسم نعم قال : لا يكون ... يا غلام ! إذهب إلى فلان الخادم ، فقال له : أبعث بالتحت الذى بعثت به البارحة سيدنى أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتحت فدفعه إلى وانصرف ، فكان فيه ثياب وشى هذا أحدها ، والآخر احتاجت إلى منه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة والقلنسوة ، واحتاجت إلى أن رهنت الدراعة ، فلما بلغت من العلة إلى ما ترى قلت : أنعم نفسي بلبس هذه الدراعة ، فافتكتها ولبسها ... وفارقته في ذلك اليوم ، فرارأيته بعده وعما قاله في هذا المعنى وعاتب الامين به :

قل لل الخليفة لاني حسي أراك بكل ناس
من ذا يكون أما نوا سك إن حبست أبا نواس ؟
أقصيته ونفيته ولمدهه بك غير ناس
قد كنت آمل غير ذا لو كنت تنصف في القیاس
إن أنت لم ترفع به رأسا هديث فصف راسى !

فلم يسمع العتاي ذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة يرفع ! فقال أبو نواس : جعلني الله بذلك يا أبا عمرو ، لا تنبئن على ذنبي فتهلكنى . ثم قال له العتاي : هذا عندي من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فان عليه أمائر الفسق والتخانث

لقد عد ابو نواس دائماً من أعظم الشعراء ، واستوى في هذا التقدير العرب والمستعربون ، ولكنه اشتهر لدى الجمود بظرفه ودعایاته ، واخترعت حول سيرته نوادر مضحكه وأقايس بصيغه وكاهات شتى على مثال ما عرف عن Howleglass أو Joe Miller عند الغربيين . وكان ابو نواس فارسي الاسم من ناحية والدته ، ومع أنه نشأ نشأة وضيعة فقد أبلغته مواد به

الفترة صحبة الامراء . ودان بدين الحب والمحز ، وفيها نظم نفس فراند ، وكان شغله الشاغل في الحياة الاستمتاع الاتم بها . فيما ارتحنا إلى التحدث عن دعاباته البريئة أو المقبولة نسبياً ، فن الحال أن نقوى على التخلص من دعاباته الفاجرة التي تمثل جل نوادره حتى المخترع منها في الف ليلة وليلة ، وما شا كلها . وإذا عد الاخلاقيون في ذلك ما يشينه ، فان ما يشرفه حقا تجرده التام عن الفاق ، فهو صريح كل الصراحة بحيث أتنا لا تتردد في قبول شعره الديني باعتباره مظهراً صادقاً لنفسيته في أحوال خاصة ، وبحيث أتنا مما أنكرنا تبذل في دعابته لا نستطيع ان نتبين في خشونته غير الظرف المستور . فهو بوديلير الشرق الى حد كبير ، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستهتر طيب القلب مثله ، صريحاً غایة الصراحة . على أن خير مقارنته هي التي عقدها الأديب الانجليزي برتون Burton بين روتشستر Rochester وأبي نواس ، وقد تناولما بتعليقانه الأديب الانجليزي إنجرامز في مقدمة كتابه الجميل عن أبي نواس . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكشوف في العربية أكثر خشونة من نظيره الاروبي ، ودعاباته الجنسية - كالتى اكتظ بها شعر أبي نواس - ليست بما يتذوقه الأديب العصرى المثقف الذى اتصل طويلاً بالادب الغربى وصقل ذوقه الاطلاع المنهذب ، كذلك يدخل بعض المجامى فى باب الدعاية مثل مجاهنه أبان بن عبد الحميد اللاحقى بقصيدته التونية التي يقول في مطلعها :

جالست يوماً (ابانا) لا در در (ابانا)

وهو مجاهنه قوامه الذكاء والنكتة المستচصية ، ولكن كل هذا غريب إلى حد كبير عن الذوق العصرى المثقف ، وإن راعيناه احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه متعة أدبية قوية ، إذ الواقع ان ادب التسلية الذى تتنسب اليه دعابات أبي نواس لا يمكن ان يعد ادبآ عالياً لانه لا يشبع اى ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الامام بل قد يرجع بها إلى الخلف . ولا يشفع له ما فيه من غنصر الذكاء . وفي هذا يقول بلا كروود وازبورن في كتابهما «دراسة الشعر» : إنه وإن كان شعر الدعاية مما يشوق الحاطر والعاطفة ، إلا انه لا يدخل في باب الشعر الليريكي . وقد توجد الدعاية في جميع ضروب الشعر ولكنها غالباً في الشعر الفكاهي ، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالى ، ومع هذا فان له مكانة في ادبنا وهو جدير بأن يختص به قسم معين من اقسام الشعر

ان المؤلفات الاروبيه في فلسفة الدعاية كثيرة ، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها ، ولو جتنا نطبقها على شعر أبي نواس الفكاهي وعلى سيرته ودعاباته لوجدنا شاعرنا الكبير من اعلام ادب الفكاهي - بالرغم من حدود الشعر ، وبالرغم من الشوائب التي اشرنا اليها - بقدر ما هو من امراء الفن الشعري في الماضي والحاضر . وقد اذاعت شركة فولشام W Foulsham مجموعة مختارة لستين قصيدة ومقطوعة من اجمل النظم والثر الفكاهي باللغة

الدعاية في شعر أبي نواس

الإنجليزية . وبالرغم من تبادل الأذواق فلننا بحق أن نقول إن شاعر العربية لم يكن في دعابته أقل فطنة ولا براعة من انداده الغربيين

ولقد اشتهر أبو نواس بدعابته ، وهى مرآة نفسه الصريحه الصافية ومرآة بيته التي عكسها لنا عقله الباطن في غير مواربة ، ولكن ليس من الانصاف اشاعرنا أن نزن شاعريته بمقياس دعابته وحدها وإن امتنجت بالكثير من شعره وعلى الاخص بخمرياته واخوانياته وغزله ومجانه ، فان له خوالد من اسماي الشعر الانساني والوصفي وإن جاء في باب الحزيريات وما شاكلها ، حتى قال أبو شعيب القلال (وكان عالماً شاعراً) عندما أنسده الجاحظ سينية أبي نواس :

ودار ندامى عطلوها وادلروا بها أثر منهم جديد ودارس

يا ابا عثمان : هذا شعر لو نفر لطن ! ، ...

وبحمل القول أن ابا نواس بسلفته شاعر مقطور على الدعاية ، ولأن جامت دعابته ماجنة في اغلب الاحيان الى درجة لا تسمح بتداولاها ، فانها مع ذلك لا تشف إلا عن نفس صافية كريمة تنشد مع الحياة في ها لا يقورى لا يلوئه لوم ، وان عابه التدليل الجنسي الذي كان من الوان التظرف في عهده . وهذه الدعاية بما فيها من عناصر الذكاء والتناول الفنى البديع والرشاقة النظمية ترغمنا على ان نخللها محلا من الاعتبار في التاريخ الأدبى ، وإن لم يكن لها اى خطر فيما عداه

احمد زكي ابو شادي



ابن هانئ بحج

بِقَلْمَانِ شاعِرِ أَبْنِ نُوَاصِ

قال ابو عبد الله الجاز : « كان ابو نواس اظرف الناس منطقا ، واغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام . وكان كلامه كانه شعر موزون » وقد شهد بذلك غير الجاز من الرواة الذين عاصروا ابا نواس وأطروا بلاغة نثره وفصاحة منطقه . ولذلك رأينا ان نعرض على القراء مثلا من ادبه الذي البليغ في شيء من قصة حجه التي رواها بنفسه

قال ابو نواس :

حججت مع الفضل بن الريبع حتى إذا كنا بالوض فزيارة في أوائل أيام الريبع
ترنا منزلًا بازاء باديتهم ذا روض أريض ، ونبت غريض ، وترى كثرة الكافور حتى
اكتست الأرض بجميل (١) نبتها الزاهر ، وأنارت بمحض عشبها الناضر ، والتحفت بتنوع
زخرفها الباهر بما يقصر عن المفارق المصفوفة ، ولا يدانى زهرتها الزرافي (٢) المشونة ،
فراقت بنضرتها الأ بصار ، وارتاحت لزبرجها القلوب ، واستيقنت إلى نسيمها الصدور ،
وابتهجت ببهائمها النفوس ، فما لبنا أن أقبلت السياه فاشفت بربابها . وتدانى من الأرض
ركام حتى إذا كان كما قال عبيد بن البرص :

دان مسف فوق الأرض هيديه يكاد يدفعه من قام بالراح (٣)

هنت السياه برذاذ ثم بطش ، ثم برش ، ثم بوابل ، ثم هنت حتى إذا تركت الربى
كالوهاد رياً تقصمت ، فاقلت وقد مادت الغدران متربعة تدقق ، والقيعان ناضرة تألق ،
تمدح بمحاذق مونقة ، ورياض رائفة ، وغياض من عرفها فائحة ، تحاكم بتنوع النور
النفس الذي إذا همت بتتشيه بشيء حسن اضطرك حسه إلى رده إليه ، فإذا تقت إلى
تضوع طيب لم تجد معلولا في الذكاء إلا عليه ، فسرحت طرف راتعاً في أحسن منظر ،
 واستنقشت من ربها أطيب من المسك الأذفر : ثم قلت لزملي ومحك امض بنا إلى هذه
السميات ، فلعلنا نلق بعض من نؤثر عنه خبراً نرجع به إلى بغداد . فلما اتيتنا إلى أوطاها
إذا نحن بمناء على بابه جارية مبرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر قد حشى

(١) الجيم النبت السكري (٢) الزرافي البسط الفاخرة

(٣) اسف الطائر دنا من الأرض (والسحابة دنت من الأرض) والميدب السحاب المتدلى

فتوراً ومنه سحراً ومدت يداً كأنها لسان طائر باطرا ف كالدارى وخضاب كأنه
 عنم (١) ثم جاءت الربيع فرفعت عن برعمها فإذا بيضة نعام تحت رئال (٢) فقلت لصاحبى:
 « أما والله إنها ترعن عن مقلة لارقية لسيمها ولا برامة لسيمها فاستطعها » قال : « كيف
 السبيل إلى ذلك ؟ » قلت : « استيقها ماء » فدنا منها فاستيقها فقالت : « نعم ولعيم عين
 وان تزلمها فالرحب والسعنة » ثم قامت تهدى في مشيها كأنها خوط بان أو قضيب خيزران
 تتنى فتجبر خلفها كالغرارتين ، فراعنى والله ما رأيت منها فأنت بالله فالخذته فشربت منه
 وصبت باقيه . ثم قلت : « وصاحبى أيضاً عطشان . فاخذت الإناء ودخلت الحياة ثم قلت
 لصاحبى متعرضاً للكشف وجهها : من الذي يقول :

إذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
 يربك عيون الدمع غرة ويكشف عن منظر اشع
 فغضت بسرعة وأنت وزعت البرقع وتفتحت بخمارأسود وهي تقول :

الا حى ربى معشرأ قد أراما ألا ولا يصدق امتباهمها
 هما استيقا ماء على غير ظماء ليستمنعا باللحظ من سقاهمها
 يندمان تلباس الرافع ضلة كا فم تخبر سلعة مشتراهمها

فشببت كلامها بعقدر وهي من سلوك ، فهن يشنون منه بنعمة عذبة ، رخيصة رطبة ،
 لو خطب بها الصم الصلاط لانجست لسهولة منطقها وعذوبة الفاظها كا قال ذو الرمة :

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموع كفانا غربها بالاصابع
 ونلنا سقاها من حديث كأنه جنى التحل نزوجاً بآباء الواقع (٣)
 ووجه يظلم في نوره ضياء العقول ، وتلتفت في رواعته مهيج النفوس ، وتعزب عن
 ادرأكم اصلة الرأى ، ويحار في محاسن البصر . كا قال الاول :

فدققت وجلت واسبرت (٤) وأكلت فلو جن انسان من الحسن جنت
 ولم أتمالك ان خررت ساجداً واطلت من غير تسييح فقالت : ارفع رأسك غير
 مأجور وامض لشأنك غير موزور ، ولاندما بعدها برقاً ، فربما يكشف عما يطرد الكرى
 ومحل القوى من غير بلوغ مأرب ولا ادرأك مطلب ولا قضاء وطر ..

(١) النم شجر له أخر يشبه به البنان المخصوص (٢) الثالث جمع رأس وهو ولد العام

(٣) الواقية نفرة في جيل او سهل يستنقع فيها الماء ويجمع ، جهها وقائم (٤) اسبرت
 اعتدلت واستقامت

المناقضة في شِعْرِي نواس

بين ابن هشام وشِعْرِ عَصْرِهِ

بقلم الأستاذ الشيخ محمد عَرْفَه

المناقضة في الشعر - أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول ، والاسم منه النقضه والجمع
النقاشه ، فدارها على الأبطال ، كأن يفتخر الشاعر بنفسه أو بقيمه فـيأى الشاعر الآخر
فيفسد على الشاعر الأول ما قال ويجهوه أو يهجو قيمته وبين مثالها
ومثال ذلك ما يروى أن جريراً والفرزدق خرجا من العراق طالبي الرصافة لمشام بن
عبد الملك ، وقد مدحاه قلقت ناقة الفرزدق فضرها بالسوط وقال :

علام تلقيت وأنت تحني . وخير الناس كلام أمامي
متى ترد الرصافة تستريحى من الانساع والدبر الدوامي

فناقهه جرير بقوله :

تلقت أنها ساحت ابن قين إلى السكرين والفالس الكهام
متى ترد الرصافة تخنز فيها كجزيك في الموسام كل عام

والأسباب المولدة للمناقشه بين الشعراء كثيرة : منها المناقشه بين الشاعر والشاعر ، فتجدهما
يتنازعان الشرف ، فإذا نظر أحدهما بنفسه أو بقيمه نازعه الآخر ذلك الفخر كما حكيناه عن
جرير والفرزدق . ومنها اظهار القدرة على الشعر كما يروى ان جريراً والفرزدق والأخطل
اجتمعوا في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسة دينار وقال لهم : « ليلق كل منكم
بيتاً في مدح نفسه فايكتم غلب فله الكيس » فبدر الفرزدق فقال :

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

قال الأخطل :

فإن تلك زق زاملة فأنى أنا الطاعون ليس له دواء

قال جرير :

أنا الموت الذى يأنى عليكم وليس له سارب من نجاة

قال : « خذ الكيس فلعمرى ان الموت يأنى على كل شيء »

ومنها الخلافات الدينية فكانت ترى هذا الشاعر عباسياً مثلاً يرى أن الحق في الخلقة
للباس وأولاده وأنه لا حق فيها للعلويين ، فيقول :

أى يكون وليس ذاك بكتاب لبني البناء وراثة الأعمام
فيناقضه الآخر لاته شيعي يرى الخلافة في علي وأولاده فيقول :

لم لا يكون وإن ذاك لكتاب لبني البناء وراثة الأعمام
للبيت نصف خالص من ماله والعلم متترك بغير سهام
ما للطريق وللسهام وأنتا صل الطلق مخافة المصمام

وقد تكون دواعي المناقضة غير ذلك

وقد ناقض أبو نواس شعراً عصره مثل العلل التي قدمنها ، وكان فيه ما يغري شعراء
عصره بان يناقضوه ويغريه بأن ينافقهم

كان أبو نواس من العجم ومن موالي الحسينيين بالبنين ، وكان بعض المشهورين من الاعجم
في العصر العباسي يهربون من انسابهم في العجم ويدعون لهم نسبة في العرب لأن العرب كانوا
هم الفاتحين ولهم دالة الفاتح وعزته والمغلوب مولع بالتشبه بالغالب

وكان أبو نواس من هؤلاء العجم الذين ي يريدون أن يكون لهم نسب في العرب وقد خلط
في دعوته وتنقل في الانساب ووضع نسبة حيث أراد . فادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد من
بني تميم اللات ، ثم هرب من ذلك وادعى للتزارية وانتسب للفرزدق ، ثم انقلب على التزارية
وادعى البينية وكان اذا ادعى للتزارية هجا البينية وأخش في المواجهة اذا ادعى للبينية هجا التزارية
وأخش في هجائها واعتذر الى من هاجاه ، وكان في كل ذلك يهجو شعراً القبائل التي يهجوها
فيعارضونه وينافقونه . فها هجا به التزارية قوله من قصيدة :

واهـج نزاراً وأفر جلتـها وهـتك السـتر عن مـنـالـها

وقد هـجا خـندـف وأـسـدا بـقصـيـدـته إـلـى أـوـهـا :

أـلم تـرـبع عـلـى الطـلـل الطـمـاس عـفـاه كـل اـسـحـم ذـى اـرـجـاحـ

فـعـارـضـهـ الحـكـمـ بـقـنـبرـ بـقـصـيـدـةـ أـوـهـاـ :

دعـاـلـلـاـلـ عـنـكـ أـبـاـ نـوـاسـ عـفـاهـ كـلـ اـسـحـمـ ذـىـ اـرـجـاحـ

وـكانـ أـبـوـ نـوـاسـ شـعـورـياـ يـبغـضـ الـعـرـبـ وـأـسـالـيـبـهـ فـيـ الـحـيـاةـ وـيـحـبـ الـعـجـمـ وـيـتـعـاجـمـ فـيـ شـعـرهـ
وـقـدـ قـالـ لـيـ فـذـلـكـ :

عـاجـ الشـقـىـ عـلـى رـسـمـ يـسـانـهـ وـعـبـتـ اـسـأـلـ عـنـ خـمـارـةـ الـبـلـدـ
يـكـ عـلـى طـلـلـ الـمـاضـيـنـ مـنـ اـسـدـ لـادـ درـكـ قـلـ لـىـ مـنـ بـنـوـ اـسـدـ
وـمـنـ تـمـيمـ وـمـنـ قـيسـ وـلـفـهـمـاـ لـيـسـ الـاعـارـيـبـ عـنـ دـلـلـهـ مـنـ أـحـدـ
لـاجـفـ دـمـعـ الذـيـ يـكـ عـلـىـ حـجـرـ وـلـاصـفـاـ قـلـبـ مـنـ يـصـبـوـ إـلـىـ وـتـدـ
كـمـ بـيـنـ نـاعـتـ خـمـرـ فـيـ دـسـاـ كـرـهـ وـبـيـنـ باـكـ عـلـىـ نـوىـ وـمـنـتـفـدـ

وقال :

فاسقنيها وغن صو تألك الخير الجما
ليس في نعمت دمنة لا ولا زجر اشاما

فيه جاه الرقاشى بقوله :

أنت مولى حكم قال أجل
لاحقا فاته أعلى وأجل
فإذا ما رابه ريب رحل
نبطى فإذا قبل له
هو مولى الله إذ كان به
واضعاً نسبته حيث اشتهر
فرد عليه أبو نواس بقوله :

قل للرقاشى اذا جنته
لأنى أكرم عرضى ولا
ان تهجنى ترج قى ماجدا
دونك عرضى فاهجه راشدا
لو مت يا أحق لم أهبك
أفرنه يوما الى عرضكا
لا يرفع الطرف الى مثلسكا
لادندس الأعراض من هجوكا
وكان ماجنا خليعاً متبطل داعياً الى التبطل والمجون ، وكان ذلك يغري أهل الجد بمناقضته
فمن دعائه الى التبطل قوله :

دع عنك ماجدوا به وتبطل
لا تركين من الذنوب صغیرها
وخطيئة تعلو على مستامها
ليست من اللاتي يقول لها الفتى
حللت لا حرجا على حرامها
وإذا لقيت أخا الحقيقة فاهزل
واعمد اذا فارقتها للأنبل
يأنيك آخرها بطمع الأول
عند التذكرة لينى لم أفل
ولربما حللت غير محل
وقوله :

جربت مع الصبا طلق الجروح وهان على مأثور القبيح
وقد ناقض أبو نواس نفسه في كل مقالة في هذا الباب بقوله :

ولقد نهرت مع الغواة بدلهم وأسمت سرح المحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشباهه فإذا عصارة كل ذاك أيام
وكان كثير الدعاية في شعره يسخر من غيره من الشعراء . وكان لا بد لخواص الشعراء ان
ينأوا لأنفسهم ، وان ينقضوا قوله . وأخباره مع عنان جارية الناطقى في ذلك كثيرة ، ولو لا
أنها أشعار فاسقة ماجن ليس من خير الأخلاق في ذكرها لأوردنا منها طرقا
والذى تقضى علينا دراسة مناقضات أبي نواس أنه كان خليعاً ماجناً مستهراً شعورياً يكره
العرب وينقصها ، فهوانياً حاد الشهوة معطياً هواه زمامه يرتع به كل مرتع ويرد به كل مورد

وهو بلا شك يمثل ناحية من نواحي العصر العباسي ويمثل طوراً بدأت تتطور اليه الحياة العربية ، ولا أقول إنه يمثل العصر كله للا أقع في التناقض . فان أبو العاتية كان في هذا العصر أيضاً وشعره زاهد عفيف جاد محظى ممن تقى ، فلو جرينا على قاعدة ان الشاعر يمثل عصره لكان العصر العباسي في القرن الثاني عصر عفة وزهد واحتشام أيضاً فخرج بالنقضين وهما ان القرن الثاني قرن تهتك وفسق ، وان القرن الثاني قرن عفة وزهد واحتشام . ومن بدايه العقول ان النقضين لا يجتمعان ، فلنقتصر ولا نسرف ولنكتف بأن أبو نواس يمثل ناحية من القرن الثاني ومبدأ حياة كان الزمن يتمخض بها

ان القرن الثاني قد قوى فيه العنصر الفارسي ، وأخذ يزاحم العنصر العربي في مناصب الدولة ، وقد بدأت قوته لأن سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية كان له فيما النصيب الأوفر ، فعرفت الدولة العباسية لهم حقهم فولتهم المناصب وشعروا بقوتهم لأنهم ثاروا ونجحت ثورتهم تقليدوا المناصب الكبيرة في الدولة فكان منهم الوزراء والقواد والكتاب وزاحموا العرب في كل مكان بمنكب ضخم وقوة قاهرة ، فكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر حزب كبير يحب الفرس ويكره العرب ويذم مذاهب هؤلاء في الحياة ويمدح مذاهب الأولين فيها ، وكرهوا كل ما هو عربي لأنه عربي ، وكان أبو نواس يمثل هذا الحزب الفارسي أصدق تمثيل فنمن العرب وعيشها ومنهجها في الحياة حتى طريقها في شعرها من وصف الديار وبكاء الاطلال ، ونظن أنه ما تنقل بنسبة في القبائل العربية الا ليجو القبائل الأخرى ، وقد تنقل فيها جميعها ، وهجاتها جميعها ، وفعل ذلك ليحمل هجاؤه ايها محمل التعصب لقبيلة عربية ضد قبيلة عربية ، ولا يحمل على أنه تعصب من الأمة الفارسية ضد الأمة العربية ، وقد تمكן بهذا الددهاء السياسي ان يمجدوها جميعها ، وان يحملها على رواية هجائه حتى انه هجا نزارا التي منها قريش والخاشيون والعباسيون خلفاء هذا الزمان ، وليست عندنا المصادر الالازمة ولا الوقت الكاف لتعلم أكان ذلك منه ارضاء لعاظته الشخصية ، أم كان تفيضاً لما امرأة سرية لتب العرب والخط منهم ليسهل للعنصر الفارسي ان يرقى الى ما يطمح اليه من الاستبداد بالملك والسلطان . وسننقل لك جملة صالحة من هذه القصيدة التي هجا بها نزارا لتعلم الضغينة التي كان يحملها لنزار والعرب والحياة التي تمكنت بها من هجائها والوسيلة التي توسل بها لارضاء الخليفة عن هذا الاقذاع ، ولكنها لم تجز عليه نفسه فيها وأوها :
ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها

يقول فيها :

فانظر بقططان غير مكتتب خاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها ان زلت اهان عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

واعرف لها الجزل من مواهها
 كان لها الشطر من مناسبتها
 الا التجارات من مكاسبها
 وانها ان ذكرت مكرمة
 جامـت تجاراتها بـغالـبـها
 وهـنـكـ السـتـرـ عنـ مـثـالـها
 ما أفرغ الاسد في كعـانـبـها
 ما سـلـسلـ العـدـفـ في شـوارـبـها
 ان ذـكـرـ المـجـدـ قـوسـ حاجـبـها
 وقـيـسـ عـيـلانـ لاـأـرـيدـ لها
 أـحـبـ قـريـشاـ لـبـ أحـدـها
 اـتـ قـريـشاـ اذاـ هيـ اـنـسـبـتـ
 انـ فـاخـرـتـناـ فـلاـ اـفـخـارـ لهاـ
 وـاـنـهاـ انـ ذـكـرـتـ مـكـرـمـةـ
 وـاهـبـ زـارـاـ وـافـرـ جـلـدـتهاـ
 هلـ يـغـسلـ عنـ نـسـائـهـ
 أـمـاـ تـمـيمـ فـغـيـرـ دـاحـضـةـ
 أـولـ بـجـدـ لـهـ وـآخـرـهـ
 وـقـيـسـ عـيـلانـ لاـأـرـيدـ لهاـ

ومن جهة أخرى نرى ان الدولة الاسلامية قد فرغت في هذا العصر من أمر الفتوحات
 ومن المشاغل الخارجية ، وقد فتح الله عليها ملك الاكاسرة والقياصرة وأورثها أرضهم وزروعهم
 ومالكهم فبدأت تنفس افراد منها في النعم ، ويدب اليها الترف ، وما يتبعه من شهوات ،
 والحزب الفارسي النائم على الدولة القائمة كان له دخل كبير في تعجيل الانهيار في الترف الى
 هذه الدولة فقد كان من تلك الدولة الفارسية القديمة وقد كانت هذه الدولة قطعت أدوار الام
 وبلغت شيخوختها وهرمتها وفيها عوامل الضعف والفناء التي تصيب الام في أدبارها ، ففيها
 الترف والانغماس في النعم ، وفيها التفتن في الشهوات واللذائف وقد كان هذا الحزب لا يسوه
 ان ينشر الترف في العنصر العربي ، بل ربما عمل لذلك لانه يعلم أن الانهيار في الترف والشهوات
 البدنية أكبر عامل في انحلال الدول وضعف الامم وخراب المالك ، وهذا ما يساعد على ما يصبو
 إليه من نقل الحكم الى المنصر الفارسي وكان ابو نواس يمثل هذه الناحية

كان يقابل هذا الحزب الماجن الخليع الشعوبى جهراً كبيرة في هذا العصر ، فيها الفقهاء
 والمحدثون والباد والزهد وطبقات العامة ، بل كان فيها من الشعراً أنفسهم كأبي العتايبة فهو في
 شعره يميل الى الجد والخلق الكريم والزهد ومكارم الشيم ونبيل الصفات ، وكان كثيراً ما يلوم
 أبا نواس على استهانه وتجونه ، ولما أكثر على أبي نواس في العذل قال له أبو نواس :

لا تنتهي الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

ومع ذلك فأبو نواس لم يبلغ هذا المبلغ الذي تثله الحكايات المذكورة في كتب الادب فأننا
 نعتقد ان شخصية ابي نواس كشخصية جمعاً تحملها الناس كثيراً من الاخبار والتوارد والاشعار

محمد عرفة

اساتذة أبي نواس

في الجد والهزل

أكبر أساتذة أبي نواس وأوضحهم أثراً فيه « والبة بن الحباب » وكان من خول شعراء عصره وقد ضاع معظم شعره ولم يعن الأدباء بالبحث عنه . وسبب ذلك على ما نظن ان اكتنافه في المجنون . وما يؤثر عنه انه كان هجاء قاذعا لا يكاد أحد يسلم من لسانه . قيل انه هجا بشواراً وبا العناية فانبرى له يقذعاته بافحش ما نظمه شاعر فلم يكن له بد من الفرار منها وقد ذكروا في اجتماع أبي نواس بوالبه هذا أقوالاً كثيرة ، أقربها الى الصدق ان والي الاهواز المنصور (والاهواز مسقط رأس أبي نواس) رغب في عطر فلم يجد من يعمله له . فبعث الى البصرة واستقدم منها عطارين فيهم ابو نواس . وقدم عليه والبة بن الحباب الاسدي الشاعر (وكان ابن عم الوالي) فرأى أبا نواس فاستحلق قده واعجب بظرفه . فقال له : اني أرى فيك مخابر الفلاح وارى لك ألا تضيئها وستقول الشعر وتلقي فيه . فاصحبني حتى « آخر جنك » . فقال ابو نواس : « ومن أنت » ؟ قال : « والبة » . فقال ابو نواس : « انا والله – جعلت فداك – في طلبك . وقد اردت الخروج الى الكوفة والى بغداد شهوة للثالث ولابيات سمعتها لك » . ثم ذكر له تلك الابيات . فمضى والبة بتمليذه الى منزله

وقد أخذ التلميذ عن استاذة كثيراً وتخرج على يديه في فنون الادب واللغة حتى حذفها . ثم أستاذته في الخروج إلى الbadia مع وفد من بنى أسد ليقن العربة والغربي . وأقام بالbadia سنة ثم عاد فوودع والبة وترح إلى بغداد

واذا كان والبة أقدم اساتذة أبي نواس فقد كان « خلف الآخر » أحسن أولئك الاساتذة تأدبياً لابي نواس ، اذ كان اكبر رواة عصره وأفصح أئمه زمانه . وقد درس ابو نواس عليه طويلاً وتخرج على يديه في معانى الشعر وأساليبه . وأنس « خلف » من تلميذه صفات الشاعر فلما أستاذته في نظم الشعر نصح له ان لا يفعل حتى يحفظ الف مقطوع للعرب مابين ارجوزة وقصيدة . ففتاب ابو نواس عنه مدة ثم حضر اليه وقال : « لقد حفظتها » . فقال خلف : « الشعدها » . فأشددها اكتنافها في عدة أيام ثم سأله ان يأذن له في نظم الشعر . فقال خلف : « لا آذن لك الا ان تنسى هذه الاراجيز كأنك لم تتحفظها » . فقال ابو نواس : « هذا أمر يصعب علىي » . فاني قد انتهت حفظها » . فقال خلف :

« لا آذن لك إلا أن تنساها ». فذهب أبو نواس وخلا بنفسه . وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر فقال لخلف : « قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها فقط ». فقال له لخلف : « والآن انظم الشعر ! » ولا نعلم الحكمة في أمر خلف تلميذه بأن يحفظ الف مقطوعة ثم أمره له بأن ينساها إلا أن يكون مراده من ذلك ترسير اساليب النظم في نفس تلميذه ثم منعه من السرقة والاقتبام . وقد ذكر ابن منظور صاحب لسان العرب أن أبا نواس كان يقول :

« ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منه الخنساء وليل فاظنك بالرجال ؟
وانى لاروى سبعائة ارجوزة ما تعرف »

ولا ريب في أن « خالماً » كان يمطر على تلميذه كل العطف بل كان أخلص اساتيذه له . وقد اعترف أبو نواس بفضله عليه . بذلك على ذلك ما نقل عن بعض الرواة من أن « خالماً » أراد مرة أن يسمع مراتي اصحابه فيه قبل أن يموت . خفاء أبو نواس يتلو عليه مرنية طويلة أعجب بها خلف وقال له : « أحسنت ! » فقال له أبو نواس : « يا أبا محرز . مت ولك عندي خير منها »

قال له خلف : « كائف قصرت ؟ » قال : « لا ولكن أين باعث الحزن ؟ »

وفي الحقيقة أن أبا نواس رناه عند موته بمرنية بلغة هي من أجود مانظمه . فسجل بذلك عرفاته لفضل استاذه عليه

اساتذة آخرون

ذكرنا فيما نقدم من اساتيذ أبي نواس والبه بن الجباب الاسدي وخالما الاحر ولم يكونوا استاذيه الوحدين ، بل قد كان له غيرها كثيرون من لقتوه الشعر وعلوم الدين واللغة والادب . ذكر بعض الرواة أن أبا نواس استاذن استاذه « والبه » في الخروج إلى الbadية لتقويم معوج لسانه ولتمكن منه اللهجة العربية فاذن له . فخرج مع وفد من بنى أسد وبقي معهم سنة كاملة . الا انه لم يقنع بذلك بل تحالف إلى أبي زيد امام التحـوـ في ذلك العصر فقرأ عليه غريب الالفاظ وكتاب سبيويه . وأراد أن يتخـرـج في الحديث أيضاً فطلبـهـ على يد عبد الواحد بن زيـادـ والقطـانـ والسمـانـ وغير هؤـلـاهـ من كبارـ الآئـمـةـ في ذلك الزـمـنـ . وقد ظـهـرـ تـأـيـيدـ جـمـيعـ هـؤـلـاهـ فيما نظمـهـ . وهذا سبـبـ ما زـارـهـ من تـشـعـبـ نـوـاحـيـ منـظـومـهـ . وقد وـمـ من زـعـمـ أن شـعـرهـ يـنـحـصـرـ فيـ المـجـونـ فقطـ . بل ليسـ المـجـونـ أـحـسـنـ مـاـنـظـمـ فـيـهـ . فقد عـلـاـ كـعبـهـ فـيـ جـمـيعـ فـنـونـ الـادـبـ

وإذا طـوـيناـ الكـشـحـ عنـ تـرـعـةـ أـبـيـ نـوـاسـ الـجـوـنـيـةـ لمـ يـقـ بـقـ لـنـاـ منـدوـحةـ عنـ الـاعـتـرـافـ بـماـ بـلـغـهـ منـ عـلـوـ المرـتـبةـ فـيـ الشـعـرـ ، مماـ يـدـلـ عـلـيـ انـ تـعـهـدـ اـسـاتـيـذـهـ اـيـاهـ وـاشـرافـهـ عـلـيـ تـهـذـيـهـ أـسـفـراـ عنـ أـطـيـبـ الـاتـرـ فـيـهـ حتـىـ لـقـدـ شـهـدـ لـهـ الـكـثـيـرـونـ منـ فـحـولـ الـادـبـ فـيـ عـصـرـهـ

نحوت من الصن العيوب سيفه
وسلط خمار على بكاشه فراح بالسلام ورحت أهل
(أبو نواس)



النَّصْوَرُ فِي شِعْرِ زَنْ هَنْدَانِي

أبو نواس من صور مهتر

بقلم الأستاذ هيثم العمير الطناني

التصوير اليدوي نوع من التصوير الشعري ، والمصور شاعر ، ما دامت الفنون الجميلة تنبع من نبع واحد هو الحياة ، وترى إلى غاية واحدة هي الجمال . لكن الشعر أوسع مجالاً للخيال من سائر الفنون ، والشاعر أقدر على التعبير عن خواجه نفسه ، لأن ذاته أقرب من تلك الدائرة التي يعمل فيها المصور على لوحته ، ليرسم حالة من حالات النفس ، أو صورة واحدة من صور الحس . أما الشاعر ، فما يعزز في بيت أو بيتين عن التعبير عن الصورة كاملة استطاع أن يعطيكها في أبيات أخرى

ذلك حقيقة لا مجال للشك فيها . وهي تربينا كيف يتبارى الفنانون من الشعراء والمصوريين في مختلف العصور في قوة التعبير ، وبلاهة الاداء ، وصدق الشعور ، وسمو الخيال

مني ومهدر التصوير الشعري

وقد وجد التصوير في الشعر منذ وجد الشعر ، لكنه تطور من الضعف إلى القوة ، ومن البساطة إلى التركيب تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية ، وتعدد صورها ، وتباعد ألوانها ، وكثرة ما خالطها من أنواع الترف ، وما ابتكره الذهن البشري مما لم يكن معهوداً في سابق الأجيال .

ووجد التصوير في الشعر الجاهلي قبل أن توجد الحضارة الإسلامية ، وقبل أن يوجد أبو نواس . فرسف المjahilيون الديار والاطلال ، وصوروا الإبل والخيول وأوابد الوحوش ، وجوارح الطير ، واقتروا في تصويرها . وصوروا حياة البدية من خيام وفلادة وانواء ورياح وسهل وجل . لكن هذا التصوير كان كثيراً بسيطاً ، إلا ما ندر من آقوال الشعراء الذين اقتربوا من الفرس أو خالطوه في جاهليتهم . فلما انتقالت الدولة العربية من غضاضة البداوة إلى غضاضة الحضارة ، ورأى الشعراء من ألوان العيش وصور المجتمع ما لم يكن لهم به عهد في الدولة الاموية ولا في صدر الإسلام وعصر الجahiliyah ، اخذوا يفتون في فنون السکلام ، بل كرهوها ان ينسجوا على منوال من سبقهم ووجدوا في حرية القول متسعًا للتصوير الجديد وابتكار الاخيلة وتوسيع المعانى . وكان في رأس هؤلاء أبو نواس . فقال في الخروج على طريقة السابقين :

مال بدار خلت من اهلها شغل
ولا شجاعي لها شخص ولا طلل
للاهل عنها والجيران متهم
ولاقطعت على حرف مذكرة
في مرفقيها إذا استعرضها قتل
يداه مقفرة يوماً فأنعمها
ولاسرى بي فاحكيه بها جل
إلى ان يقول:

لا الحزن مني برأى الدين اعرفه
وليس يعرفي سهل ولا جبل
لانفت الروض إلا مارأيت به
فصرا منيفا عليه الجلل مشتمل

أثر الفرس في التصوير

وكان الفضل في الخروج على هذه الطريقة للفرس الذين كانت لهم الغلبة في ذلك الوقت على النصر العربي . ولقد كان التصوير أحد الفنون البارزة في الحضارة الفارسية . وقد تغافل في كل شيء من حياتهم الاجتماعية والأدبية . بل الدينية أيضاً . وظهرت آثاره في حياة الدولة العباسية وما استخدمته من رياش وأئاث وديبار ومتاع ، فليس غريباً أن يتأثر أبو نواس بهذه البيئة الفنية ، ونسمه ينوه بالتصوير الفارسي في قوله :

تدور علينا السكاكين في عسجدية حبها بانواع التصاویر فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهي تدریها بالقصى الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوها ولله ما دارت عليه الفلانس

أنواع التصوير الشعري

والتصوير الشعري أصعب أبواب الأدب . وهو أنواع : تصوير المثبات ، وتصوير الحالات النفسية ، وتصوير معانى الأشياء ، وتصوير الحوادث . وكل منها إما أن يكون بسيطاً أو مركباً . وأضعف الأنواع التصوير البسيط للثباتات كقول أبي نواس يصف الخمر :

حراء صفراه عند المزج تحسبها كالدر طوفها نظم من الحب

وبضم المقام بنا لو عدتنا هذه الانواع في شعر أبي نواس . ونقول بالاجمال إنه أتى في تصوير الخمر بكل ما يخطر لشاعر على بال . ولتكننا نلاحظ أنه في جميع وصفه وتصویره للخمر اذا استثنينا الحالات والحوادث التي قيلت فيها - ليست مبتكرة ، وان أبا نواس سار فيها على نهج من سبقه على الرغم من ذمه في شعره للتقليد ، فقد سبقه الى وصفها وتصوير مناقبها الخليفة الوليد بن اليزيد ومن ظلمه عدى بن زيد والاعشى والاخطل بل يقول الرواة ان أبا نواس سلخ اكثير تصويره للخمر من شumar هذا الخليفة ومن معاصره حين الضحاك . غير أنتا

لأنفمت أبا نواس حقه في هذا المجال . فقد كان خصباً فياضاً إلى حد لم يعرف لشاعر غيره .
وأني في تصوير الخنزير ووصفها بآلاف الآيات ، وإن تكررت فيها الصور المشابهة

وبات في تصوير الخنزير

ولابي نواس وبات في تصوير حبه للخمر ، وهما معاً هياماً لم يسبقه إلى تصويره أحد من
قبله حيث يقول :

ما زلت أستل روح الدن في لطف واستنق دمه من جوف مجروح
حتى انتشت ول روحان في جسد والدن منظر جسماً بلا روح
فأى تصوير لهذه الحالة أربع من هذا التصوير الذي وسعه البتان على إيجازها ؟

وأى ريشة مبدعة تصور هذا المدمن المأثم الذي تشتبث بالدن يعب منه الشراب عباء
ويمتص دمه فلا يترك فيه قطرة ، ويستل روحه ، وبضميتها إلى روحه ، فيصبح جسداً بروحين
والدن رفاناً باليأ لا أثر فيه للحياة . وهل يستطيع مصور أن يصور جسداً بروحين ؟
.. لا أدرى .. !

ولست بسييل خرياته حتى أسبب فيها ولكنني أقول في معرض التصوير إن نوع أبي نواس
في هذا النوع يدوجلياً في صدق احساسه وشمول عاطفته وأماتته في نقل الحوادث واستيعابه
للمعنى والاحوال بلياقة وخففة تنسك تكرار الصور المماثلة ، وتعدد الاشكال المشابهة

بين أبي نواس وابن الرومي

وقد اشتهر ابن الرومي في هذا الباب (التصوير) باستيعابه للمعاني واستيفائه لها وتعقبه لاحوال
الأشياء حتى تأتي الصورة كاملة . وابن الرومي قد ولد وفأه بعد أبي نواس ب نحو ٢٦ سنة ، واشاد
الرواة والأدباء بدقه تصويره ، ولا سيما في هذه الآيات التي يصور فيها خبازاً يقوم بعمله :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمنع بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرمة وبين رؤيتها قوراء كالتمر
إلا بقدر ما تنداح دائرة في لجة البحر رمى فيه بالحجر

فأني ابن الرومي في هذا التصوير المركب بنظرتين : أحدهما الخباز وهو يتناول قطعة العجين
فيديحونها حتى تصير رقاقة مستديرة وثانية منظر الماء وقد ألقى فيه بحجر خدث فيه دوائر .
ومن هذين المنظرين أعطاهما ابن الرومي صورة هذه الحائمة كاملة بما فيها من حرارة سريعة
لكن أبا نواس قد سبق ابن الرومي إلى التصوير المركب بما يستأثر فيه وحده بالأعجاب
الكبير . وذلك حين يقول في تصوير أحد البخلاء :

رغيف سعيد عنده عدل نفسه يقلبه طوراً وطوراً يلاعنه ويخرجه من كمه فيشمه ويجلسه في حجره ويماطبه وإن جامه المسكين يطلب فضله فقد شكله أمه وأقاربها يكر عليه السوط من كل جانب وتنكسر رجلاه وينتف شاربه ففي هذه الآيات الأربع كوميديا ذات ستة مناظر : منظر « سعيد » وهو يقلب رغيفه تقليل الحريص العجب الذي يقلب جوهرة سينية . ثم منظره وهو يلاعنه ويناغيه مناغاة الأم لطفلها الوحيد . والمنظر الثالث وهو يخرجه من كمه بين لحظة وآخر ليشمه فقط لا ليأكله لأنه يدخل به حتى على نفسه . والمنظر الرابع وهو يجلسه في حجره ويحدنه ويناجيه مناجاة المحب الواله ، والمنظر الخامس ثورته كما يثور المجنون حين يأتي المسكين يطلب لقمة منه ، والمنظر السادس وهو يكر عليه بالسوط ويلاحقه في الطريق حتى يكسر رجله . ولا ينتفي بذلك بل ينتف شاربه أيضاً ..

ما هذا ؟ .. أليست هذه براعة التصوير ؟ ..

ويقول أبو نواس في هذا النوع من التصوير المركب ، وهو أعلى أنواع التصوير :

رأيت « الفضل » مكتباً يناغي الجبر والسمكا
 فأسبل طرفه لما رأني قادماً وكي
 فلما ان حلفت له باني صائم ضحكا

وليتمثل القاريء هذا « الفضل » الذي مر به أبو نواس ، وهذا « الخبراء » الذي مر به ابن الرومي ، وليقارن بين حالي كل منهما ، ثم بين موضوع الصورتين . فيرى أن الصورة أو الصور التي رسماها النواسي أدق وأصعب من الصورة التي رسماها ابن الرومي . فإذا أبو نواس صور حالتي الفضل الحسية والنفسية ، ورسمهما مزجحاً واحداً في شكل نمكي غريب يعجز الرسام عن رسمه . أما ابن الرومي فقد صور حالة حسية واحدة ، استعن فيها بالتشبيه بشيء آخر . ولو لا هذا التشبيه بلجة البحر يرمي فيه بالحجر لما وضحت الصورة

التصوير في الطرديات

والتصوير في طرديات أبي نواس المقام الأول . والطرديات هي أشعاره التينظمها في الصيد ووصف أدواته وحيواناته كالكلاب ، والبزاء ، والقصي ، والسهام والطرائد . وقد أجاد في تصويرها بما يحمله في الصف الأول بين شعراء الجاهلية الذين امتازوا في هذا النوع فانت تقرأ له تصويره ل الكلب الصيد ، فلا تشک ان هذا الكلب الذي حوى هذه الصفات الكاملة ، والذى سعد أهل من كده ، وسعدت جدودهم بمحده ، والذى كل خير عندهم من عنده ،

والذى يظل مولاه له كعبده - نقول لا تشک في أن هذا الكتاب كان خير كلاب العالم طرأ

النصر بر الفرزلي

ولم يخل باب من أبواب الشعر التي طرقها ابو نواس من التصوير البديع . ففى مدائنه ومرانيه بل عتاياته وزهدياته الوان من التصوير تفوق في الكثير منها على غيره من الشعراء . دع غزل المؤنث والمذكر ، فقد كثر فيه التصوير . ونذكر من تصويره في غزل المؤنث قوله ، وهو من التصوير المركب :

وعاشقين التف خداهما عند الثام الحجر الاسود
فأشفيها من غير ان يأثما كما أنها كانت على موعد
لولا دفاع الناس لياها لما استفأقا آخر المسند
قالا كلانا ساتر وجهه ما يلى جانبه باليد
نفعل في المسجد مالم يكن بفعله الإبرار في المسجد

ذلك تصوير لا يخطر الا على بال شاعر عبقري يسمو به الخيال ، فيأتي من الصور المبتكرة ما يملك اللب ويستحث النفس الى الاعجاب . ومن أين عرف الحب انه سيكون مع حبيبه في هذه اللحظة يقبلان الحجر الاسود بالكعبة وأى مصادفة هذه التي جمعتهما في هذا الوضع الجميل الذى يشتهيه العاشقون لولا خيال ابى نواس ، وتصوير ابى نواس ١٩
ومن التصوير الذى ينسجم مع تصوير الافلام الحديث ما نظمه ابو نواس في هذه الحادثة الى وقت يبنه وبين حبيبه جنان ، فقال :

كتبت على فص لخانتها من مل محبوأ فلا رقدا
فككتبت في فص ليلغها من نام لم يعقل كن سدا
فتحت ، واكتبت ليلغنى لانام من يهو ولا هجدا
فحوتة ، ثم اكتبت : انا والله اول ميت كدا
فتحت ، واكتبت تعارضني والله لا كلته ابدا

أليست هذه عدة صور تحتاج إلى عدة لوحات بل تحتاج الى « فلم » طويل ؟ ..
إن أبا نواس كان مصوراً ماهراً ، استطاع ان يرسم بقلبه في بساطة ودقة صوراً كاملة ، لحياته في الجد واللهو ، وللبية التي عاش فيها ، والاهر الذي ظهر فيه . وكانت ابرز صفة فيه جرأته الفنية ، وحريته في التصوير ، وهي حرية كان ينشدتها الفنانون في ذلك العصر ، لا ينشدتها الآن

طاهر احمد الطناحي

الفنانون في العصر الحديث

ذخائر كسرى

بقلم الحسن بن هانئ

طربت الى الصنج والمزهر وشرب المدامة بالاكثر
 وألقيت عني ثياب المدى وخضت بحورا من المنكر
 وأقبلت أسحب ذيل الجبو نوأمشى الى القصف في مفتر
 ليال اروح على ادم كيت واغدو على اشقر
 خبول من الراح ما عريت ليوم رهان ولم تضر
 برافقها من سحيق العيبة ر ومن يامين وسيسبير
 ذخائر كسرى لأولاده وغرس كرام بنى الاصر
 غدا المشترون على اهلها فقالوا أتينا كمو نشتري
 خيولا لكم قد أنت فرمة فن بين أحوى الى أحور (١)
 فقالوا لهم ائما خيلنا سلافة كرم بنى قيسر
 ولا تحمل اللبد لكنها عتيق اذا أنت باكرتها
 كمثل دم الجوف في الابره (٢)
 مشعشعه من بنات الكرو
 عقيلة شيخ من المشركي
 ولو نان لون لها اصفر
 لو ان أبا عشر ذاقها
 وكثير من طيبها ساعة
 فابرح القوم حتى اشتروا ومن يشتري الراح لم يخسر

(١) فرمة بضم الفاء وسكون الراء جمع فاره وهو الشيط الحسن ، والاحوى الاسود الضارب للاغرة ، والاحور شديد شواد العين ويماضها

(٢) الابره ، وديد المتق . والابهان العرقان اللذان يخرجان من القلب

أبو نواس بين الأئمّة والمؤمنون

اتصال أبي نواس بال الخليفة - بدء المعرفة بينهما - الإمامين وابو
نواس يقبلا به في شرب الماء - الفتنة بين الإمامين والمؤمنون

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين وينذيع صيته في بلاد العرب حتى شعر بان البصرة
والكوفة اللتين نشأ بها لانتسان مثل من كان في منزلته . فعمز على الزواج الى بغداد التي كانت يومئذ
قبلاً العرب والفرس وكعباً طلاب العلم والأدب واللهو والخلاعة والمجون وسائر ضروب اللذات .
ولا نعلم الزمن الذي وصل فيه أبو نواس الى تلك المدينة على وجه التحقيق . والارجع انه قدمها
في اواخر خلافة المهدى او اوائل خلافة الرشيد اى حوالي سنة ١٧٠ الهجرية . ولم يكن عمر
بغداد يزيد يومئذ على خمس وعشرين سنة ، فقد وضع المنصور أساسها سنة ١٤٥ الهجرية فاصبحت
بعد زمان وجيزة كعبة العلماء والأدباء والاغنياء ورجال السياسة والقضاء . وكان للفرس أكبر الفضل
فيما كان فيها من مجتمع للناس واللهو والمجون ، ومن مواخير وحاتات سرية داخل المدينة وفي
ضواحيها . وفي تلك البور كان ابو نواس يقضى أيامه في شرب الماء والمجون

ويصعب على الكاتب ان يصور معيشة الناس في بغداد في ذلك العصر . فقد كان اثر الفرس
بادياً في كل شيء - في المأكل والملابس والمآدب وال المجتمعات والعادات وفنون اللهو والطرب . بل
في نظام الجيش وطرازه وزيه وسلامه ، وفي هندسة البيوت والمباني والحدائق وعلم جراً . وقد
صيغ قصر الخليفة نفسه بصيغة فارسية فكان يوج بالجواري والفلانين من اهل العجم

اتصال أبي نواس بال الخليفة

قلنا ان أبو نواس نزح الى بغداد في اواخر خلافة المنصور او اوائل خلافة الرشيد وكانت
شهرته قد سبقته الى هناك اذ كان القوم قد سمعوا به وبما كان قد احرزه من قصب السبق في
مختلف العلوم والفنون . وأكثر المترجمين على أنه لم يتصل بال الخليفة عند وصوله الى بغداد (سواء
أكان هو المهدى او الرشيد) بل اتصل بأولاد المهدى وكان يناديهم حتى انه لم يكن يرى مع احد
من الناس غيرهم . فلما ولى هرون الرشيد خلافة اخذ ابو نواس شاعراً له وقربه اليه لأن ابو نواس
كان اكبر شاعر عرف في ذلك الحين . واليك خلاصة ماذكره أبو نواس عن اول اتصاله بالرشيد .
قال :

« كان أول اتصال بالخلافاء ان الرشيد قال ذات ليلة لهرمة بن أعين : « اطلب لي وجلأ يصلاح للحديث وللسمر » فخرج هرمة فسأل . فدله بعض الناس على فادحلي عليه . فسالي الرشيد عن اسمى واسم أبي فأخبرته . ثم قال لي : يا حسن أرفت في هذه الليلة . فانشدته ابياتاً اعجيبة وأمر لي من اجلها بمال . وكان ذلك سبب اتصال بيـه »

وانما حصل ابو نواس على مكانته عند الرشيد لانه كان إذا بكر اليه سأل خواص اهل بيته عما يكون في نفسه او يكون جرى له في ذلك الوقت . ثم ينشده اشعاراً لطيفة في مطابقة ذلك فطيب بها نفساً . وكان يفعل ذلك في ساعات سرور الرشيد او ساعات حزنه فيزيد في سروره او يروح عنه

ومع ذلك ما كان الرشيد ليرضي عنه دائماً لانه كان ماجناً وسكنراً الى الدرجة القصوى . وقد امر بسجنه غير مرة وكان في كل مرة يغفو عنه . ولكن ابو نواس قضى في المرّة الاخيره في السجن زمناً طويلاً راسفاً في الاصفاد حتى توفى الرشيد وولي الخليفة بعده ابي الامين . وفي ذات يوم غنت امامه احدى جواري القصر ابياتاً نظمها ابو نواس يستعطف بها الامين . فلما فرغت من غنائهما قال لها الامين : « من هذه الابيات ؟ » ، قالت : « لابي نواس » ، قال : « فاذما فعل ؟ » ، قالت : « انه عبوس » ، فامر بأن تكسر قيوده . خرج ابو نواس من السجن . ومن ذلك اليوم توقفت العلاقة بينه وبين الامين وأصبح نديمه

بهذه العلاقة ينتميا

وليس هذه بهذه العلاقة بين الامين وابي نواس ، فقد بدأت بينهما قبل ذلك بزمن . وتفصيل ذلك أنه لما قدم ابو نواس ببغداد ورحب في التقرب من الرشيد لم يتمكن من ذلك في اول الامر لأن الرشيد مع ميله الى الله والطرب كان يكره من ابي نواس اغرائه في المجنون . فولى ابو نواس وجهه شطر الامين ولي عهد الرشيد وكان اذا ذاك غلاماً يافعاً . فملقه وأولع به . وكان الكسائي يقوم على تهذيبه . فطلب اليه ابو نواس ان يأذن له في تقبيله وان يحتدل له على ذلك . فابى الكسائي مخافة ان يبلغ الخبر هرون الرشيد . فاتح أبو نواس عليه وتهدهه بأن يهجموا ان هو لم يأذن له فيما أراد . فانتفق معه الكسائي على ان يغيب اباماً ثم يحضر كأنه قادم من غيبة فيسلم على الكسائي ويعلنه ثم يلوى على الامين فيسلم عليه ويعانقه . وبذلك يتم له ما يريد . فرضي ابو نواس بذلك وفيه قال :

قد احدث الناس ظرفاً يملو على كل ظرف
 كانوا إذا ما تلاقوا تصافوا بالاكتاف
 فاحدثنا اليوم رشفاً لا يخدود والرشف يشقى

على ان ابن طاهر وغيره من مترجمي ابي نواس أنكروا هذه الرواية بمحجة أن ابناء الخلفاء ما كانوا يعانون أحداً من الرعية . وانكارهم هذا لا يستند الى دليل قاطع . وعليه فان الحادث الذى رويناه يعتبر به اتصال ابي نواس بالامين . وقد توقفت العلاقة بينهما بمرور الزمن وزادها توافقاً ما بين الاثنين من التشابه في الميل والاهواء وما اشتهر عنهما من الاندفاع في الجحون . لذلك اصبح الامين لا يطيب له عيش الا بصحبة ابي نواس ومنادته ، فقربه اليه . وقد ذكر اكثر المؤرخين ان الامين كان خليماً منذ نعومة اظفاره فكان يجمع الجواري في بيته ولا يكتثر لشئ حتى قال عنه ابن الاتير : « لم تجد ما يستحسن ذكره للامين »

وكان ابراهيم المهدى المتنى المشهور في ذلك العصر لا يفارق مجلسه ، قيل انه دخل على الامين في صباح يوم فلم ينتظر الامين حتى يحييه ، بل قال له : « اخرج عودك وغن » فاخراج ابراهيم العود وغنى الابيات التي مطلعها :

وكان شربت على لذة وأخرى تداویت منها بها
فاستوى الامین جالساً وطرب طرباً شديداً وقال : « احسنت ياعم، وأحييت لي طرباً » ودعا
برطل من الماء فشربه على الريق ! ...

وهذا الحادث يصور لك مشهدأً من مشاهد حياة ذلك الفتى الخليل

الامین وأبو نواس

يتباريان في شرب الماء

وما ذكره ابن منظور في كتابه « أخبار أبى نواس » ان الامين اصبح يوماً مع ندائه وأبى نواس عنده فقال : « زرید ان نشرب اليوم كلنا لننظر أينما اجود شرباً . ولاجود القوم شرباً حكمه » ، فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل ثم هوم القوم سكرآ (اي نساوا) وبقى الامين وأبى نواس وكوترا يشربون . ثم نام الامين وكوترا وبقى أبو نواس وحده . فلما لم يجد له مساعدأً أغفى غفوة ثم اتبه ووضع الشراب بين يديه . ثم قام الى الندمة يحرکهم واحداً واحداً ليشربوا معه . فوجدهم متوفى لا حراك بهم . فقال ليس لى الا محمد (يريد الامين) فجاء الى مرقده وصاح به : « يا سيدى يا أمير المؤمنين ، ليس هذا من الانصاف . نحن نشرب وانت نائم ؟ » فانتبه الامين وقد يشرب معه وهو يقول له : « ويلك . ألسن من الناس ؟ لا تناوم مع ما قد شربت ؟ » فقال أبو نواس : « يا سيدى . أليست لذة الشراب تقام مقام لذة النوم ؟ » فصريراً باقى ليتهما . ثم أراد الامين ان ينام بعد ان سكر فقال أبو نواس : « على رسنك » ثم أنشده أبياتاً نفعه الامين من أجلها الف درهم ومنتها من أجل ما شرب

موقف أبي نواس في الفتنة بين الامين والمؤمنون

ولما كثر احتجاب الامين عن الرعية بسبب انصرافه الى الله والشرب قال له اساعيل بن صبيح وكان كاتب سره : « يا أمير المؤمنين . ان قواوتك وجندهك وعامة رعيتك قد خبئت نفسهم وسامت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكيناً لهم ومراجعة لا آالمهم » . فجلس في مجلسه واذن للناس طامة . فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم . وقام الخطيب خطبوا والشراة فانشدوا . فلم يكن أحد منهم يتعدى الى الاطنان والتطويل إلا أمر بالسكتوت ومنع من القول . وكان فيمن قام أبو نواس فقال : « يا أمير المؤمنين هؤلاء الشراة أهل حجر ومدر ، وأبل وبقر ، قد جفت الفاظهم وغلظت معانיהם ، ليس لهم بصر بعدح الخلفاء ولنشر مكاريمهم . فان رأى أمير المؤمنين ان يأخذ لي في انشاده فليفعل » . فاذن له قائله قصيدة من خرياته . فقال له الامين : « ألم اتيك عن شرب المحرر ؟ » قال : « بلى يا أمير المؤمنين . والله ما شربتها منذ نهيتني عنها ومنعنى من شربها » .

أما من الامين لابي نواس من شرب المحرر فسيه قيام الفتنة بين الامين وأخيه المؤمنون . وكان أولها من أهل السنة يناصره العرب . والثانى من أهل الشيعة يناصره الفرس من أجل أنه . ومع أن أبا نواس كان يكره العرب ويحتقرهم ويعطف على الفرس الا أنه كان مع الامين على المؤمنون لأن حياة السكر والخلاعة والمحون كانت تجمع بين الاثنين . وفوق ذلك كان الشيعة يتنددون في الحكم على من يشرب المحرر ويقولون بأنه لا أمل للسيكير في عفو الله وغفرانه . وهو مذهب ما كان ليروق أبا نواس الذى كان يعتقد أن الحياة فرصة يجدر بالمرء اغتنامها والتعمّل بذلكها ، فلا يدعي شيئاً يحول بين نفسه وبينها . وكان يعتقد أنه مهما عظم ذنب المرء فان عفو الله أكبر وأعظم وفي ذلك يقول :

يا كبير الذنب عفو الا من ذنبك أكبـر
أكبـر الاشياء عن أـسـتر عـفـو الله اـسـفـر

ف الرجل هذه عقيدته في الحياة وفي وجوب اغتنام فرص لذاتها ، وهذا مبلغ امله في عفو الله وغفرانه ما كان ليطمئن الى الشيعة أو يعطى على أنصارها . ومن ثمة انحيازه الى الامين وبناصرته اياه على المؤمنون

(٠٠٠)

الجانب الفلسفى في حياة ابن هانئ

فلسفة اللذة وأثرها في شاعر الأمين

بتكلم الأستاذ خليل شهريـب

إذا ذهنا نستقرىء فـ
الفلسفة التي نلم بها الماما
فيها خوضاً في شعر
والمعرى كانا كثيرى الجد
راعهما سر الحياة وسر
الموت فطاف الاول بهما طواها ووقف الثاني عليهما عمره كاملاً، ولما اقعده العجز عنهما أرسل
صرخاته اليائسة مدوية في العصور

بيتة إلى نواس الفلسفية - نظرات في
ديوان أبي نواس - رأى إلى نواس
في الدنيا - هل تزندق أبو نواس
صاحبى رأى وتفكرى .

أما أبو نواس فلم يكن يبدأ بالحياة ولا يفكر بالموت إلا تفكير رجل ساخر طوراً وطوراً
مسلم الله موضوع الآخرة وما إليه . فهو ينغمى في الحياة انغاماً ، بل يعب منها عبا سواه لدب
الفضيلة والرذيلة والحلال والحرام

بيتة إلى نواس الفلسفية

ولقد نشأ أبو نواس في بيتة فارسية تأخذ مبادئه الديانة الزرادشتية من اباحة النيد والفتنه
والمحون ما طاب منها وما خبث ، سواه اقصدأ أم اسراها ، وصحب فتيا عشراء السوء امثال
والبة بن الحباب وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطبيع بن اياس ، وكلهم فاجر زنديق متهم في
دینه كما يقول صاحب الأغانى ، ولكن كلهم شاعر لبق . فاعجب بهم أبو نواس ودرج على
ستتهم من المقادى في التهتك والفحجور . وكان أبو نواس ألمع ذكاء وأفقرى عبقرية منهم جميعاً
وهو أشعرهم بلا ريب . وقد عاش أبو نواس في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فأخذ
النحو وعلوم اللغة عن سيبويه وخلف الاحمر ، وأحاط بكل ما وصل إليه عصره من ثقافة فارسية
وهندية ويونانية وعربية . ولقد شاعت في عهده مبادئه مانى وزرادشت في بغداد وترجمت
السند هند من الهندية كما ترجمت بعض كتب اليونان امثال الماجسطى في الفلك ومنطق ارسطو .
وكان الشعر والفنون قد قطعا شوطاً عظيماً من التجديد والرقى مما ترکزت علوم الدين من حديث

وفقه وتفسير وأساعت اتساعا رائعا وساد في العراق مذهب الإمام أبي حنيفة وذاع في سوها
الإمام مالك وشرع الإمام الشافعى في نشر مذهبه
لهذا جيئه كانت بغداد تهوى بالشعراء والفقها والرواة والملفظين وأشياخ الديانات غير
الإسلامية وتزدحم بالفرس والهنود والروم والصقالبة الذين تأبوا على العرب للاسباب السياسية
المعروفه فنشأت الشعوبية
وكان الإسلام دين الدولة ومن المسلمين سنين وشيعيون . وهناك الذميون من نصارى
ويهود وغير الذميين من أظهر الإسلام وأضمر ديانة الفرس ، وهؤلاء هم الزنادقة وغيرهم من
الذين يعتقدون بالجبرية والقدرة وغير هذا كثير

في ديوانه إلى نواس

ولما نعرف ديواناً كديوان أبي نواس يهتم مطالعه إلى هذا الخليط من اصطدام مذهبيات ،
وتضارب ديانات بما يمر به من معان وألفاظ تفتح آفاقاً واسعة على التاريخ وعلى علوم العصر
وحضارته وتدل دلالة صريحة على ثقافة أبي نواس المتنوعة . فإذا برم بأحد المفسفين من أهل
زمانه قال مجملًا :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
وليس كالعقلية لتوحي مثل هذا المعنى الرائع الذي طابقه فيه شكسبير بعد قرون حين قال
في رواية هملت : « ان تحت السما . امورا لا تدركها فلسفتنا ... »
ولقد وعى أبو نواس ماوصل إليه من الفلسفة بدليل ما جاء في شعره من ألفاظها حيث يقول:
ولكنني لما بدا منك ما بدا وقت امورى عند ذلك بمقاييس
وحيث يقول :

ألم تر جوهر الدنيا المصفى وخرج من البحر الاجاج
وفي قوله يصف المخر :
جاءت كروح لم يقم في جوهر لطفا به يحصره نور
وفي قوله راجزا :
فهي إذا شجت على العلات بiard الماء من الفرات
وفي قوله أيضا :

أنت صورة الاشياء بيني وبينه خهلي كلا جهل وعلى كل اعلم
ووجلي أن الفاظ المقياس والجوهر والعلات والصورة - كل هذا من الفاظ الفلسفة اليونانية
التي شاعت في عصره ، فلا غرابة ان يستعملها ما دام قد استوعبها . أما الغرابة فهى استخدام بعض
معانى هذه الفلسفة كقوله متغرا :

لو كانت الاشباح تعرفه أجللته اجلال باريها
لو تستطيع الارض لاقبضت حتى يكون جيشه فيها
وقوله يصف كلب صيد :

أغضف لا يأس من خلاطه يصيد بعد البعد وانبساطه
فانقبض الارض حتى يلاها المحبوب جيما وبعد العد وانبساط البعد يصيده الكلب من
المعانى الدقيقة التي لم يسبق إليها أبو نواس . وقد بحثت اليونان في «نفس النفس» ، وهى ما كانوا
ينتعون بها النفس المفكرة وتلك المعانى موهأة من هذه . وقد يطول الكلام على هذا ونكتفى
الإشارة اليه

وإذا قال أبو نواس بهجو معينا :

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار
لا يعجب السامعون من صقى كذلك الشاعر بارد حار
قال ابن قتيبة : « هذا الشعر يدل على نظره في علم الطبائع لأن الهند تزعم أن الشيء إذا أفرط
في البرد عاد حاراً مؤذياً »
وقد يتضجر أبو نواس من هؤلاء الذين يجادلونه في الاديان والمذاهب فيقول لأحد هم
على التعميم :

يـاـ نـاظـرـاـ فـيـ الدـيـنـ مـاـ الـأـمـرـ لـاـ قـدـرـ صـحـ ولاـ جـبـ
ماـ صـحـ عـنـدـيـ فـيـ جـيـعـ الذـيـ تـذـكـرـ إـلـاـ المـوـتـ وـالـقـبـرـ
وـيـقـولـ فـيـ وـصـفـ الخـيـرـ عـلـىـ التـقـرـيرـ :
تـقـسـمـهـ ظـنـونـ الـفـكـرـ إـذـ خـفـيـتـ كـاـ تـقـسـمـ الـادـيـانـ آرـاءـ
وـهـوـ الـقـائـلـ :

مـتـ بـدـاءـ الصـمـتـ خـبـرـ لـكـ مـنـ دـاءـ الـكـلـامـ
أـنـمـاـ السـالـمـ مـنـ أـلـجـمـ فـاهـ بـلـجـامـ
وـفـيـ مـعـرـضـ الغـزلـ :

أـنـدـوـ لـلـحـدـيـثـ إـلـىـ فـقـيـهـ وـتـنـظـرـ فـيـ الـحـلـالـ وـفـيـ الـحـرـامـ
فـهـلـ حدـثـتـ عـنـ قـتـلـ بـشـيـهـ مـنـ الـفـقـهـاءـ يـاـ بـدـرـ النـامـ
فـلـأـعـجـبـ بـعـدـ هـذـاـ أـنـ يـقـولـ اـبـنـ خـلـكـانـ فـيـ اـسـنـادـ إـلـىـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ نـوـبـختـ :ـ دـاـنـ أـبـاـ نـوـاسـ
كـانـ أـعـلـمـ النـاسـ .ـ .ـ .ـ وـمـاـ مـنـ شـكـ اـنـ ذـهـنـهـ مـتـوـقـدـ لـاـ يـبـنـ مـنـ الـأـطـلـاعـ وـالـدـرـاسـةـ رـاـئـةـ
الـفـضـولـ الـعـقـلـيـ مـنـ لـوـازـمـ النـبـوـغـ وـهـوـ هـوـ الـذـيـ قـالـ :ـ
قـلـبـ آـفـاقـ الـكـلـامـ فـاـ أـبـصـرـتـيـ أـغـلـتـ مـنـ مـعـنـىـ

رأى أبي نواس في الدنيا

ولك العرش والخلق شئ آخر . ومن يطيل النظر في شعر أبي نواس يجد نفسه أمام رجل ضيق الصدر قليل الصبر . لا يحسن التفكير في أمر ينطوي على الجد . ولا يهمه في يومه ما يأتي به الغد . لانه لا يرى لنفسه خطة يسلكها ولا نهجا ينتجه . فبأية عين ينظر إلى الدنيا سوى أنها دار جميلة السكنى لكن سرعان ما تنقض بسا كها ؟ واما الناس فيها جيران ثقلاء فهو لا يأبه لهم ولا يقمع لهم وزنا . فإذا ما أفاد من دنياه جهوده ففداء لها بعد ذلك . وقد صور نفسه على حقيقتها حيث قال :

وهان على الناس فيها أربده ماجت فاستغنىت عن طلب العذر
رأيت الليالي مرصدات لمدى فبادرت الذاتي مبادرة الدهر
وهو صادق حيث يقول : وهو صادق حيث يقول :
فاني قد شبعت من العاصي ومن ادمانها وشبع من
وحبيت يقول : وحيث يقول :

تلك لذائني وكنت فتي لم أقل من لذة حسي

إذن هو يعتقد فلسفة اللذة في أسلوب مبادتها فيجعل لذته غاية كل شيء . فإذا تحصيل العلم لذة واقتنا الكلاب لذة . والصيد لذة . وشرب المخز لذة . والتصرف في الزندقة لذة . ومقارلة الحسان والفلمان وما هناك من تواصل وتفاهم وعبيث وبجون وتهنئ واستهتار - كل هذا لذة ما ورائي لذة

أجل ليست هذه اللذة منظورة من ورائها احراز السعادة على طريقة ايقوروس بفضلها الفيلسوف اليوناني الى جسمية وروحية ويحملها غاية الحياة ، وما دامت غاية في نظره فهي فضيلة ، وكل فضيلة خير ، فكل لذة لا تفضي الى خير فهي شر بعاقبها يجب استبعادها حتى تم المنفعة . نعم لم تكن لذة أبي نواس منسوبة عن ايقوروس، بل هي لذة الفارسي الشعري الماجن يتزندق متظرا حتى يرده أسلامه الى ايمانه

هذا هو أبو نواس في كل أدوار حياته . وشواهد ديوانه لا تخلصي للدلالة عليه ، سواء في غزله أو مجرد أو عتابه أو في هذه المتربيات الرائعة التي تبقى ما بقيت المخز واللغة العربية

هل تزندق ابو نواس

وقد كان أبو نواس ينطرف حتى يقال عنه انه زنديق وانه كافر . وهو نفسه يقول هذا عن نفسه إذ يهجو ابراهيم النظام :

قولا لا برايم قوللا هنرا غلبتى زندقة وكفرا

ولم يكن هذا إلا استرخاء في العقيدة ونهاونا في امور الدين لأن الزندقة التي حاربها الخلفاء وبطشوا بالذين داموا بها كانت عقيدة أصحاب ماني، وهذه لا يحسن ابو نواس ان ينسبها ل نفسه ، ل هو يتبرأ منها حين يتم به علنا ابن عبد الحميد اللاحق :

فقلت سبحان ربى ف قال سبحان ماني

فقلت عسى رسول الله من شيطان

اما هو فسلم سني يعني على الشيعيين حظر المفو عند تعمد الذنب :

لا تحظر المفو ان كنت امرا حرجا فان حظرك في الدين ازره

ويقول في مكان آخر :

وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلست عن الصبياء ما عشت مقصرا

وكيف يكون زنديقا وكيف يكون كافرا من يقول :

شهر فا في الدين اغلوطة ورح لما انت له رانع

أجل إن فلسفة اللذة التي اعتقدتها كانت ملائكة الحل على الغارب . لا يكتبها كابح ولا يخضد حدتها خاصه لذلك آلت به حتى إلى الألم وأغلب الظن أنه لم يترك الخنز حتى تركه بواسع المرض . ومهما يكن من الأمر فان توته كانت مخلصة صحيحة بدليل خوفه :

رحم الله ملأ ذكر الله فازدجر

غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الخذر

وقره و فيه ذجر و موعظة :

ما ارتد طرف امرئه لذته الا وشيء يموت من جسده

وقد رقت شكوكه جداً برقة حاله وشدة ندمه حيث قال :

هد جسمى السقام سفلاً وعلواً وأراني أموت عضواً فمضوا

وحيث قال : فما عاش مني بالذى مات ناهض فبضى لاهضى دون قبر البلى قبر

ولعل مدة توبته كانت أطول مما توهموا لما أواحت به من تأثير النفس وحرارة الضراعة .

ولا غرو فأن أبو نواس كان صادق الشعور بودع شعره مكتنوات فؤاده وخواجى نفسه وقد

جاالت توبته حارة بقدر ما كانت معصيته حارة ، وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحيون .

وفي مقطوعاته الشعرية في الزهد ما يفوق كل مقاطعات أبي العناية معاصره في الزهد والورع .

وإنما كان أبو العناية ينظم مراتعه للرشد والنصيحة وكثير منها يشهه نظم النجاة أراجيزهم

فهي بعيدة عن الحياة ولطبيها وكل شعر لا تذهب الحياة فهو ألفاظ ولم ينظم او نواس إلا شفرا

خالصاً خليل شيموب

ال الخليفة الامين

يأمر بقتل شاعر

ما وقع الحلف بين الامين والمؤمن . كان المؤمن يخطب مندداً بمساويه أخيه .
وقد نصب رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه ، فيقول عن الامين :
«... ومن جلسائه رجل ماجن كافر مستهزئ متهم يقول كذا وكذا .»
وينشد قوله :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخنز ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر
وينشد ايضاً قوله :

يا احمد المرتبحى في كل نابية قم سيدى نعص جبار السموات
وغير ذلك من بحون . ويدرك اهل العراق ، فيقول : « اهل فسق وفجور ، وخمور
وماخور » ، ويلعنهم من يحضر المجلس من اهل خراسان ، فـ كـ تـ بـ يـ ذـ لـ كـ الى محمد الامين
عيونه ، فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس ، فلما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء وحساده
من الشعراء ، ثم قيل له :

— أسلت القائل : « يا احمد المرتبحى في كل نابية ، اخ

قال :

— بلى يا امير المؤمنين

قال الامين : « كافر » .. ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا عشر الفقهاء والشعراء ؟
قالوا :

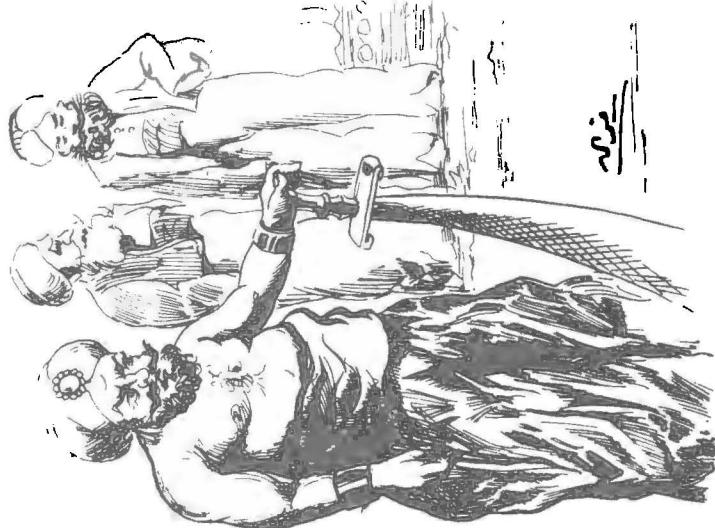
— كفر يا امير المؤمنين

فقال او نواس : « يا امير المؤمنين . ان كانوا قالوا هذا بعقولهم فما أنقصها ،
وان كانوا قالوه بأذائهم ، فما اجهلهم اأ يكون كافراً من يقر بأن للسموات جباراً ؟ »
قال الامين : « لا والله . ولقد صدقت . قم » . وقام فاطمة
وقيل انه قال للامير :

— يا امير المؤمنين . اجمع كل زنديق في الارض ، فان زعموا ان في السماء إلهان
واحداً فاضرب عنقى . ولكنني صحيت قوماً جهالاً ، لا يعرفون المزاح والجد . وانا
يا امير المؤمنين الذي اقول :

قد كنت خفتكم ثم امنى من ان اخفك خوفك الله

حكمة الأمين لأبي نواس - أقوأ الصفة المقابلة



الرشيد و أبو نواس
هر كان النواسي نديماً للرشيد
بتقلم الأستاذ عبد الحميد

شخصيات العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري : الاولى شخصية شاعر عربي اعجمي الاصل تناهت فيه فلسفة الاعاجم الاباحية القائمة على الاستهزاء بالمواصفات والمقاييس ، وعلى الاستمتاع باللذة ، مشروعها وغير مشروعها ، مقبوحاً ومرذولاً ، ثم راح يصوغ هذه الفلسفة البائرة المبيرة في شعر سهل بلغع لم يسبق اليه ولم يلحق فيه . فقدما بحق امام شعراء مذهب اللذة في العربية وحامل لواءهم على الاطلاق . أما الشخصية الثانية فشخصية ملك عربي تناهت فيه فلسفة سياسة ذلك الزمان القائمة على الاستبداد ، والجبروت ، والعصبية والمقيدة الجامدة ، مع ما يمتاز به العربي المترف عادة من رقي النزوق ، ودقة الاحساس ، ولطف المزاج

وإذا كانت فلسفة أني نواس قد عادت عليه بتعرق الخلق ، وشذوذ الشهوة ، فقد عادت على الرشيد فلسفته بصلابة الرأي وجود المقيدة والتهاك على كل ما يمسك عليه سلطانه خيراً كان أو شرراً . من أجل ذلك نستجير أن نستغير تعييناً فرنسيّاً شاع في أوروبا في أواخر القرن الماضي وأعطاه الكاتب الألماني الاشهر ماكس نوردو طابعاً علمياً خاصاً^(١) فنسمى أبا نواس «شاعر آخر الزمان» ، والرشيد «ملك آخر الزمان» كذلك . ولامر ماشاءت القدر أن يفارق كل منها هذه الدنيا في العقد الاخير من القرن الثاني المجري

جمت بين هاتين الشخصيتين العجيتين جوامع الزمان والمكان والفن ، ولكن باعدت بينهما مقتضيات فلسفة كل منها . فترددت الصلة بينهما بين السلب والابحاج وجود والعدم ، وهذا هو المؤتلف مع فلسفة الرجلين واتفاق مع الثابت المستيقن من أخبارها . ييد أن أخباراً محركة منحولة تؤكّد توثيق الصلة بينهما الى المدى الذي يكون عادة بين الاوداء والخلطاء غير مبالية ما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج . كأن طائفة عظيمة أخرى من الحشكبات أيدّتها خيال الفcasas في شتي العصور الاسلامية قد ذهبت في تصوير الصلة بين أبي نواس والرشيد كل مذهب

(١) في كتابه «الانحطاط» Degeneration : الباب الأول ومؤذن التحلل من قيود المرف والأخلاق

مطراحة كل اعتبار الا اعتبار الرغبة في تفكيره القاري، وامتناعه . . . والآن فلنعرض لكل ذلك بعده من التفصيل :

ولد أبو نواس بالاهواز حوالي عام ١٤٠ ونشأ وتعلم بمصر . ثم ارتحل الى الbadية في طلب اللغة وفصاححة اللسان . ثم انتقل الى الكوفة للاخذ عن علمائها . فلما اكتملت مواهبه ونضج شعره ارتحل إلى بغداد بلد العلم والادب والسياسة العليا في ذلك الزمان كاً كانت بلد الحياة الماجنة الخلية التي يتوزّرها من كان مثل أبي نواس . فأخذها الشاعر مهاجرًا ولزمها حتى آخر حياته اذا استثنينا رحلته الفصيرة الى مصر . والظاهر ان هجرته الى بغداد كانت حوالي عام ١٧٩ (١) على اكثـر تقديرـ، أـى في الـوقـتـ الذـىـ كانـ البرـامـكـ فـيـهـ قـاضـينـ عـلـىـ زـامـ الـأـمـرـ فـيـ الدـوـلـةـ الـاسـلـامـيـةـ فـكـانـ طـبـيـاـ أـنـ يـتـوجـهـ إـلـىـ الـبـلـدـ الـقـيـسـيـةـ وـفـدـ مـدـحـمـ وـنـالـ جـوـائزـ الـسـيـنـةـ وـكـانـ آـخـرـ شـعـرـ مـدـحـمـ بـهـ قـصـيدـةـ الـمـشـهـورـةـ الـتـىـ مـطـلـبـهـ :

أربع البلى ان الحشوع لباد عليك ، وانى لم اخلك ودادي

قالوا ولما سمعها الفضل بن يحيى تعجب منها تعظيرًا شديداً . ولم يمض أسبوع على سماعه لها حتى نكب ونكب معه قومه . ونحن نعرف أن نكبة البرامكة كانت عام ١٨٧ وإذا يمكن القول أن أبو نواس منذ دخوله بغداد عام ١٧٩ إلى عام ١٨٧ كان يخوض البرامكة من بين رجال الدولة بشعره ، وأنه لم يتوجه الى الرشيد بعده في تلك السنوات المئان . والحق اتنا لاذبح في ديوانه شرّا قاله في الرشيد ويمكن رده إلى تلك الفترة ولا عبرة بذلك الابيات التي قالها أبو نواس في عام ١٧٩ حيث الرشيد على استحسن حجاب الفضل بن الريبع (٢) :

قولا هارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد
ليس على الله يستكرون ان يجمع العالم في واحد
فهي في الواقع مدح في الفضل بن الريبع وقد أوردتها جامع ديوان أبي نواس على أنها كذلك
فلما دالت دولـةـ البرـامـكـ وـقـاتـ دـوـلـةـ آـلـ الـرـيـبـعـ واستـبـدـ الرـشـيدـ بـالـأـمـرـ دـارـ اـبـوـ نـوـاسـ مـعـ
الفـلـكـ الدـوـارـ وأـقـبـلـ يـمـدـحـ رـجـالـ الـمـهـدـ الـجـدـيدـ وـعـلـىـ رـأـيـهـ الـخـلـيـةـ نـفـسـهـ وـكـانـ ذـلـكـ بـدـهـ اـنـصـالـهـ الـأـدـبـيـ
بالـرشـيدـ . وـمـنـ أـوـاـلـ مـاـ مـادـهـ بـهـ قـوـلـهـ مـنـ قـصـيدـةـ :

انـيـ حـلـفـتـ عـلـيـكـ جـهـدـ أـلـيـةـ قـسـاـ بـكـلـ مـقـصـرـ وـعـلـقـ
لـقـدـ اـنـقـيـتـ اللهـ حـقـ تـقـانـهـ وـجـهـتـ نـفـسـكـ فـوـقـ جـهـدـ المـنـقـذـ

(١) وذلك مستفاد من قوله يخاطب جعفر بن الريبع :

ولا تتجددوا بي ود عشر بن حجه ولا تفسدوا ما كان منك من الفضل

(٢) ذكر الطبرى ان الرشيد هزل في عام ١٧٩ محدثين خالدين وملائكتهن الحسنة ولهم الفضل بن الريبع

لتحافظ النعاف التي لم تخنق
نفقت وان اكستهـا لم تتفق
وأختـت أهل الشرك حتى إـنهـا
وصناعة الشعـراء ان انفقـتها
وقولـهـ من قصيدة أخرى :

بارـكـ من سـاسـ الـأـمـورـ بـعـلمـهـ
تعـيشـ بـخـيرـ ماـ اـنـطـوـبـناـ عـلـىـ النـقـ
امـامـ يـخـفـ اللـهـ حـتـىـ لـأـنـاـ
وقـولـهـ من قـصـيـدـةـ ثـالـثـةـ :

هـارـونـ أـلـقـاـ اـشـلـافـ مـوـدةـ
فـكـلـ عـامـ غـزـوـةـ وـرـفـادـةـ
حـجـجـ وـغـزوـ مـاتـ بـذـنـهـمـ الـكـرـىـ
هـارـونـ أـلـقـاـ اـشـلـافـ مـوـدةـ

ماتـ هـلـاـ الـاحـقـادـ وـالـاضـفـانـ

تـبـتـ بـيـنـ نـوـاهـاـ الـاقـرـافـ

بـالـعـمـلـاتـ شـعـارـهاـ الـوـخـدـانـ

وهـذاـ الشـعـرـ كـلـ يـدلـ عـلـىـ أـنـ أـبـيـ نـوـاـسـ أـنـ مدـحـ بـهـ الرـشـيدـ عـنـدـ مـاـ ظـهـرـ بـعـدـ بـعـضـهـ الـبـأـسـ
وـالـجـيـرـوتـ ، وـعـنـدـ مـاـ غـدـاـ مـخـوـفاـ مـرـهـوـبـاـ لـاـ تـؤـمـنـ بـوـانـقـهـ ، وـعـنـدـ مـاـ جـاءـ فـيـ جـهـاـلـ الـرـوـمـ وـأـذـلـ
طـاغـيـتـمـ ، وـعـنـدـ مـاـ أـصـبـحـ بـصـنـاعـةـ الشـعـراءـ رـهـنـ مـشـبـثـ ، إـنـ شـاهـ نـفـقـتـ وـانـ شـاهـ كـسـدـ .ـ وـالـرـشـيدـ
أـنـاـ ظـهـرـ بـكـلـ ذـلـكـ بـعـقـبـ اـيـقـاعـهـ بـالـبـارـامـكـ .ـ بـلـ اـنـ الـمـاصـدـرـ التـارـيـخـ نـفـسـهاـ تـبـيـنـتـ عـلـىـ تـارـيخـ الـفـصـائـدـ
الـلـاثـ الـمـذـكـورـةـ .ـ فـالـرـاجـعـ أـنـ الـقـصـيـدـةـ الـأـوـلـىـ مـدـحـ بـهـ أـبـيـ نـوـاـسـ الرـشـيدـ طـامـ ١٨٧ـ عـنـدـ مـاـ اـنـتـصـرـ
الـرـشـيدـ عـلـىـ نـفـورـ الـبـيزـنـطـيـ اـنـتـصـارـهـ الـشـهـورـ (١)ـ أـمـاـ الـقـصـيـدـةـ الـثـانـيـةـ فـتـبـاـتـ اـنـ الشـاعـرـ نـظـمـهـاـ عـامـ
١٨٩ـ عـنـدـ مـاـ أـخـذـ الرـشـيدـ الـبـيـعـةـ بـوـلـاـيـةـ الـمـهـدـ لـابـنـ الـقـاسـمـ وـلـقـبـهـ بـالـمـؤـمـنـ (٢)ـ وـأـمـاـ الـقـصـيـدـةـ الـثـالـثـةـ
فـقـدـلـهـاـ عـامـ ١٩٠ـ عـنـدـ مـاـ اـتـخـذـ الرـشـيدـ قـلـنـسـوـةـ مـكـتـوبـاـ عـلـيـهـ «ـغـازـ حـاجـ ،ـ (٣)ـ

عـلـىـ أـنـ هـذـهـ الـمـدـائـحـ وـغـيرـهـ مـنـ شـعـرـ أـبـيـ نـوـاـسـ فـيـ الرـشـيدـ لـمـ تـعـدـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـ قـبـيلـ الشـعـرـ
الـرـسـمـيـ الـذـيـ يـقـالـ فـيـ الـظـرـوفـ وـالـمـنـاسـبـ الـخـاصـ ،ـ وـلـيـسـ فـيـهـاـ وـلـافـ عـامـ شـعـرـ أـبـيـ نـوـاـسـ مـاـ يـفـيدـ
أـنـ أـبـيـ نـوـاـسـ تـجـاـوزـ فـيـ عـلـاقـتـهـ بـالـرـشـيدـ هـذـهـ الـحـالـةـ إـلـىـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ شـعـرـاءـ الـبـلـاطـ فـضـلـاـ عـنـ أـنـ
يـكـوـنـ مـنـ جـلـسـاءـ الرـشـيدـ وـنـدـمـائـهـ .ـ بـلـ لـيـسـ فـيـ شـعـرـ أـبـيـ نـوـاـسـ وـلـافـ فـيـ التـبـتـ مـنـ أـخـبـارـهـ مـاـ يـفـيدـ
أـنـ كـانـ يـنـشـدـ الرـشـيدـ شـعـرهـ إـنـشـادـاـ عـلـىـ غـمـوـماـ فـيـ شـعـرـهـ مـاـ كـانـ يـفـعلـ بـعـضـ مـاـ صـارـ بـهـ أـمـثـالـ أـنـيـ الـتـاهـيـةـ وـمـرـوانـ
ابـنـ أـنـيـ حـفـصـةـ مـتـلـاـ (٤)ـ لـقـدـ كـانـ مـمـ أـمـورـ تـحـوـلـ بـيـنـ أـبـيـ نـوـاـسـ وـبـيـنـ هـذـهـ الـفـايـةـ .ـ لـقـدـ كـانـ أـبـوـنـوـاـسـ
قـبـيـعـ السـيـرـةـ ،ـ مـاجـنـاـ ،ـ سـكـيـراـ مـتـهـماـ فـيـ نـفـسـهـ مـقـبـلاـ بـجـانـاتـ الـكـرـخـ وـمـواـخـيـرـهـ يـشـرـبـ الـمـنـزـ وـيـبـعـثـ
بـالـفـلـانـ ،ـ وـكـانـ يـصـرـحـ كـلـ ذـلـكـ فـيـ شـعـرـهـ وـخـاصـةـ خـرـيـانـهـ حـتـىـ شـاعـ أـمـرـهـ فـيـ بـغـدـادـ .ـ ثـمـ إـنـهـ قـدـ
خـاضـ فـيـ أـمـرـ الـمـصـيـدـ الـعـرـبـيـةـ وـتـقـلـبـ فـيـهـاـ تـقـلـبـاـ مـنـكـراـ ،ـ فـادـعـيـ أـلـوـلـ الـأـمـرـ نـسـبـ الـتـزـارـيـةـ وـهـجـاـ الـبـينـ

(١) الطـبـرىـ جـ ١٠ـ مـ ٩٢ـ ٩٣ـ (٢) الطـبـرىـ جـ ١٠ـ مـ ٩٦ـ (٣) الطـبـرىـ جـ ١٠ـ مـ ٩٩ـ (٤)

الطـبـرىـ جـ ١٠ـ مـ ٩٢ـ ٩٣ـ

عم عاد فادعى نسب المين وهجا النزارية بقصيدة قوية أوطا :
 ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها
 ثم صار شعوباً وبريء من العرب قاطبة وهجاءم وادعى الاعجمية (١) . وسبب ثالث قعد به عن
 الاتصال بالرشيد ، هو فساد عقده وزندقه ومجاهرته في شعره بأراء التنوية فهذه الامور كالماء لم
 تكن لتجعل الرشيد يقبل على أبي نواس ويأذن له في غشيان حضرته وانشاده ، وهو بعد المحرر من
 على مظهره الاسلامي ، المترتمت في أمر العرض والشرف ، الفخور بحسبه العربي النزاري القرمي .
 والحق أن الرشيد من حيث هو خليفة المسلمين وحارس الدين والآداب ، لم يتزدد في الضرب على
 يد أبي نواس ، وفي أن يمسه من حين لا آخر ببعض العقاب ، فقد رروا أنه جبسه في شرب المطر (٢)
 وأنه جبسه طويلاً بسبب قصيده التي هجا بها النزارية ، وأنه جبسه كذلك من أجل جهره
 بالزندة وعقائد التنوية ، وكان حсадه وأعداؤه من جلساء الرشيد يقعنون فيه عند الخليفة
 من هذه الناحية الدقيقة الحساسة . رروا (٣) ان الرشيد جلس مجلساً وأفاض من حضره في
 المطبوعين من شعراء المحدثين ، الى ان انصل الذكر بالحسن بن هانئ فغمز عليه سليمان بن جعفر ،
 فقال : يا أمير المؤمنين ! كافر بالله ، لا يرعى عن منكر ولا يأْتُ من فاحشة ، وقد نمى الى أمير
 المؤمنين خبره . فقال : يا أبو عمر ! هل تروي عنه من ذلك شيئاً ؟ قال : نعم ! قوله يا أمير
 المؤمنين :

يا ناظرآ في الدين ما الامر لاقدر سع ولا جبر
 ماصح عندي من جميع الذى يذكر إلا الموت والقبر
 ثم أنسده قوله أيضاً :

باح لسانى بضم الراء وذلك أنى أقول بالدهر
 وليس بعد الممات مرتعج وإنما الموت بيضة العقر

فاستنشاط الرشيد غضباً . وقال : على باب الفاعلة . يا فضل ! لا يفوتك الزندقة ونمى الى
 أبي نواس الخبر فساخت في الأرض ، فلم يقدر عليه احد . فقال رجل من جلساء الرشيد : إن اذن
 أمير المؤمنين أنسدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع مما سمع . قال : هات ! قال : قوله في غلام
 نصراني :

تغ فاستحييك انت انكلما وينيك زهو الحسن عن أن تسلما
 ويهتو في نوبتك كل عشية قضيب من الريحان شب منها

(١) أخبار أبي نواس الورقة ٨٥ (من النسخة الخطية المحفوظة بدار السكتب المصرية) (٢) أخبار
 أبي نواس من ١٠٩ (من الجزء الاول المطبوع) (٣) أخبار أبي نواس الورقة ١٠١ (من النسخة
 المحفوظة بدار السكتب المصرية)

بحسبك أن الجسم قد شفه الضنى
وان جفونى فيك قد ذرفت دما
اليس عظيماً عند كل موحد
غزال مسيحي يعذب مسلماً
فلولا دخول النار بعد مصره
عبدت مكان الله عيسى بن مریما
فازداد حنق الرشيد عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ! واسمع من ذلك ، قال : هات ! فأنشد
قوله في غلام نصراني :

واملاحة بالسذل ذات نصيحة
ترجو إثابة ذى محون مارق
بكرت بتصرنى الرشاد وهى
غير الرشاد ومنهى وخلاقنى
فأجبتها كفى ملامك اتنى
مخnar دين أفسنة وجنالق
والله لولا اتنى متخوف
ان ابتلى

وقطع الانشاد ، فقال له الرشيد : بماذا ، وبذلك ! فاستغفاه ، فقال : وبذلك ؟ بماذا ، فقال :
..... باسم جور فاسق

قال فضح المجلس بأهله . وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض . فقال :
لتبعته في دينه ودخلته بصيرة مني دخول الواقع
انى لاعلم ان ربى لم يكن ليخصم إلا بدين صادق

قال الرشيد للفضل بن يزيد بن المنصور : ان لم يبيت هذا الكلب في المطبع لنذكرن قوله
وفعلاً . فوجه الفضل (في طلبه) من ساعته ، فأخذ وأودع المطبع ثم أغاثه الفضل بن الريبع الى
أن اطلق ، فقال في ذلك :

الله فرج لي برأى الا فضل من حلق الكبول
وأقالى عنـت المـنا رـوـقـدـأـيـسـتـ منـ المـقـيلـ

والظاهر أن ابن نواس قال في ورطته هذه يستعطف الرشيد قصيده التي يقول فيها :
بغفوك لا بجودك عذت لا بل بفضلك يا أمير المؤمنين
فلا يتذرن على عفو وست به جميع العالينا

على أن الرشيد لم يكن بالرجل الذي تخفي عليه مكانة أبي نواس في الأدب والشعر خاصة .
لقد كان الرشيد نفسه ذا بصر بالشعر عليماً بـأربابـ الشـعـراـمـ شـدـيدـ العـطـفـ عـلـيـهـمـ وـالـرـعـاـيـةـ لهمـ . وكان
في فرازرة نفسه عظيم الاعجاب بـفـنـ اـبـنـ نـوـاـسـ مؤـمـنـاـ بـأـنـهـ اـمـامـ شـعـراـهـ زـمـانـهـ غيرـ مدـافـعـ . قال
اسعيل بن صبيح (١) قال لـيـ الرـشـيدـ : ياـ اـسـعـيـلـ ! اـبـنـ وـصـيـفـةـ مـلـيـحـةـ فـطـنـةـ شـكـلـةـ حـلـوةـ مـتـكـلـمةـ
نظـيـفـةـ عـالـةـ تـسـقـيـنـيـ قـانـ الشـرـبـ يـطـيـبـ منـ يـدـ مـثـاـهاـ . قالـ : فـقـلـتـ ياـ سـيـدـيـ ! عـلـىـ الجـهـدـ . قالـ :

(١) اـخـبـارـ اـبـيـ نـوـاـسـ . الـوـرـةـ ٦٩ـ (ـمـنـ النـسـخـ المـحـفـوظـ بـدارـ السـكـتبـ المـصـرـيـةـ)

اجعل قول هذا العيار امامك – يريد أبا نواس – وامتنل فيها ما حد في مثلها . فقلت يا سيدى !
وما قوله ؟ قال :

من كف ساقية ناهيك ساقية
في حسن قد وفي ظرف وفي أدب
كانت لرب قياف ذى معاينة
بالكتشع عتبر بالكتشع مكتسب
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها
وأغامت في عام الجسم والعصب
وجشت بخفي اللحظ فانجمشت
وتحت الوعدين الصدق والكذب
تمت فلم ير انسان لها شيئا
فيمن برا الله من عجم ومن عرب
ذلك التي لو خلت من عين قيمها لم أقص منها ولا من حبها أربى

من أجل هذا التقدير الفنى المحسن كان الرشيد لا يبلغ من عقوبة أبا نواس المبلغ الذى يقتضيه
نفع الشرع . فكان بمحازيه على محبونه ، واستهتاره ، ومجاهرته بالمعاصى فى شعره ، بمجرد الحبس .
ومع ذلك كان اذا كتب اليه أبو نواس من السجن يستعمله ، او شفع عنده شيئاً ذا خطر ، أقال
عترته وقبل شفاعته فيه وأمر بتخليه سبيله . بل لقد بلغ الامر بالرشيد ان ازعجه عندما أرجف
أهل بغداد بأن أبو نواس قد قتل . قال يوسف بن الداية (١) : غالب أبو نواس عنا وعن اخوانه
غيبة طويلة ، فلم تعلم له خبراً وجعلنا نسأل عن أمره فلم تعلم له أثراً . حتى مضت له سنة فظنوا أنه
قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال : والله ان صح انه قتل لاقتلن قاته ولو كان محمدًا (يريد ابنه الامين)
انظروا كل من هجاء من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إلى اقاربه بذلك بغداد . فلما كان على
رأس الحول اذا نحن به قد وافي . فقلنا له : يا أبا على ! قد غبت هذه الفية عنا فعممتنا وظننا بك
الظنون . قال : كنت في بيتي . قلنا : ألم تسمع بعمنا لك وقول الرشيد فيك ؟ فلم يبق أحد من اخوانه
الا عذله ، وقالوا : ان في هذا تعريضاً لنفسك للآفات ، فأنا شفاعة يقول :

أني لفي شغل عن العالمين بالروح والريحان واليسرين

الى آخر القصيدة

❖ ❖ ❖

وخلة القول ان أبو نواس كان يحرس على أن يخلد بعض شعره بنظمه في تلك الشخصية الساطعة
المتألقة ، شخصية الخليفة هارون الرشيد . ولكنـه كان يعلم ألا سـبيل له إلـى الاتصال بـتلك الشخصية
فوق هذا القدر . فـكان يـمدح الرـشـيد ويـستـعملـه «ـمـنـبـيـدـ» . أـمـا الرـشـيد فـكان يـقدـرـ فـنـ أـبـيـ
نوـاسـ وـيـعـجـبـ بـأـشـدـ الـأـعـجـابـ ، وـلـكـنـ لـلـأـسـابـ الـقـيـمـ سـبـقـ ذـكـرـهـ كـانـ لـاـ يـسـطـيعـ اوـ لـاـ يـرـيدـ

(١) أخبار أبا نواس : الورقة ٩٨ (من النسخة المخطية المحفوظة بدار السكتب المصرية)

الذهاب إلى أبعد من حد التقدير والاعجاب ، فكان يسمع شعره وينقده (١) ويعجب به ، ولكن «من بعد» كذلك . تلك حقيقة الصلة بين أبي نواس والرشيد وذلك مقدار مداها

٤٣

على أن هناك طائفة من الاخبار تزعم أن أبي نواس كان وثيق الصلة بالرشيد وأنه كان يدخل عليه ويجلسه وينادمه وأنه كان ملازماً لقصره وان له وقائع ونواود مع حرم الرشيد وجواريه . وعندى أن بعض هذه الاخبار يصح اذا وضنا مكان «الرشيد» لفظ «الأمين» . فلا شك أن أبي نواس كان ملازماً لنصر الامين ينادمه ويجالسه ويشاربه ، إلى حد أن استقل المأمون تلك الصلة في التنبئ على الامين بخراسان (٢) عندما استحکمت التفرقة بين الاخرين . وقد دعا ذلك الامين آخر الامر إلى التشدید على أبي نواس في ترك المحرر والى حبسه عندما كان يصي أمره . وقد أشار أبو نواس الى ذلك في شعره . وقد يكون بعض هذه الاخبار صحيحاً كذلك اذا وضنا مكان اسم أبي نواس اسم « ابن أبي مريم المدّنى » (٣) وكان رجلاً مضحكاً فكها منقطعاً إلى الرشيد في أواخر حياته يسليه وبفرج همومه بسكناه وطريق أحاديثه

وهذا مجموعة أخرى من الحکایات والتواتر تدور حول العلاقة بين أبي نواس والرشيد وقد أبدعها الحيل في الصور الاسلامية المختلفة . هذه الحکایات لا تجد لها أثراً ماق في كتب الادب والتاريخ المقتمية كالاغانى والمعتقد الفريد ، ولكنها حفلات بها كتب القصص وخاصة كتابي «الف ليلة وليلة» و«اعلام الناس» وهي تصور ابا نواس في صورة رجل مضحك يفك الخليفة باشعاره الطلبة المرتجلة ويضحك بنوادره المستلمحة . ولو أجاد واضعو هذه الحکایات السبك لنسبوها إلى ابن أبي مريم المدّنى المذكور ولكنهم نسبوها خطأ إلى أبي نواس . قال ابن منظور صاحب «لسان العرب» ومؤلف كتاب «أخبار ابي نواس» (٤) : وقال بعض المترجمين من يحيط علماً بأحوال أبي نواس ان هذه الحکایات عن ابي نواس والرشيد موضوعات ، وان ابا نواس ما دخل على الرشيد فقط ولا رآه وإنما دخل على محمد الامين »

وإذا كان ابن منظور قد بالغ على ما يظهر في تقييده عن أبي نواس رؤية الرشيد فلا شك أن عباراته فيما دون ذلك صادقة كل الصدق

عبد الحميد العبادي

(١) دبوان ابي نواس : هامش ص ٧٣ (طبع المطبعة الصومية) (٢) اخبار ابي نواس : الورقة

٧٧ (من النسخة الخطية) (٣) الطبرى ج ١٠ ص ١١٤

(٤) السفر الاول المطبوع من ٢١٧

خمراتيـت أـبي نـواس

نقـلـمـ الـأـسـتـاذـ حـسـينـ شـفـقـ المـصـرـيـ

لو لم يكن أبو نواس معروف الاصل والفصل والزمن ، ما كان فرق بينه وبين مجنون ليل وجحا وغيرهما من أشخاص القصص التي يضمها الخياليون ، لأن المذكور من حياته المشهور من شعره أكثره مختلف منحول ، وسيرته تصوره بصورة لم تكن له ولم تخطر عنه يال أهل أهل زمانه ، فهو في أحاديث المحدثين عنه رجل ماجن مختلف للتبريج بلا حياة ولا دين ولا كرامة ، وهذا مفترى عليه ولا شك . ولو كان على تلك المهانة ما احجب به الرشيد ولا قربه الأمين ولا أمراه القرن المجري الثاني والاسلام في عنفوانه والاحكام الدينية قائمة بالرغم مما خالط ذلك الوقت من المحنات التي جامت بها الفرس والروم ، فوق ما كان من آثار أولئك الأعاجم الذين خالطوا أهل العراق في الجاهلية وما بعدها إلى عهد هذا الشاعر المعلم المجهول ! والغريب أن الذي أصاب الحسن بن هاني - أبي نواس - من سوء السمعة قد نظير له رشاش أصاب أمير المؤمنين الرشيد ، وانصب منه الشيء الكثير على الأمين ، فعزى إليها الله والقصف والخلاعة ، على حين أن الرشيد كان مقيمًا للصلة مؤدياً للحج وسائر الفرانس ، ولم يرم الأمين بما رمى به إلا اندفاعاً مع السياسة التي أرادها أنصار أخيه المأمون ، مضافة إلى خيالات الرواة وأصحاب القصص التي لا تزوج إلا بغرائب الاكاذيب

والحق أن أبي نواس كان يشرب الخمر ، وكان يمجن . ولكن بالمقدار الذي لا يجعله مشلة من المثلثات . ولم يكن له بد من القصف والمجنون في حدود المقل الذي لا يحتجبه عن الخلفاء والأمراء الغيورين على الدين ، فقد وجد فيها بين عامي ١٤١ و ١٩٩ للمجرة ، وولد بالأهواز ، وعاش في بغداد ، وهي مدينة كان فيها العدد العديد من أهل الذمة الذين لم تحرم عليهم الخمر ، وكان هو وأمثاله من الشعراء والمترفين مختلفون إليهم ويشاركونهم في عاداتهم وأخلاقهم ، ويعرفون منهم الخوارن ، والشباب والجدة يدفعان إلى الشهوات ولو كان وراءها العقاب الآليم واختلاط دم أبي نواس بالدم الفارسي أنه جعله سريعاً إلى الحضارة نفوراً من البداؤة ، وهذا ظاهر في شعره عن الخمر وغير الخمر ، ولمل هذا كان سبباً في تجاوزه الحد في المجنون أحياناً ، فحبسه الرشيد ثم الأمين ، فكان يتوب توبة الحداة من خطف أفراخ الدجاج

أما خمرياته فكما قلنا ، يتبع الباحث عنها ويعنى أشد العناء لسترة مانسب إليه من خمريات

معاصريه من الشعراء المجيدن وسخفاء الشعراه ، وحال أن يهتدى الى شعره بين ذلك ما لم يكن الباحث عارفا بالشعر والآخر معا عارفا بأساليب الشعراء في مختلف الامصار و مختلف العصور ويزيد الحيرة ظلاماً أن القصيدة الواحدة من خربات أبي نواس قد يكون له منها بيت أو بيتان وباقياها لشاعر أو عدة شعراه جمع بعض الرواة أقوالهم وجعلها مع بقية متنلاحة في غير ترتيب قصيدة ، يزعم أنها نواصية ويتأجر بذلك ولا يدرك أنه يعني على الادب أقطع الجنایات ثم إن كل ماروى عنه من الشعر على حروف الناء المتنة والناء المثلثة والجيم والاخاء مفترى عليه وليس له منه شيء لسخافته وركاكته التي لا يمكن أن تكون لشاعر من أهل عصره . ولا قيمة لمن يزعم أنه كان يسخف إذا قال الشعر وهو سكران ، لأن هذا الزعم من أنوال أناس غير شعراه وليس فيهم من ذاق الخمر ، وأصحاب الشعر والخمر يعلمون علم اليقين أن نشوة الشارب تفصح لسانه وتوسيع دائرة خياله وقد كان الاختطل اذا اجل استعلن بالخمر على الشعر ، وهذا شأن كل شاعر مجید .. وما خلطه الرواة قوله :

يا خاطب الفهوة الصهباء يهرا بالرطل يأخذ منها ملأه ذهبا

قصرت بالراح فاحذر أن تسمعها فيحلف الكرم لا يحمل العنا

فإن هذين البيتين المرقصين من قصيدة كلامها ركاكته وضعف وهذيان شديد في لغة بعيدة من لغة القرن الثاني للهجرة بعد التراب من السحاب .. وكذلك فعلوا بقوله :

كانت منظرها والماء يقرعها دياج غانية أو رقم وشام

كان قرقرة الإبريق ينهمو رجع المزامير أو ترجع فأمام

فإن هذين البيتين من قصيدة ضاعت فلتفقوا له مدهما قصيدة انحدروا بها في الردامة إلى زعهم أنه قال فيها :

ونحن بين بساتين فتفتحنا رب العبسنج أو نشر الخزاما

فأبو نواس برأه مما خلطوا به شعره ، ولو لا خوف الاطلة لا وردت من بداعه ما يجعل كل ما قيل في الخمر من بعده ومن قبله هباء لا يعبأ به أحد ، فقد ابتدع معانى لا تخطر على قلب شاعر وجاه من الوصف بما يسخر من تصاویر المرأة الصافية ، وماذا عسى أن يقول مخلوق يصف جيلا في بيده كاسان فيها خمر بعد قوله :

فشبّت كأسـيـهـ يـكـفـيهـ إـذـ بـداـ سـرـاجـينـ فـحرـابـ قـسـ إـذـ اـصـلـىـ

والذى بلغ بأبي نواس الى هذه المزلة من الاجاده في الخمريات ليس كونه شاعراً كبيراً كما يتوم الناس ، بل كونه كان يتكلم عملاً لا متخيلاً . لانه إنما كان يتكلم عما يرى بعينه ويندوق بلسانه ويحسه يجري في دمه . ولخياله مع هذا العلم سماه فوق السموات

وابو نواس في شعره يسجل عادات زمنه وأخلاق معاصريه . فإنه يخبرنا أن تبادل الشاربين

التحية عد شرب كل كاس من عادة الارلين . فقد كانوا يقرع بعضهم كثوس بعض ويقولون :
« السلام عليكم ، او سعد مساواكم ، مثلا ما يفعل السكيرون الى الان قال :
ادار علينا بالتحية كاسه وسريلها لونا من الراح احمرا

وقد وصف كثيرا من مجالس القصف واللحو في اسلوب باهر، وروى لنا كثيرا من حواراته
باسلوب يشهد للغة العربية بامانة اللغات التي تسع الفصوص في شعرها العالى الآخذ بالالباب،
بالماء تارة وبالإيجاز أخرى، فيحار السامع في أمر تفضيل الاطالة أو الاقصار ولا يدرى
بأيهم يتعلق دون الآخر وما كالقرنفل والورد من الزهر

وكما رزق أبو نواس رواة سوه نسوا اليه ما ليس له من السخافات ، كذلك رزق نقادا
جهلاء عاوا أحسن ما قال فزعوا أنه ضعف في قوله :

الآها هما يوما ويومين بعده ويوما له يوم الترحل الخامس

قالوا إنه أضاع الوقت سدى وكان يستطيع أن يقول : « اقنا خمسة أيام » وهو اتفاقا في
ظاهره وجيه ، ولا وجامة له عند من يفهم الشعر ، فيراه قال إنه وآخوانه اقاموا في الحانة يوما
ليروا بعده فاستحسنوها فاستقر رأيهم على الاقامة يومين آخرين فلما قضواهما قالوا نقسم يوما
آخر فلما قضوا الرابع لم يهن عليهم مفارقتها فاقاما اليوم الخامس . وهو بهذا البيت قد حكى
حكاية وقص قصة ومم لا يشعرون .. ومثله قوله :

ولقد شربت ثمانينا وثمانين عشرة واثنتين وأربعين

قال ناقد جاهل : لم يقل شربت اربعين عوضا عن هذا الكلام الطويل ، مع انه اقصر
كلام لا طول معنى ، فقد وصف ليته بطولها في بيت واحد من الشعر فقال انه شرب ثمانية
أقداح في حانة ، وانتقل الى مكان آخر فشرب ثمانية أقداح ، ثم خرج يسعى الى مجلس انس
شرب فيه ثمان عشرة كأسا ، خخرج بعد ذلك الى حانة شرب فيها كاسين ثم انتقل الى حانة شرب
فيها اربعين ، وهو غاية في الإيجاز مع التفصيل الشافي لمن يفهم الشعر

فتحن خخرج من هذا الى أن أبا نواس قد ظلمه الرواة بما ظلمه القصاصون ، وانه كان يشرب
الخمر ويجهن ، ولكنه كان من أصحاب الاقتدار ولم يكن مدمنا يسخر منه الناس أو يتذمرون منه
ولو كانوا ملوكا وامراء ، لأن الرجل كان في عصر نهضة أدب وعلم وحضارة وزينة ، فكان
حربياً يندفع مع التيار بحيث لا يفرق . وأكبر دليل على ان ما عزى اليه من الشعر الضعيف
لشعراء آخرين أنه حين تقرأ مداعنه لا تراه الا رصينا مكتينا عرياناً مبيناً ، في طبعة الطبقة
الأولى من مخطوط شعراء الجد الذين لا يهزلون ، ولا والله ما قالوا مثل قوله :

و اذا المطى بنا بلغن محمدنا فظهوره على الرجال حرام

حسين شقيق المصري

المرأة في سعر أبي نواس

بتقديم الدكتور أبراهيم ناجي

«... وَأَبِي الْهَبَابِيْنَ نَوَاسَ لَدِيْقُلْ سَاعِدِيْهِ عَنْ أَبِي شَعْرَفِيْرِيْ بْنِ الْفَعَولِ . وَلَوْ وَاتَّهَ
الظَّرْفُ وَالْبَيْتُ ، وَالْمَرْأَةُ ، قَرَاًتَا لِهِ بِالْكُوبِيْهِ ، وَمَأْمَبَاتُ كَهْوَمَارَتِيْنِ ..»

في النسخة التي بين يدي عن أبي نواس يقسم جامع الكتاب غزل أبي نواس إلى قسمين غزل المؤنث، وغزل الذكر، والثاني أقوى من الأول وكان حقه أن يسبقه في الترتيب، وانت يعقب باب المحريات وأن يكونا معاً في مقدمة الديوان لأنهما حياة أبي نواس ولب لبابها. وأنك لتراء في المحريات يتكلم عن الفلامان، وعند ما يتكلم عن الفلامان يتكلم عن الكاش. فما أونق الصلة عنده بين الكاس والفلام ا

على أن هناك صنفاً آخر من الغزل عند أبي نواس، ذلك هو الغزل السخيف المتكلف الذي يقع في أول قصائد المدح، وهذا لا يدخل في حسابنا ولن تتكلم عنه لأنه مزيف ولا معنى له. ومن المخزن حقاً أن ترى آثار «التتجديد» في شعر أبي نواس واضحة ملموسة، واضحة في تعبيره، واضحة في طريقته. على أن التقليد جرف هو أيضاً فاضطراً أن يختارى القدماء في عهده فيخاطب الديار. ويتكلم عن النياق والليل، وبدأ المدح بالغزل، وهو ذلك الرجل «المودرن» بكل معنى الكلم الذي يقول في عبوبته: « مطمومة الشعر غلامية ..»

والذى يقول عن المحرر ذلك البيت الذى لا يقوله الا باريسي بوديلري
صفراء تضحك عند المزج من شعب كان أعينها أنصاف أجراس
وقد كنا جماعة تتحدث عن معنى ذلك البيت العجيب ، فاتفقنا على ان المره يجب ان يدمى
الشاراب كابي نواس حتى يرى ويفهم هاته «الأنصاف أجراس»
الآن تتكلم عن غزل المؤنث عند أبي نواس :

أول ما نلاحظه عن حب المؤنث عند أبي نواس أن جبه سطحي ونافق . ذلك لأنه لم يخلق
لحب النساء ، فشر وطر الحب الكامل عند علماء النفس ثلاثة : الاول الاعجبب الكامل ، والثاني ان
يكون بين ذكر وأنثى ، والثالث أن يكون هناك « الاشتت » الذي يربط الاول بالثاني ، ذلك هو

الاعتياد ، والتزاور والاختلاط ، ويسمى الفرنسيون ذلك L'habitude أما ان جبه المؤنث سطحي ، فواضح من اكثراً أبياته في الفزل . فهو لا يعني مرة بتحليل طافحة . ولا تعمق في شرح احساس وان كان شعره لا يخلو من ومضات رائفة ، ربما كان سبباً لذوعة والكتبت ، وانني اذكر على سبيل المثل أبياته الشيرة :

حامِلُ الْهَوَى تَبْ يَسْتَخْفَهُ الطَّرَبُ
إِنْ بَكَ يَحْقِّقُ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَبَّ
تَضْحِكُنِي لَاهِيَةُ الْمُحْبِّ يَنْتَحِبُ
كَلَّا اَنْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ حَادَلَى سَبَبٍ
تَعْجِيْنِي مِنْ سَقْمِي صَحْتِي هِيَ الْعَجْبُ

وهي أبيات ظريفة ، وموسيقاها تامة

وكان أبو نواس يحب أكثر من امرأة واحدة ، فهناك جنان وعنان ، وسمحة (ما اعجب الاسم !) ودناءير وغيرهن ، وأكثر شعره موجه الى جنان ، وقد كان على مایری القاریء لشعره لا يراها الا نادراً ، وكان يتولى بالرسيل والشفعاء اليها ، وقد رأها مرة تاطم في مأتم ، فقال فيها أبياته الجليلة الآتية :

يَا قَرَا أَبْصَرْتَ فِي مَأْتَمٍ يَنْدَبُ شَجَوَا بَيْنَ أَنْرَابٍ
بِكَيْ فِي ذِرَى الدَّرِّ مِنْ زَرْجَسٍ وَيَلْطَمُ الْوَرَدَ بَعْذَابٍ
لَا تَبْكِ مِنْتَأْ حَلَّ فِي حَفْرَةٍ وَابْكِ قَيْلَا لَكَ بِالْبَابِ!

نعود الى تحليل جبه على ضوء المام الحديث ، فنقول ان أول شروط الحب الكامل الاعجاب الكامل . أى ان تكون الحبوبة متلاً أعلى ، يملئ عليها الرجل من حلال خياله ما شاء ، وأبو نواس لم يكن يحب الا بما يلمحه من معبودته وهي في مأتم أو في طريق ، فـ كان يستوقفه منها « الكتب » وغضن انبان ، وعقرب الصدغ »

ولا نعرف عنها من شعره غير ذلك ، ولا نعلم الا انها ارسلت رسولاً اليه بجواب لا يرضيه . وإلا أنها تسبه ، وإلا أنها تتبعني عليه ولا تسمع له حتى بنظرة ، والمسكينة لا تملك ذلك فهو يعترف بذلك في أبياته عند المأتم حيث يقول :

أَبْرَزَهُ الْمَأْتَمُ لِ كَارِهَا بِرْغَمِ بَوَّابِ وَحْجَابِ!

والواقع ان اعجابه بها كان من ناحية جنها وقوامها وصاحتها فقط ولا نعلم شيئاً غير ذلك . وبما كان هو لا يعلم غير ذلك . والا لو استطاع ان يعلم لاخبرنا . ولكن شعره سجلاً ظريفاً لامرأة جليلة فاتنة . وما كانت تخبرى به نفسها من مختلف المواقف . ولم يلو كأن بينه وبينها صلة

أقوى مما نعرف لكان وجهاً أبدع . ولسمينا من ذلك الشاعر الممتاز شمراً لا يقل قوته عن شعره في المطر . ومن يدرى ربما صرفته الجارية الجميلة عن غرامه بغيرها
 ينقلنا هذا الى الشرط الثاني في الحب . وهو أن يكون بين ذكر وأنثى . والغريب ان
 أبا نواس كان يرى المثل الأعلى في المرأة ان تكون على شكل غلام ! فلتنتظر مثلاً الى الآيات التالية:
 مذكرة مؤنثة مهاة اذا برزت تشهدما الغلاماً
 تعاف الماء والمسل المصنى وتشرب من فوتها المداماً
 فالبيت الاول يدل على ان رأيه في المرأة ان تكون كالغلام !
 والثاني يدل على ان رأيه ان تكون المرأة شابة فتية قوية تسكر من خمر الشباب وتتنشى
 من ريحانه !

الآن نصل الى الشرط الثالث للحب الكامل ، وهو الاعتياد والاختلاط . وقد كان ذلك
 ممتعاً بالطبع في مصر الاسلامي . وظل ممتعاً كذلك بعده . ولمل هذا هو السر في ان العزل في
 الشعر الادبي يقتصر دائماً الروح الحارة . واللوحة العميقة . التي تنشأ من حب مربوط برباط شديد
 من الالفة . ولقد كان شعر ابن ابي ربيعة سطحيًا في الفرزل كذلك . فقد كان يرى النساء حقاً ، ولكن
 لا يراهن الا خططاً . ولم تكن هناك امرأة واحدة ملهمة قوية يتحدث بينه وبينها ما يلهمه الشعر
 العميق المتعدد الحوادث والصور !

هذا فيما يتعلق بمحبه عن المرأة . والواقع ان شعره في المرأة لا يزيد عن عشر ديوانه . فهو
 لم يكن يختص لها جزءاً كيراً من حياته . واما كانت عنده حاجة جنسية كائى وجل آخر . وكان
 يشعر بها كائى رجل آخر . فلا يستطيع ان يشبع رغبته . فيطغى هذه الرغبة بالآخر واللهو .
 ويكتب في المرأة شمراً مؤداه أنه معروض منها . وأنه معجب بجسمنها وجهها وأنه يراها حسنة كالغلام
 ورأبى ان ابا نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من الفحول . ولو واته الظروف
 والبيئة . وألمته المرأة لقرأتنا له ليالي كوسية وما تياتن كلاماتين . فانك لنقرأ له بين الوقت والآخر
 أبياتاً تومنض ايامض النجم العالى . ولكنها لا تلبث ان تتطفئ في لجة التقليد وتغطى عليها امواج
 ابراهيم ناجي

القدم ١



أبو نواس السياسي

الدور الخفي الذي لعبه في الحياة السياسية

بقلم الأستاذ خيري سعد

قبل الدخول في موضوع هذا المقال ، ينبغي أن نعرض على القارئ صورة مصغرة من الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية . نهدى هذا الشاعر

من التصور لورثته دستوراً تقيد به وفنه من خلفه ، يتلخص في اصطلاح الوالي ، واذ كاه البعضاء بين الفرس والعرب واضرام نار المعصية بين مصر واليمن ، والقضاء على احفاد على بن أبي طالب الذين ينافسون العباسيين على الخلافة .. وكان هو الفرس مع الطالبين في الباطن ومع العباسيين في الظاهر . وقد اتهم جميع وزراء الفرس بالعمل على بيعة الطالبين وقتل منهم بسبب ذلك أبو سلمة الحلال وزير ابراهيم الامام وقتل يعقوب بن داود وزير المهدى وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد ، وقتل الفضل بن سهل وزير المأمون

لقد أمل الفرس من الدعوة العباسية الانقام من بنى أمية ، ثم الفدر بهذه الدولة الناشئة التي هم عيادها وسندتها . وقدم أبو مسلم الخراساني بتنفيذ تلك الخطة بعد وفاة السفاح ، فرمته الافدار بداهية الدواهي أبي جعفر المنصور ، فاحتال عليه حتى جاءه من خراسان فقتله

وإذا كانت سياسة العباسيين تقوم على مبدأ « فرق تسد » ، فإن سياسة الفرس قامت على اتهام الفرصة و كتاب القلوب بالمال واللطف المسؤول . وما زالوا يتلمسون سوح الفرصة ، حتى أوشكوا أن تلوح في أخيريات عهد الرشيد ، لكن الحزب العابسي فطن إلى المكيدة الرهيبة ، وحرض الرشيد على الإيقاع بالبرامكة ، فنكهم بين عشية وضحاها وأخذهم على غرة

ويرغم ذلك ، لم يتأس الفرس ، ووجدوا في الخلف الذي نسب بين الامين والمأمون فرصة لهم فاتهزوها وضربوا ضربتهم القاضية فسحقوا التفوذ العربي وضمصموا هيبة الخلافة العربية والجأوا على العباسيين إلى وقایة ملکكم بمحرس من الارثراك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ولقد أخامر الترك للمعتصم والواشق ، ثم استبدوا فيما بعد بالفرس والعباسيين والعرب جيماً

هذا محمل الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، فain كان أبو نواس من هذه الاعاصير ، وإلى أي حزب انضوى ، وما الدور الذي لعبه وكيف تمنى له أن يسام في الدسائس والمسكائد وهو شاعر خليع ، تم جاز للحزب العابسي أن يعتمد على مثله وسيرته مفضوحة ولو كه مرتب

شرح ذلك فيما يلي باليجاز اضطررنا معه إلى طرح الاسانيد :
أبو نواس من البصرة ، فارسي الاصل أضاف نفسه الى الموالى طائماً مختاراً . وبعد أن كان يتزور ويدعى للفرزدق (فجعل كيته أبو فراس) مدح العمانية وادعى انه من قبيلة « حلة وحكمة » . فزجره يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة الاهدى وقال له : « انت خوزى ، فاكك ولحاء وحكم ؟ » فقال له : « أنا مولى لهم »

فهو اذن من موالى البصرة والموالى يتسبون للعباسين لكنهم يؤذون الوقف على الحيداد إلا اذا أكرهوا على التضليل ، خفين ذاك ينحازون إلى الأفوى . قال محمد بن علي بن عبد الله بن عيسى صاحب الدعوة العباسية : « أما البصرة وسادها فعنمانية ، تدين بالكفر . تقول : كن عبد الله المتول ولا تكن عبد الله القاتل » فهو اذن من اناس يصفون العباسين وبطمسون إلى ولاهم تلك خصلة ، والخصلة الاخرى التي هيأت له مكاناً جليلاً في البلاط العباسي ذكرها في قوله :

سابقى الفنى اما جليس خليفة يوم سواه ، او مخيف سيل
 بكل فتى لا يستطار جنانه اذا نوه الزحفان باسم قتيل
 لتحمس مال الله من كل فاجر اخى بعلنة للطيات أشكول
 الم تر ان المال عنون على الندى وليس جواد مفتر كجبل
 وقد وفق لان يكون جليس خليفة ، وأن يكون أيضاً من السفا Higgins (لكن طريق غير مباشر)
 هو التحريرض والدنس والواقعية وتشويه السمعة ولسر الفضائح)

انصل لدى مقدمه من الكوفة الى بغداد بأولاد المهدى - الامادى والرشيد ، ثم نادم القاسم بن هرون الرشيد فلم تتعجبه عشرته ، فانتقل الى خدمة الامين فاصاب فيه أميراً مستهراً في خلواته استخدم الحرب العباسى - وكان يتزعمه الريع ، ثم الفضل ابنه من بعده - أبو نواس في أغراضه السياسية . فدح تراراً وهجا اليمين . ثم مدح اليمين . ثم أهمل اليمين وتزاراً وأقبل على مدح أقطاب الحزب العباسى هرون الرشيد وولي عهده الامين ووزيره الفضل بن الريع وبقية أقاربه . ولقد كان الشاعر في ذلك الوقت يتوಡى وظيفة الجريدة ، كان داعبة تداعي قصائد على السنة الرواية وقد قدمنا أنت البرامكة لم يشندوا عن سياسة الفرس التقليدية . وهي استبدال العباسين بالطاليبيين ليسهل عليهم نقل السلطان اليهم . فاشترك في الدس عليهم والواقعية بهم . لانه اعتبر خطبهم موجهة ضده شخصياً ، إذ كان شاعر الخليفة وشاعر ولـي المهدى ولـه المكانة التي يحسد عليها سفرض عليهم صغار الشعراء كما يمدحونهم بقصائد يصفونهم فيها بأوصاف تصلح لايغار صدر الرشيد عليهم ، من ذلك قول الشاعر في هرون والبرامكة :

أنف الى بيعة بيعة فقام بها جعفر دونه
بني برمهك أنسوا ملوكه وشدوا لوارنه عقد

ومعنى هذه الآيات أن جعفراً ووزير الرشيد قد شارك في الخلافة . لا بل هو الذي أسر له الملك والسلطان ، ولو لام لما تمكن من تنصيب ولده الأمين ولیاً للعهد ...

وما اكتفى أبو نواس بذلك . فإنه كان يزين للعنين أن يصنعوا في بعض المقاطع أسواناً يتغدون بها في مجلس أنس الرشيد . ويتحرجى أن توافق ما يهمنس به الفضل بن الريبع وأنصاره في حق البرامكة وشرفهم إلى الاستئثار بالأمر والنهاي . فلن ذلك الصوت الذي غناه ابن جامع وهو :

لَيْتَ هَذَا النَّجْزَتَا مَا تَمَدَّ وَشَفَتْ أَنفُسَنَا مَا نَبَدَ

وَاسْبَدَتْ مَرَةً وَاحِدَةً أَنَّا الْمَاجِزَ مِنْ لَا يَسْبَدُ

فقد قيل إن الرشيد غرم وقال : نعم أنا الماجز من لا يستبد . ونكبت البرامكة ولما تخففت

اصداء هذا الصوت في شباب نفسه الحارة

وبعض أشعاره فيها تلميح بما اتهمت به البرامكة وقد أخفاها في مدانهه للرشيد وليس يعجزك

أن تقطن إليها إذا نلتها على ضوء مانبهاك اليه

ثم إن أبو نواس كان يقوم بوظيفة الجاسوس على البرامكة ، ومن هنا تطوفه بالحانات وشغله بالولائم والدعوات . إذ بذلك الوسيلة يستطيع أن يجمع الأخبار من العيون والارصاد الذين وضهم الغفل بن الريبع على البرامكة . وبذلك الوسيلة يكسب الانصار ويفسد الخطط سراً من وراء ستار . وهذا ما فعله أمثاله في جميع المصور . كالبارون « دى باتز » الذي ماش في باريس متكرراً ينتقل هنا وهناك وتمكن من تسديد ضربات هدمية للثورة الفرنسية انتقاماً لسيده لويس السادس عشر ومولاته ماري أنطوانيت

ولولا ضيق المقام لاتينا بالشواهد على ذلك . وكيفما كانت الحال . فان أبو نواس ، لم يعد حبراً يؤمن شرهم ويفيد رفدهم . وقد استهلاوه إلى حزبهم فأبى لانه كان مكيناً في حزب العباسيين أثيراً عند زعمانه

ولما نكب البرامكة لم يرثم ويقال ان ما ينسب اليه من ذلك مدخول عليه
ويمكن اعتبار أبي نواس - بلغة عصرنا - وزيراً للدعابة كالدكتور جوبيلن في المانيا والكونت
شياني في ايطاليا ، على اختلاف الوسائل والازمان . فلقد كان ينظم القصائد ويوحي للشعراء ان
ينظموا على غراره في الموضوعات التي يراها أتفع لتأييد حزبه . وقد أفادت دعايته ضد المأمون
ولمصلحة الامين . فثبتت الاخير إلى البغداديين والعرب وأهل الكوفة والبصرة ومصر . ولو لا خرق
قائده « علي بن عيسى بن ماهان » واستهلاكه بقائد المأمون طاهر بن الحسين ، لانتصر الامين
واندحر أخوه . وعلى ذلك يكون أبو نواس قد نجح في حياته السياسية بمحاجأ عظيمة . وكيف لا
ينجح وقد امتع عن شرب المتر كلا نصف دعايته . والمتر كانت روحه وأنسه وبهجة حياته ١٩

احمد خيري سعيد

بـشـرـاً سـوـيـاً

كـذـاكـ وـلـيـسـ لـىـ أـمـلـ سـوـاءـ
 وـشـعـرـ قـدـ أـطـيلـ عـلـىـ قـفـاهـ^(١)
 عـلـىـ خـدـ تـلـلـاـ وـجـنـتـاهـ^(٢)
 فـأـحـسـ خـلـقـهـ لـمـاـ بـرـاهـ
 حـذـاـ حـوـرـ الجـنـانـ عـلـىـ حـذـاهـ^(٣)

شـمـسـ فـيـ اللـيلـ

أـنـاـ أـبـصـرـتـ صـاحـرـ الشـمـ.
 سـتـمـشـيـ لـيـلـةـ الـجـمـعـةـ.
 فـاجـ النـاسـ فـيـ النـاسـ.
 وـظـنـواـ أـنـهـ الرـجـمـةـ.
 إـلـىـ اللهـ وـقـلـواـ اـخـثـ.
 رـمـ - لـمـاعـيـنـواـ - يـدـعـةـ.
 إـذـ الشـمـسـ تـرـىـ لـيـلـاـ
 وـمـاجـوـأـنـ. رـأـواـ شـمـسـاـ.
 قـلـتـ الشـمـسـ لـاـ تـنـظـ.
 لـمـ لـيـلـ مـطـلـعـ الـهـقـعـةـ^(٤).
 وـلـكـنـ الفتـيـ أـمـ
 عـلـىـ جـنـبـهـ الشـفـرـىـ^(٥).

(١) يتـيهـ : يـفـخرـ .

(٢) يـرـصـفـهـاـ : يـسـوـيـهاـ وـيـنـظـمـهاـ . تـلـلـاـ بـحـذـفـ تـاءـ المـضـارـعـةـ وـوـجـنـتـاهـ فـاعـلـ .

(٣) بشـرـاـ سـوـيـاـ : كـامـلـ الـحـلـقـةـ . حـذـاـ : قـدرـ . عـلـىـ حـذـاهـ : عـلـىـ مـشـالـهـ أوـشـبـهـ .

(٤) الـهـقـعـةـ : ثـلـاثـ كـوـاـكـبـ فـوـقـ مـنـكـبـيـ الـجـوـزـاءـ اـذـ طـلـعـتـ مـعـ الـفـجـرـ اـشـتـدـ حرـ الصـيفـ .

(٥) الشـعـرـىـ وـالـهـنـعـةـ : كـوـاـكـبـ فـيـ السـمـاءـ وـالـمـرـادـ بـالـتـشـبـيـهـ بـهـاـ وـاضـحـ .

خد مضيء

يا لاعبَا بحيراتي وهاجرأ ما يؤتني
 وزاهداً في وصالى ومُشمتاً بي عَدَانِي
 وحاملَ القلبِ متنى على سِنانِ فسَاءِ
 ومُسكنَ الرُّوحِ ظُلْمًا حبسَ الموى من هَانِي ^(١)
 هَذا كَتَانِي إِلَيْكَ مَدَادِه عَبرَانِي ^(٢)
 لو أَنَّ لِي مِنْكَ نصْفًا
 ما باطَ قلْبِي رهينًا
 يابدُعَةً فِي مثَالٍ
 فالوجْهُ بِدْرُ تَمَامٍ
 مَهَرَّدُ بِنَعِيمٍ
 ترودُ بَيْنَ ظَبَاءَ مَصَافِي ومشائى
 والجَيدُ جَيدُ غَزَالٍ
 مذَكَرٌ حِينَ يَنْدُو مؤَنَّ الْخَلَواتِ

(١) اللهاء : آخر الحلق ما بين منقطع اللسان إلى منقطع القلب أو هي اللعنة المشرفة على الحلق .

(٢) عبراني : دموعي .

(٣) رهينا : أسيرا .

من فوقِ خد أسيلٍ يضيءُ فِي الظُّلُماتِ^(١)
 وشاربٌ يَتَسَلَّلُ حِينَ ابْتَداَ فِي النَّباتِ
 ذاكَ الَّذِي لَا أَسْئِي مِنْ هَنْيَتِ لِثَقَاتِي
 لَكُنْ إِذَا عَيْلَ صَبْرِي ذَكْرَتُهُ فِي هَجَانِي^(٢)
 عَيْنٌ وَلَامٌ وَمِيمٌ مَلِحَةُ الْفَمَاتِ

يا أهل بغداد

ما جئتُ ذَبِيَاً، بِهِ اسْتَوْجَبْتُ سُخْطَكُمْ
 يَا أَهْلَ بَغْدَادَ أَلَّقَى ذَا بَحْضُرِتِكُمْ
 سَعَتْ عَلَى سَمَاءِ الْحَزَنِ بَعْدَكُمْ وَأَخْدَقْتُ بِي بَحْوَرُ الشَّوقِ وَالْفَكَرِ

شمس على خده

فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا تَضَرِّبُ
 طَالِعَةٌ بِالسَّفَدِ مَا تَنْرُبُ
 مَلْحَتَ لِي جَنِيَاً فَما تَنْذُبُ
 وَمَاتَ ذاكَ السَّهْلُ وَالرَّحَبُ

يَامَنْ لَهُ فِي عَيْنِهِ عَرَبُ
 وَمَنْ لَهُ شَمْسٌ عَلَى خَدَهُ
 يَا بَكَرُّ مِنْ سَمَيَتِهِ سَيِّدِي
 وَصَارَ إِعْرَاضًا بِشَاشَاتِكُمْ

(١) خد أسيل : طوبيل مسترسل أملس ناعم .

(٢) عيـل صـبرـي : غـلبـ .

ظبي سانح

لَهُ كَفْلٌ رَابِّ بِهِ يَتَرَجَّحُ^(١)
 مِنَ الْأَهْوَى فِيهِ وَاللَّذَادَةِ يَضْلِعُ^(٢)
 كَامِرَ ظَبَىِ بِالْمَفَازَةِ يَسْتَحِ^(٣)
 فَقَدْ خَلَتُ ظَبَيَاً وَاقِفًا لِنَسَيْرَحُ^(٤)
 أَفْرَى بِهَا مَا شِئْتُ عَيْنَاهَا وَأَفْرَخُ^(٥)
 وَقَدْ كَذَتْ أَفْضِيَ لِلْهَوَى.. أَنْتَ تَمْرَحُ^(٦)
 وَأَقْبَلَ فِي تَخْطَارِهِ يَتَرَنَّحُ^(٧)
 فَلَمَّا تَرَاءَا ضَوْءَ خَدَيْنِ سَبَحُوا^(٨)

 عَلَامَتُنَا عِنْدَ الْفَرَاغِ التَّتَحَنَّحُ^(٩)
 قَلَّتْ لَهُمْ ، لَا تُعْجِلُوهُ فَإِنَّا

(١) دارة وجهه : حالة النور التي تحوطه تشبيها لها بداراة القمر التي تبدو حوله وهو سار خلال السحب الشفيفية . كفل راب : نام كبير ونفس العروف التي للفظة مصورة للمعنى المراد . يتراجع : يهتز .

(٢) الأغن : صفة من الفنه وهي ابتعاث صوت المتكلم من خياله . ختاسي : في طول خمسة أشبار .

(٣) تقنصني : صادنى . السانح : الظبي يأتي من الميسرة الى الميمنة والبارح ضده الاول يتفاعل به .

(٤) القياد : مصدر قاده يقوده . ييرح : يمشي ويفارق .

(٥) أقضى : أموت .

(٦) تخطاره : اختياره في المشي . يتترنح : يتمايل .

(٧) مفتق : مضى ، مشرق ومنه الفتق اي الصبح . تراءوا : رأوا .

غلام فاتك

أَحَبُّ الْفَلَامَ إِذَا كَرَّهَا وَأَبْصَرَتْهُ أَشْعَنَا أَمْرَهَا^(١)
وَقَدْ حَذَرَ النَّاسُ سَكِينَةً فَكُلُّهُمُ يَتَسَقَّى شَرَّهَا
وَإِنِّي رَأَيْتُ سَرَاوِيلَهُ لَهَا تَكَّةً أَشْتَهِي جَرَّهَا

معجون بالمسك

إِنَّ الَّذِي تَيْمَنِي حَبَّهُ أَمْرَدُ مِنْ أَنْشَءَ الدَّوَادِينَ^(٢)
قَدْ نَشَرَ الطُّومَارَ فِي حَجَرِهِ مُبْتَدَنًا بِالْبَاءِ وَالسِّينِ^(٣)
يَطَرُّرُ الْوَرْدُ عَلَى خَدِّهِ مِنْ عَرَقِ الْمُسْكِ مَعْجُونِ^(٤)

عاشق السلام

وَقُولٌ قَلْتُهُ فَأَصْبَتُ فِيهِ وَلَمْ أَخْفِلْ مَقَالَةً مِنْ لَهَانِي
عَنَاقُ التَّانِيَاتِ الَّذِي عَنْدِي وَأَشْهَى مِنْ مَعَانِقِ التَّنَانِ
وَيَوْمٌ عَنْدَ نَدْمَانِ كَرِيمٍ يَحَاوِبُ فِيهِ أَوْتَارَ الْقَيَّانِ
يَوَانِي التَّدِيمُ عَلَى التَّصَابِي الَّذِي إِلَى مِنْ يَوْمِ الطَّعَانِ

(١) كره : من التكريه وهو الفتك والسطارة . أشعث : اغبر .
الامر : الكحيل .

(٢) تيمنى : جعلنى متىما .

(٣) الطومار : الصحيفة والجمع طوامير

(٤) يطرر : أى يشد الورد على خده ويزينه

خنجر ووعيد (*)

(١) جُرم ، وقلبي رهن كفينيَا
 أُوْعِدَتِني بالقتل من غير ما
 يا مُوعِدِي بالقتل قد حالف الد

(٢) خنجر في قللي يمينيَا
 يا من دعا قلبي إلى حبه
 فقلت : لبيك وسَقَدِيَا

(٣) أقتل من تغير عينيَا
 ما خنجر تسلب روحي به

سوف يقتلني !

تحذر ماه مقتله فرق ورذ وجنته
 لأنني رمت قبليته على میقات غفلته
 فلما وسداته الكأ س حل رباط جبته
 فوللي منه حين يُفْيَيْ ق من غمرات سكرته
 أراه سوف يقتلني بعض سیوف مقلته
 ولا سيما وقد غير تكته

(*) كتب هذه الأبيات في فتى بالكوفة يقال له « جمال » من بنى دارم وقد رأه أبو نواس فكتب اليه رقعة فيها شعر وبعث بها مع غلام فلما قرأ الفتى ما فيها قال « قل له ، يا داعي يا شارب الخمر والله ليزعنك نفسك يا ابن الزانية » فرجع الغلام فأخبره بقوله فقال أبو نواس في ذلك :

قد يخضع الحر للغلام فما ينقص ذاك الخضوع من شرفه
 فسب ما شئت سيدى أبدا هذا خضوعى له على سرفه
 ثم بعث بالبيتين فقال للغلام : « أترى خنجرى هذا ؟ – وأخرجه من كمه –
 أبلغه عنى انى والله قاتله به » فقال أبو نواس هذه الأبيات :

(١) الجرم : الذنب والجريرة .

(٢) قوله يمینيَا على تغليب الأفضل وهو يريد يديك .

(٣) تغير عينيك : انكسارهما دلا لا مرضًا .

بروح القدس

قل لذى الطرفِ انخلوبِ ولذى الوجهِ الغضوبِ^(١)
 ولمْ يُنْتِي إِلَيْهِ إِلَّا حُسْنٌ أَعْنَاقَ القلوبَ
 يَا قَضِيبَ الْبَابِ يَهْرَبُ (م) عَلَى دِغْصِ كَثِيبِ
 قَدْ رَضَيْنَا بِسَلامٍ أَوْ كَلَامٍ مِنْ قَرِيبِ
 فَبِرَوحِ الْقَدْسِ عِيسَى وَبِتَعْظِيمِ الصَّلِيبِ^(٢)
 قَفْ إِذَا جَئْتَ إِلَيْنَا نَمْ سَلْمٌ يَا حَبِيبِ

نعم وبؤس

صاحبُ الْحِبَّ صَابِرًا لَا يَصْدَرُ لَكَ مِنْهُ تَجْهِيمٌ وَعَبُوسُ
 وَأَقِلَّ الْلَّبَاجَ ، وَاصْبِرْ عَلَى الْجَهَنَّمَ^(٣)
 سَدْ ؛ فَإِنَّ الْهَوَى نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ^(٤)
 عَرَّضَنْ لِلَّذِي تَحْبُّ تَحْبِيبَ
 ثُمَّ دَغْهَ يَرُوضَهُ إِبْلِيسُ
 فَلَعْلَّ الزَّمَانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ
 إِنَّ خَطَبَ الْهَوَى جَلِيلٌ فَقِيسُ

(١) الغلوب : الذى يخلب الألباب كما يخلب البرق الأبصار .

(٢) روح القدس غير عيسى ولكن ذكره له مجرد التذكرة بالعقيدة المسيحية ، ولا شعار محبوبه - وهو نصراني - بأنه يعظم دينه ويلم بشعائره والمعلوم في عقيدة المسيحيين أن الثالوث هو الآب والابن والروح القدس .

(٣) اللجاج : الخصومة .

قطبي

بديعُ انْلْقِي ، موْفَورُ الْخَطُوطِ
أبُوهُ مِنْ أَكَابِرْ قَبْطِ مَصْرِ
سَفَانِي صَفْوَنَاهُ التَّيْلَ وَهُنَّا
هَا حَالَانِي مِنْ طَعْمِ وَرْبِحِ
خَلَوتُ بِهِ أَنْازِعُهُ شَمُولًا
(١) بَرَاحِ مِنْ كَرْمَ فَرَى « سُيُوطِ »
(٢) وَلَونُ فِي الزَّجَاجَةِ كَالسَّلِيطِ
(٣) وَأَنْشَدَهُ مِنْ الْبَحْرِ الْبَسيطِ
(٤)

الم رد

يقول الناسُ : قد تُبْتَ وَلَا وَاللهِ مَا تُبْتُ
فَسَلَا أَتْرُكُ تَقِيلَ خَدُودَ المَرْدِ مَا عَشْتُ
أَرَى المَرْدَ يَعِلُوفَ لَشَلِي حِينَا مِنْتُ

(١) وهنا : ليلاً . سيوط هي أسيوط .

(٢) السليط : الزيت .

(٣) البحر البسيط : أحد بحور الشعر الستة عشر وزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتب .

(٤) حذفت الأبيات التي بعد هذا لما فيها من مجون صارخ .

معاهد البصرة

أما ونجيبة يهوى
 عليها راكب قرد^(١)
 مُظللٌ محجّر العينين
 نِ ، جَيْبٌ قِيسِهِ قَدَد^(٢)
 إِذا ما جَاؤَتْ جَدَداً
 فلاحَ لِمِنْهِ جَدَد^(٣)
 حَكَتْ أَمَّ الرِّمَالِ إِذا
 رماها الْوَابِلُ الْبَرْد^(٤)
 شَوْمَلٌ بَقْرَةٌ بَيْضَاءَ
 تَوْمٌ بَقْرَةٌ بَيْضَاءَ
 لها في جوفه ولد^(٥)
 وحرمة كفٌ متر济^(٦)
 شَمْوَلًا ضَرْوَهَا يَنْدَعُ
 فَلَمَّا أَنْ تَقَارَنَ فَرَزَ
 قَهْمًا كَاللَّؤْلُؤُ الزَّبَدَ
 سَقَاهَا ماجداً ، مَحْضًا^(٧)
 عَنْهُ جَحَاجِحٌ بُجُودٌ
 لَصَحْنُ السَّجْدِ التَّمُوْ^(٨)
 رِ ؛ فَالرَّحْبَاتِ ! فَالسَّنَدِ
 فَطُودٌ إِذَاهُ الْوَحِيدُ^(٩)
 فَمَا ضَمَّتْ سَقَائِفُهُ

(١) النجيبة : الناقة . فرد : فرد الرجل كفرح سكت عيا .

(٢) مظلل محجر العينين : أى ان شعر حاجبيه كثيف فهو يظلل عينيه قد : معزق قطعا مختلفا ومنه كنا طرائق قددا .

(٣) الجدد : ما استرق من الرمل .

(٤) الرئال : أولاد النعام . الوابل : المطر الشديد . البرد : البارد .

(٥) توم : تقصد . والنعام يدفن بيضه فى الصحراء حتى يفسس .

(٦) الشمول : الخمر . يقد : يتقد .

(٧) محضا : خالصا . الججاجع : الساده . الجد : الشجعان .

(٨) اللام فى قوله لصحن .. واقعه فى جواب القسم من قوله ونجيبة ...
وحرمة كف ...

(٩) الوحد : المنفرد . والطود : الجبل .

فدُورُ بْنِ أَبِي سُفْيَانٍ
 نَحْيَتْ تَبَحْبِحَ الْمَدَدَ^(١)
 فِي ثَاسْتَوْطَنِ الْبَكَرَا
 تُفَالَدُورُ الَّتِي امْتَهَدُوا^(٢)
 فدُورُ مَحَارِبٍ حَيْثُ اسْتَ
 تَمَرَ السَّنِيلُ يَطْرُدُ
 إِلَى دُورِ يَحْشُلُ بِهَا^(٣)
 لَأَلَى قَلْبِي بِهِمْ كِيدَ^(٤)
 أَطَافَ بَعْنَاهُ رَمَدَ^(٥)
 مِنْ الْمَوْمَةِ غَادَاهَا
 وَرَأْوَحَ أَهْلَهَا النَّقَدَ^(٦)
 وَكُلَّ مَزِيلٍ مِنْتَأَ^(٧)
 عَرْوَضِيْ إِذَا مَا افْتَرَ (م) مِنْتَأَ بَدَا بَرَدُ
 إِذَا قَنَا نَصَلَّى إِنْ
 يَفْرَقْ يَنْتَنَا أَحَدُ
 أَحْرَكَهُ إِذَا قَامُوا وَأَلْسَهُ إِذَا قَمَدُوا
 وَلَيْسَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ^(٨) نَرِ يَعْلَمَنِي إِذَا سَجَدُوا
 وَأَيْنَ الْمَرْبَدُ الْوَحْشِيُّ (م) مِنْ ذَا التَّنْتُ ، فَالْجَلَدُ^(٩)
 مُخْنَدَقَهُ ، وَقَدْ كَانَ ॥ مُصَلَّى الْفَرَدَ ، فَالنَّضَدُ^(١٠)
 فَسُوقُ الْإِبْلِ حَيْثُ تَسَا قَفِيْهِ الْخَيْلُ تَنْطَرُ

(١) تَبَحْبِحُ : تَمْكِنُ فِي الْمَقَامِ وَالْحَلْوَلِ وَبَحْبُجُ الدَّارِ تُوْسِطُهَا وَالْمَرَادُ يَتَبَحْبِحُ
الْعَدُّ تَجْمِعُهُ .

(٢) الْبَكَرَاتِ : الْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ . . . امْتَهَدُوا : مَهْدُوا .

(٣) يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى دُورِ ثَقِيفِ الْبَصَرَةِ وَكَانَتْ جَنَانُ مُولَاهُمْ .
وَكُلَّ الْأَماْكِنِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَعاَهِدُ الْبَصَرَةِ حِيثُ كَانَتْ تَقِيمُ جَنَانَ مُعْشَوْتَهُ .

(٤) الَّذِي : خَبَرَ صَعْنَ الَّتِي وَرَدَتْ قَبْلَهَا بِسَتَةِ آيَاتٍ .

(٥) الْمَوْمَةُ : الْفَلَةُ . . . غَادَاهَا : مِنَ الْغَدوِ . . . رَوَاحُ : مِنَ الرَّوَاحِ . . . النَّقَدُ :
الْغَنَمُ الْقَبِيْعَةُ الشَّكْلُ .

(٦) مَزِيلُ مِنْتَأَ : مَفَارِقَةُ . . . الْغَيْدُ : مَيْلُ الْعَنْقِ .

(٧) الْمَرْبَدُ وَمَا سِينَدَكِهِ مِنْ أَماْكِنِ فِيمَا يَأْتِي مَوْاضِعَ الْبَصَرَةِ .

محلٌ لِيس يَعْدُمُ
 بِهِ ذُو غَنَّةٍ جَحِيدٌ^(١)
 من الأعراب قد مُحشت
 ضواحي جلده النَّجْدُ^(٢)
 إذا ما قلتُ كَيْفَ الْيَدِ
 شُ؟ ! قال شَرَّنْبُثْ نَكْدُ^(٣)
 معاذَ اللَّهِ مَا اسْتَوْبَا
 وَإِنْ آوَاهَا بِلَدٍ . . .

استشارة طبيب

قال الطبيبُ وقد تأملَ سخنتي
 إنَّ الذِي أضْنَاكَ فِيكَ لِبَادِ
 وزوالُ ما بكَ لِس فِيهِ مَرِيَّةٌ
 إنَّ عَادَكَ «اللهي» فِي الْوَادِ^(٤)

كفي بلاء!

الجَارُ أَبْلَانِي لَا الجَارَةَ
 بِحَسْنِ وَجْهِ مَسْتَوِي الدَّارَةِ^(٥)
 أَيْتُ مَنْ وَجَدَ بِهِ مَدَنْفَأً
 كَأْمَا أَلْسُنْتُ جَرَّارَةَ^(٦)
 كَفِي بِسَلَاءَ حَبَّ مِنْ لَا أَرَى
 وَنَحْنُ فِي حَيٍّ وَفِي حَارَةَ
 أَنَا الذِي أَضْلَلَ بِنَارِ الْمَوْى
 وَحْدَيَ ، وَالشَّاقِ نَظَارَةَ^(٧)
 قَلْبِي لَا يُعْشَقُ حَتَّى إِذَا
 أَحَبَّ يَوْمًا جَاءَ بِالْكَارَةَ^(٨)
 تَلَقَّبَ الْحُبُّ بِقَلْبِي كَمَا
 تَلَقَّبَ السَّنَوْرُ بِالْفَسَارَةَ

(١) جحد : جاحد منكر .

(٢) محشت : المحسن قشر الجلد عن اللحم . النجد : المرتفعات . وضواحي جلده : المعرض منه للضوء .

(٣) الشرنبث : كغضنفر : الغليظ الكفين والرجلين يريد أن يقول انه عيش جاف غليظ .

(٤) مرية : شك .

(٥) الدارة : الهالة المنيرة التي تطيف بالعشر .

(٦) الجرارة : العية .

(٧) أضل : أحترق .

(٨) الكاره : الطبيعة .

الذب ذنبي

عَزُوا أَخْلَائِي قَلْبِي قَدْ أَصْبَتُ بَأْيَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي مَاذَا لَقِيتُ لَفْسِي
 مَا لِي عَلَى الْحُبُّ عَتْبٌ أَنَا وَقْتَ بَذْنِي
 لَقَدْ دَعَانِي وَصَبَّنِي لَجْثَتْ مِنْ بَيْنَ صَبَّنِي
 يَا حِبُّ مَلَكَتْ رَقِّ مَنْ لَا يُسْرُّ بَقْرُنِي
 وَمِنْ بَعْذَبِ رُوحِي بِكُلِّ نَوْعٍ وَضَرْبِ
 فَكُمْ عَصَبْتُ بِرَأْسِي وَكُمْ عَرَكْتُ بِجَنْبِي
 وَلَسْتُ أُنْهَمِلُ مِنْهُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ صَفْبِ
 يَا قاتِلِي أَنْتَ وَاللَّهُ هُوَ فِي الْحُكْمَوَةِ تِرْبِي^(١)
 أَئِتُ حِبِّي وَحِسْبِي بِكُرْنِ بَخَاتَمِ رَبِّي
 فَكَنْتُ أَوْلَ حَيٍّ افْتَصَ عُزْدَرَةَ حَبِّي
 وَلَيْسَ لِي مِنْكَ إِلَّا كَرْبَ عَلَى إِثْرِ كَرْبِ
 تَبِيعُ وَضَلِيلِي بِهِجْرِي وَغَفُورُ سِلْمِي بِحَرْبِي
 أَنَا الْفَدَاءُ لَظَنِي مَفَتَّ الْأَخْطَرِ ، رَطْبِ
 مِنْ لِيْسَ يَنْهَى عَلَيْهِ حَبِّي ، وَلَكِنْ يَغْبِي^(٢)
 لَوْشَاءُ قَالَ ، وَلَكِنْ فِيَهِ حَيَا وَتَابَي^(٣)
 مَا جَازَ هَذَا إِلَيْنَا إِلَّا قَوَامَ إِلَّا لَحْبَيِ
 أَبَا عَلِيِّ بْنِ نَفْرِي وَلَيْسَ حَقَّ كَكَذْبِ
 لَمْ تَمْشِ رَجْلِي لَشَيْءٍ حَتَّى شَيْ فِيهِ قَلْبِي !!

(١) الترب : رفيقك الذي في سبك . (٢) يغبي : يدعى الغباء .

(٣) العيا : الحياة . التابي : الامتناع .

عدوان الحبيب !

أفناني الدهرُ تهـا
 وزادني الحبُّ نـكـسـا^(١)
 وصار حـبـ حـبـيـ
 للقلب إـلـفـاـ وـحلـسـا^(٢)
 وـخـالـطـ الفـسـ حـبـيـ
 قد صـارـ لـلـفـسـ نـفـسـا
 أضـلـيـ بـغـدـ مـاـكـنـدـ
 تـ فـ العـبـادـةـ قـسـاـ
 لاـ أـسـقـيقـ صـلـاـةـ
 ولاـ أـفـتـرـ دـرـسـاـ
 فـطـارـ عـقـلـيـ فـمـاـ إـنـ
 أـحـسـ لـلـعـقـلـ خـلـسـاـ
 وـكـلـ ذـاـذـنـ طـزـفـ
 طـمـسـتـ يـاـ طـرـفـ طـنـسـاـ
 هـلـاـ طـرـقـ وـلـمـ تـنـ
 قـ فـ قـلـتـ يـاـ نـورـ عـيـنـيـ^(٣)
 قـ فـارـدـ دـعـلـ حـيـاتـيـ
 خـلـسـتـ عـقـلـيـ خـلـسـاـ^(٤)
 فـمـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 عـصـاـ بـيـكـ وـلـسـاـ
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 سـتـرـىـ عـلـىـ وـخـسـاـ^(٥)
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 خـتـىـ تـحـوـلـ نـفـسـاـ^(٦)
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 سـيـيـ صـبـاحـاـ وـمـسـىـ
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 لـشـلـ ذـاـلـيـسـ يـنـسـىـ
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 شـتـيـمـةـ لـيـ وـبـخـسـاـ
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ
 أـفـظـ قـلـبـاـ وـاقـسـىـ
 فـلـمـ يـاـ مـالـكـ حـتـىـ اـفـ

(١) النهـسـ : النـهـسـ . النـكـسـ بالـضمـ وـالـنـكـاسـ : عـودـةـ المـرـضـ بـعـدـ النـقـهـ .

(٢) الحـلـسـ : بالـكـسرـ ماـ يـوـضـعـ فـوـقـ ظـهـرـ الـبـعـيرـ يـعـنـيـ أـنـ جـبـ مـلـازـمـ لـ .

(٣) القرـاطـقـ : جـمـعـ قـرـطـقـ . ثـوـبـ فـارـسـيـ سـبـقـ شـرـحـهـ .

(٤) خـلـسـتـ : سـرـقـتـ .

(٥) خـسـ : حـقـرـ وـدـنـيـ .

(٦) النـقـسـ بالـكـسرـ : المـدـادـ .

هم .. و كأس

أَخْسَ الْمَوْى صِرْفًا مَعَ الْحَاسِي
وَاتْخَذَ الْفَتَكَ إِقْمَامًا وَلَا
تَبَنِّ بَنِّ إِلَّا بَاسَاسٍ^(١)
يَا شُومَ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ شُومُه
عَذَّبِنِي رَبِّي بَمْ قَلْبِه
أَجْوَرَ فَتَانَ قَطْوَفِ الْخُطَا
أَغْيَدَ مَثْلِ النُّصْنِ مَيَاسٍ^(٢)
مُعْلِقاً مِنْهُ بُونَسَوَاسٍ
بَانَ وَابَ لَمْ يَكُنْ لِي نَائِلٌ
مِنْهُ لَأَرْجُوهُ عَلَى يَاسٍ^(٣)

بين النَّايِ وَالْوَتَرِ !

طُسْوَحُ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ مُبَاحٌ لِي وَلِلْبَشَرِ
فَقَلْبِي غَيْرُ مُصْطَبِرٍ وَعَنْهُ غَيْرُ مُزَدِّجِرٍ
وَيُعْجِبُنِي وَيَحِيفُ الْكَأْسِ ، بَيْنَ النَّايِ وَالْوَتَرِ^(٤)
نَرِي جُمَانَهَا عَلَى سَفَرٍ^(٥)

(١) بنى بالكسر : جمع بنية بالكسر والضم ، ما ابتنيته . « آساس » : جمع أساس .

(٢) قطفوا الخطأ من قطفت الدابة : ضاق مشيها وتقربت خطاهما .

(٣) بان : بعد . النائل : العطاء .

(٤) وجف يحيف : اضطرب والوحيف ضرب من السير يعني تداول الكأس بين الشاربين .

(٥) رياها : رائحتها وطيبتها .

الاوية السكر !

قد سلم الصوم على النظر
واختفت الاوية السكر^(١)
في عسكر العيدان والزمر^(٢)
واسنمن الوضل وأشياعه
من قود الإيماد والمجز^(٣)
فليس يلفي غير مستبشر
لعلة الصوم إلى الشكر

وفاء

لا تراني ينشت من
لَكَ وَإِنْ كُنْتُ مُؤْسِأً
ربما أحسن الحميد
بُ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا ..^(٤)
بأبي وجهك الذي
من رآه تنفسا
أقطع الدهر سيدى
منك با «اللو» و«العسى»!^(٥)

زيارة

أَزورُ مُحَمَّداً إِذَا التقينا
تَكَلَّمَ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ
فَأَرْجِعُ لَمَّا أَنْتَهُ وَلَمْ يَلْمِنِي
وَقَدْ رَضِيَ الضَّمَائِرُ عَنِ الضَّمَيرِ
أُمُورٌ لَيْسَ يَعْرُفُهَا سِوَا نَا
يُخْبِرُ لُطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

(١) اختفت : خفت واهتزت .

(٢) القصف : الهبو .

(٣) القود : القصاص .

(٤) أَسَا : يعني أساء وحذفت الهمزة للضرورة .

(٥) اللو والعسى : يعني قول لو وعسى .

عاشق مفضوح

كلٌّ محبٌّ سِوَايَ مُسْتُورٌ
 والنَّاسُ إِلَّا عَنْ قَصَّىٰ عُورُ
 فَكُلُّ طَرْفٍ عَيْنٌ عَلَىٰ هُمْ
 (١) كَانَ طَرْفِي عَيْنٌ عَلَىٰ هُمْ
 حَتَّىٰ تَهَادَاهُ يَبْنَنَا الدَّوْرُ
 مَا إِنْ يَغْبَهُ الْفَعَالَ أَفْعَلُهُ
 يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي
 تَلْكَ وَعْنَهُ الْقَنَاعُ مُحْسُورٌ
 كَانَتِي عَنْدَ سَرْتَمَارَبَتِي
 بِكُلِّ طَرْفٍ إِلَىٰ مَنْظُورٍ
 فَأَحْتِيَالِي ، وَقَدْ خَلَقْتُ فَتِيَّ
 تَجْرِي بِمَا سَاءَنِي الْمَقَادِيرُ
 لَكِنَّ وَجْهَ النَّذِي كَلَمَتْ بِهِ
 (٢) مُخْتَمِلٌ ذَالِهِ وَمَقْفُورٌ

كَفَا بِكَفٍ !

عَادَ لِي بِالسَّدَيرِ شَارِدُ قَضَفَ
 وَعَيْنُونَ الظَّبَابَاءِ تَرَنُونُ إِلَيْنَا
 فَطَرَدْنَا الصَّدُودَ أَقْبَحَ طَرَدِ
 وَرَخِيمَ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرَّقَّ
 نُعْمَنَاتِ الظَّبَابَاءِ تَرَنُونُ إِلَيْنَا
 حَلَّ مِنْهُ الْصَّلَيْبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيَّ
 وَأَدْرَنَا رَحْيَ السُّرُورِ ثَلَاثًا
 وَوَصَلَنَا الْخَسُورَ كَفًا بِكَفٍ
 (٣) السَّدَيرِ : اسْمٌ مُوصَعٌ .
 (٤) رَخِيمَ الدَّلَالِ : الرَّخْمُ الْعَطْفُ وَالْمَحْبَةُ وَاللَّيْنُ .

(*) قال الصولي « قال وقد دفعها قوم عنه » .

(١) عَيْنٌ : جاسوس .

(٢) كَلَمَتْ بِهِ : أَبْغَرَتْ .

(٣) السَّدَيرِ : اسْمٌ مُوصَعٌ .

(٤) رَخِيمَ الدَّلَالِ : الرَّخْمُ الْعَطْفُ وَالْمَحْبَةُ وَاللَّيْنُ .

وقع السياط

تبذلت انكساراً بالشاط
ولزلاً أنتي أسطو بصر
على قلبي لبان من النياط^(١)
فقلت له اللقاء على الصراط^(٢)
تلحرم بالجلوس على يساطي
ليذر في هوى الحور المواتي^(٣)
أشد على من وقع السياط^(٤)
لعينك لي؛ وقولك خل عنه^(٥)

أعنة الخدق

قد ميت غير حشاشة الرمق
من حب آخر شادن خرق^(٦)
منقوص تهضم المشا وربا
ما انحطم من خضر ومنتقط^(٧)
مشوقة فيه ملاحته
ما بين متصل ومفترق^(٨)
افق بتفضيل على أفق
ما خص من آفاق فامتته^(٩)
إذا بدأ اقتادت محاسنه
فسرا إليه أعنة الخدق^(١٠)

(١) النياط : عرق غليظ نيط به القلب .

(٢) أنوك : أحمق .

(٣) الحور : جمع حوراء والحور شدة سواد العين وشدة بياضها - المواتي : جمع عاطية وهي الظبية تمد عنقا أمامها .

(٤) الخرق : الطريف في سخاوة أو الفتى الحسن .

(٥) تهضم العشا : ضموره . ربا : زاد .

وجه حدان؟

وَجْهُ «حَدَانَ» فَاحذِرُوهُ هُوَ كِتَابُ الزُّبُادِقَةِ
فِيهِ أَشْيَايَهُ يَرْعَمُ الدَّهْنُ
مَنْ رَأَهُ فَنَسُّهُ نَحْوُ الْدَّهْرِ تَاقَهُ
كُلًا افْتَرَ ضَاحِكًا قَلْتُ : إِيمَاضُ بَارِقَةِ

بدر السماء

عَلِقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكْدِي
أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى كِنِيسَتِهِ
ذَلتُ مَنْ أَنْتَ بِالْمَسِيحِ وَبِالْ
وَبِالصَّلِيبِ الَّذِي تَسْدِينُ لَهُ
سَائِلُهُ عَنْ تَحْمِلٍ بِنَعِيَّتِهِ
فَالوَيْلُ لِي مِنْ طِلَابِ مُحْبِسِ
يَا مَنْ رَأَى عَاشَقًا أَخَا كَلْفِ
مُزَنَّا وَالصَّلِيبُ فِي عَيْنِهِ^(١)
فَكَدَتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ فَرِيقَةِ
إِنْجِيلِ سُطْرَتِهِ عَلَى وَرَقَةِ
فَقَالَ : بَدْرُ السَّمَاءِ فِي أَقْيَهِ
فَقَالَ : فِي نَارِهِ وَفِي حُرَّقَهِ^(٢)
صِرْتُ كَمِنَاهُ عَلَى طَرُقَهِ
يَزِدَادُ حِرْمَانَهُ عَلَى قَلْقِهِ^(٣)

قرع الجلجلين

رُعْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ نَاهَ
قَالَ لِي : حَرَكَتَ هَذَا
قَلْتُ «لَا!» تَفْدِيكَ نَفْسِي
مَ بَقْرُعُ الْجَلْجَلَيْنِ^(٤)
أَنْتَ يَا طَالِبَ شَيْنِ
وَجْمِيعُ الْقَلْبَيْنِ ..^(٥)

(١) المزنر لابس النار .

(٢) البيعة : الكنيسة .

(٣) الكلف : الولوع والشغف .

(٤) رعته : خوفته . الجلجل : جرس صغير .

(٥) الشقلان : الانس والجان .

في الحمام

وفِي الْحَمَامِ يَنْدُو لِكَ (م) مَكْتُوبٌ السَّرَاوِيلُ
 فَقَمْ بِمُجْتَلِي— أَفَانِزْ بَعْيَنِي غَيْرِ مَشْفُولٍ
 تَرَى رِدْفًا يَنْطَلِي الظَّهَنُ سَرَّا مِنْ أَهْيَافَ بَجْدُولٍ^(١)
 يَنْاجِي بَعْضُهُ بَعْضًا بَتْكِبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ
 أَلَا يَأْتِي— ذَا الْمَتَانَةُ مُمِّنْ مَوْضِعٍ تَفْضِيلٍ
 وَإِنْ نَفَصَ بَعْضَ الْطَّيْبِ بَسْرٌ أَحْمَابُ الْمَنَادِيلِ^(٢)

رَحِيقٌ وَظَبِيٌّ

عَصِيبَتُ فِي السَّكْرِ مِنْ لَحَانِي وَخَانَقَ حَادِثُ الزَّمَانِ^(٣)
 لَا تَمَادِيتُ فِي مَجْوِونٍ أَلَقَ عَلَى غَارِبِي عِنَائِي^(٤)
 أَبْتَدَعَ السَّكْنَبُ الْمَعَانِي بِأَوْجَهِ عَقْمَةِ حِسَانِ
 مَاسِرِ يَوْمٍ ، وَلِيُسْعَنِي دِرَيْ مِنْ طُرْفِ الْهُوَ خَصْلَاتِانِ
 كَلْسُ رَحِيقٍ ، وَوَجْهُ ظَبِيٍّ تَضَلُّ فِي حَسَنَةِ الْمَعَانِي
 نَلَتُ لِذِيدِ الْحَرَامِ مَنْهُ وَنَالَهُ النَّاسُ يَا الْأَمَانِي
 كَمْ لَذَّةٌ قَلْتُ قَدْ وَعَاهَا فِي وَسْطِ الْتَّوْحِ حَافِظَانِ ! ?^(٥)

(١) الأهيف : الضامر البطن الرقيق الخصر . المجدول : اللطيف الجسم المحكم الفتل .

(٢) أصحاب المناديل : لعله يريد من يكررون من التمخض في مناديلهم وهم في الحمام . (٣) لحاني : لامني .

(٤) الغارب : الكامل أو ما بين السنام إلى العنق والمقصود من الكنية واضع .

(٥) الحافظان : الملكان عن يمين وشمال يسجلان حسنات الإنسان وسيئاته .

شاعر المستور !

لقد كنتُ وما في النّا
 سِّيْ منيَ للهُوَى أَسْتَرَ
 ولا أَفْنَعُ بالدوْنِ
 عَلَى الْفَنْوِ وَلَا أَصْبِرَ
 فلتَأْظِمْرُوا أَمْرِي
 وَأَغْمِرُوا بِـ تَائِبِـا
 وَقَدْمَـا كَانَ لَا يَظْهِرَ
 (١) مِنَ الْمُـقْبَلِـي وَالْمَذْبُـرِـ
 تَجَاهَـسَـرَـتُ ؟ فَأَقْـدَمَـتُـ
 عَلَى كَشْـفِـ الْهُـوَىـ الْمُـضْـمَـرِـ
 وَلَا وَاللهِ .. لَا وَاللهِ .. لَا أَفْـصِـرَـ (٢)
 وَقَدْ شَاعَ الَّذِي أَخْـفَـيَـ
 وَقَدْ كَانَ الَّذِي أَحْـذَـزَـ !

بين الخلود والنار

أَلَا يَقْـرَـ الدَّارِـ
 وَيَامْسَكَةَ عَطَـارِـ
 وَيَا نَفْـحةَ نَسْـرِـينَـ
 وَيَا وَرْـدَةَ أَشْـجَـارِـ
 وَيَا ظَلَـلَةَ أَغْـصَـانِـ
 عَلَى شَاطِـئِ أَنْهَـارِـ
 وَيَا طَنْـبُورَـ شَـطَـارِـ (٣)
 وَيَا كَعْـبَـيْـنَـ مِنْ عَـاجِـ
 إِذَا هُـمْـ بِـأَشْـفَـارِـ
 وَيَا عَـرْـشَـ سَـلِيمَـانَـ
 إِذَا يَـتَـلَـيْـ بِـأَشْـحَـارِـ
 وَيَا مَـزْـمُـورَـ دَـاـوَـدَـ
 هَـذَا رَـكْـنٌـ وَأَسْـتَـارَـ
 وَيَا كَـبَـةَـ بَـيْـتِـ اللَّـهِـ
 لَكَـ بَـيْـنِـ الْخَلْـدِـ وَالنَّـارِـ (٤)

(١) لا أَفْصِر : لَا أَكْفُ وَلَا امْتَنَع . (٢) التَّائِبُ : اللُّومُ الشَّدِيدُ .

(٣) الطَّنْبُور : آلة للهُوَى الشَّطَار : الْلَّصُوصُ الظَّرِفاءُ الْمَاجِنُونُ .

(٤) الْأَخْدُود : الجَنَّةُ .

حب عنيف

اسقنى الرَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ رَأَيْنَا نظِيفاً
 مِنْ وَصِيفٍ بَأْيِ ذَكَرٍ وَبِالْأَمْ وَصِيفِيَّاً^(١)
 مِنْ مَهَا الْدِيَوَانِ قَدْ قُدْدَشَ شَذِيرَاً وَشُنُوفَاً^(٢)
 لَابِسًا فَوْقَ الْقَمِيسِ الْجَوْنِ قُبْطِيَّاً خَفِيفاً^(٣)
 تَضْحِكُ الْأَقْلَامُ مِنْهُ كُلَّا خَطَّ الصَّحِيفَةِ
 أَشْرَعَ النَّاسَ مَلَالًا إِنْ تَسْلُ شَيْنَا طَفِيفَةِ
 غَيْرِي قَدْ أَرَى قَلْبَهُ بَرَاءَا رَوْفَةِ
 مُعْرِفٍ فِي الْقَلْبِ حَبَّةِ
 وَلَقَدْ قَلْتُ لِعْزَرُو كَهْنَاهِي خَرِيفَةِ
 مَا تَرَى الظَّافِيَّ الَّذِي أَخْبَرَتِهِ حَبَّةِ
 مَا تَرَى إِخْفَاقَ قَلْبِي فِي هَوَاهِ الْوَجِيفَةِ^(٤)
 فَلَقَدْ طَالَ تَمَادِيرَهُ وَقَدْ دَخَلَتِهِ
 قَالَ : مَا يَخْسَفُ عَلَيْهِ ذَكَرٌ .. إِنْ كَانَ ظَرِيفَةِ

(١) الوصيف : الخادم

(٢) المها : البقر الوحشى . الشذر : قطع من الذهب أو حبات من اللؤلؤ صغار السنوف : جمع شنف وهو القرط .

(٣) الجون : الأسود . القبطى : ثوب مصرى .

(٤) الوجيف : الاضطراب .

(٥) العتوف : جمع العتوف وهو الموت .

احمد الكاتب

ألا يا أَحْمَدَ الْكَاتِبَ (م) يا حُسْلُوَ الْمَنْ ذَاقَهُ
لقد أَصْحَّتْ إِلَيْ فَسِيْرِكَ نَفْسِي الْيَوْمِ مُشْتَاقَهُ
الْمَنَّا حَرَزَتْ حُسْنَ الدَّلْلِ مِنْ حَوْرَاءِ رَقْرَاقَهُ
نَذِيقُ الْمَجْرِ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِالْمَجْرِ مِنْ طَاقَهُ
بِنَفْسِي كَفَكَ الرَّخْصَهُ فِي الْقِرْطَاسِ مُشَاقَهُ ! (١)
...

العا بد المعبد

بُسْجُودِ الْقَسِيسِ يَوْمَ السُّجُودِ (٢)
وَالصَّلِيبُ الْمَعْظَمُ الْمَعْمُودُ (٣)
رَاجِ فِي كَفَ عَابِدٍ مَعْبُودٍ (٤)
وَبِنَاقُوسِ بَيْعَةِ الْلَّهِ حَتَّا
وَبِمَا فِي بَيْوَهَا مِنْ رُخَامٍ
وَبِنَاقُوسِ بَيْعَةِ الْلَّهِ حَتَّا
لَهُ لَمْ يَبْثُتْ أَنْتَهُ فِي الْعَيْدِ (٥)
بِالْجَنَّالِ الْبَدِيعِ إِلَى رَثِيمٍ

-
- (١) الرخصة : الينية الناعمة . مشاقه : من المشق وهو مد العروف في الكتابة .
(٢) المعهود : المرفوع بالعهد .
(٣) المسراج : الصباح .
(٤) بيعة اللحم : ي يريد كنيسة بيت لحم وهي في الموضع الذي ولد فيه يسوع له السلام . الاقليد : المفتاح .
(٥) الدبح : اسماعيل والذى ذكرتم : الخليل عليهما السلام .

لا تعجلأ بِلَامِي !

فديتك لا تعجلأ بِلَامِي	فديتك لا تعجلأ بِلَامِي بِسْرِ حَرَامٍ ^(١)
مُنِيتُ بِقُلْبٍ لِيس ينفكُ مُقصداً	مُنِيتُ بِقُلْبٍ لِيس ينفكُ مُقصداً بِلْحَظَةِ طَرْفٍ ، أو بِشُرْبِ مَدَامٍ ^(٢)
فَاصَاحِي إِلَّا فَتَى جَمِيعُهُ بِهِ	فَاصَاحِي إِلَّا فَتَى جَمِيعُهُ بِهِ وَشَرِيكٍ فِيهِ إِذَا الْوَمْ نَالَهُ ^(٣)
..... ^(٤)
وَخَالَسَتِهِ كَأْسَيْنِ ، رِيقَّاً وَقَهْوَةً	وَخَالَسَتِهِ كَأْسَيْنِ ، رِيقَّاً وَقَهْوَةً مَعْتَقَةً شَجَتْ بِمَاءِ غَمَامٍ ^(٥)

نسيج وحدى !

مَالِي فِي النَّاسِ كُلُّهُمْ مُثُلُ
كَذَاكَ حَتَّى إِذَا الْعَيْوُنُ عَقَتْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَادِرُوا أَجَلًا
لِيَخْمُدَ اللَّهُ مِنْكُمْ رَجُلٌ
فَكُلُّ شَيْءٍ وَرَاهَا أَجَلُ
وَحَانَ نَوْمِي فَفَرَّشِي كَفَلُ
مَائِي عَفَارٌ ، وَنَقْلِي الْقُبْلُ

- (١) هتكى : افتضاحى ومجونى من هتك الله ستره أى فضحة .
- (٢) منيت بقلب : رزئت به وأصببت وابتليت . مقصداً : مطعونا من أقصده بالرمى مع طعنه .
- (٣) أبية نفس : ي يريد اباء نفس .
- (٤) مشترك : أى أن جميع الناس تشترك فى الاعجاب به والحب له فهو لهذا مشترك . تخنت أنشى : تكسرهاولينها . اعتدال غلام : يشير الى جمال قوام الذكور عن الاناث فى رأى من هو من مذهبة وعلى هواه ونذكر بهذه المناسبة أن علماء علم التشريح ينصون على أن التناسب فى جسم الرجل أتم منه فى جسم المرأة لأسباب ذكروها .
- (٥) شجعت : مزجت .

لَا أَبَالِي الْمَوْت

نَسِينِي حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
وَصَفَتْ عِيشَتِي ، وَقَلَّ اهْتَمَامِي
أَقْطَعَ الدَّهْرَ بِالنَّدَامِي السَّكِيرَامِ
وَرَكُوبَ الْمَوَى ، وَشَرْبَ الْمَدَامِ
وَغَزَالِ يَسْبِي النُّفُوسَ إِذَا هَتَّ
كَمِنْهُ مَازِرَ الْأَحْرَامِ^(١)
قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْهُ فِي يَقَظَانِي
وَبَطْيَافِ الْنَّلَيَالِ فِي الْأَخْلَامِ
وَتَبَطَّنَتْ وَحَارَسَنَا اللَّيْلَ (م) عَلَيْنَا مِنْهُ لَحَافُ ظَلَامِ^(٢)
أَنْفَتْ نَفْسِي الْعَزِيزَةُ أَنْ تَقْدِيمَ نَعْمَ إِلَّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ
مَا أَبَالِي مَتَى يَكُونُ - وَقَدْ قَضَيْتُ (م) مِنْهُ السُّرُورَ - كَاسُ حَمَامِ^(٣)

عِينَ حَمَان

يَا عِينَ حَمَانَ مِنْ ذَا عَلَى فُتُورِكِ يَسْتَلِمَ
حَيْثُ لَمَا بَدَأَلِ وَمِنْ حِينِ تَكَمَّلَ
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَهَى أَنْ يُرَدَّ رُوحِي تَبَسَّمَ

(١) هتك : مثل هتك حرمة الستر . مازر الاحرام : ثياب المحرمين للحج وهو يريد أن يقول ان لذته تغلب تدينه او عاطفته تطفى على عقله فهو يخرق ثياب الاحرام معونا واقبالا على اللذة وهو بهذا يسبى النفوس ويغريها به .

(٢) تبطنته : جعلته لي كالبلطنة اي احتضنته او تكون بمعنى توسطته وجلت فيه قالت الخنساء .

(٣) فجاه يبشر أصحابه : تبطنت ياقوم غيتا خصبيا
كأس حمامي : الحمام الموت والمعنى : لا اهتم بعد ان أنا مأربى منه متى يحل بي الموت .

خدين (*)

أنت لف شُغل عن العاذلينْ	بالراح والريحان والياسمينْ
أشربها صرفاً إِنْ هي قستْ	زوجتها بالماء حـتـى تلينْ
لـهـي شـرـيفـ حـسـنـ وـجـهـ	أـحـورـ ، قـلـبـيـ بـهـسوـاهـ رـهـينـ
مـهـذـبـ يـخـلـطـ حـزـنـاـ بـاـيـنـ	مـهـذـبـ يـخـلـطـ حـزـنـاـ بـاـيـنـ
فـهـوـ مـعـنـ لـيـ وـسـاقـ مـعـاـ	ثـمـ خـدـينـ بـأـيـ منـ خـدـينـ
كـقـولـ قـومـ رـحـلـواـ سـالـفـينـ	كـقـولـ قـومـ رـحـلـواـ سـالـفـينـ
سبـحـانـ مـنـ سـخـرـ هـذـاـ لـنـاـ	يـوـمـاـ وـمـاـ كـنـاـ لـهـ مـقـرـنـينـ

سعد أم سعيد

سـكـرـتـ وـمـنـ هـذـاـ الـذـىـ مـنـهـ يـسـئـلـ	وـبـحـتـ لـمـنـ أـهـوـىـ عـاـكـتـ أـكـمـ
فـأـصـبـحـتـ كـالـحـيـانـ عـنـدـ إـقـامـتـيـ	أـسـرـ بـماـ قـدـ كـانـ مـنـ أـمـ اـنـدـمـ ؟؟؟
فـيـالـيـتـنـ أـدـرـىـ إـذـاـ مـاـ لـقـيـتـهـ	أـسـعـدـاـ أـلـاـقـ أـمـ سـعـيـدـاـ فـأـعـلـمـ !

(*) روى أن أبا نواس اختفى مدة وبعث عنه أصحابه في كل مظانه فلم يجدوه حتى أشيع أنه قتل وبلغ الخبر للرشيد فغضب وقال : والله لاقتلن قاتله كائنا من كان . وأمر بان ينظر فيمن هجاهم التسواسى للقبض عليهم فارتتحت بغداد كلها لهذا ...

وأخيرا ظهر أبو نواس فتعلق به أصحابه واستفسروا منه عن سر غيابه وأعلموه بقول الرشيد فأخذهم وذهب بهم الى مكان نزه وحانة جميلة وفيها غلام وضعى وقال لهم هذا هو الذي آخرني عنكم وأنشد هذه الآيات .

(1) يشير الى المثل العربي « أنج سعد فقد هلك سعيد » وله قصة تروى في كتب الادب .

مداع !!

فلا تكثِر ملامة مسْهَما
ولَا فَصَرَتْ فِي طَبَّ الْحَرَامِ
ولَا عَطَّلتْ سَعْيَ مِنْ مَلَامِ
بَرَثَتْ مِنَ اللَّثِيمِ إِلَى اللَّثَامِ
وَقَدْ يَضُبوُ الْكَرِيمُ إِلَى الْكَرَامِ
.....

أَعَادِلُ ؟ مَا غَنِيتُ عَنِ الدَّارِمَ
أَعَادِلُ ؟ مَا هَبَرْتُ الْكَلْسَ يَوْمًا
وَلَا اسْتَبَطَتْ نَفْسِي عَنْ مُجُونِ
وَلَا اسْتَصْبَتْ فِي دَهْرِي لِئَمَّا
وَلَكِنَّ الْكَرَامَ لَهُمْ صَفَائِ
.....

كَضْوَءُ الْبَرَقِ فِي جُنْحِ الظَّالِمِ^(١)
وَأَذْنَى لِلْفُسْوُقِ وَلِلْأَثَامِ
حَكْتَهُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ
بِفَضْلِ فِي الشَّـطَـارَةِ وَالْفَرَاءِ
وَتَلَعَّبُ بِالْجَـانَـةِ بِالْحَـامِ
إِذَا دَارَتْ مَعْتَقَةُ الْمَـدارِ

وَتَرَى بِالْبَنَادِقِ وَالسَّهَامِ^(٢)
وَتَلَوِي كُمَّهَا فَعْلَ الْفَـلامِ
.....

إِلَى وَقْتِ الْمِنْيَةِ مِنْ فِطَامِ
كَانَ الْحَـمَـرَ تُعَصِّرُ مِنْ عَظَامِي
فَتَخَتَّلُ الْكَرِيمَةُ بِالْكَرَامِ

وَشَاطِرَةُ تَـنِـيـهِ بِحَسْنٍ وَجْهِ
رَأَتْ زَـيِـهِ الْفَـلـامِ أَتَمْ حُسـنـاـ
فَـاـزـالـتـ تـُـصـرـفـ فـيـهـ حـتـىـ
وَرَاحـتـ تـُـسـطـيـلـ عـلـىـ الـجـوارـىـ
تـَـعـافـ الدـفـ تـَـكـرـهـاـ وـفـكـاـ
وـيـدـعـهـاـ إـلـىـ الطـبـسـورـ حـدـقـ
وـنـدـوـ لـلـصــواـلـجـ كـلـ يومـ
تـُـرـجـلـ شـعـرـهاـ ، وـتـُـسـطـيـلـ صـدـغاـ
.....

أَنـاـ اـبـنـ الـحـمـرـ مـالـيـ عـنـ غـذـاـهـاـ
أـجـلـ عـنـ اللـثـيمـ الـكـلـسـ حـتـىـ
وـأـسـتـيـهـاـ مـنـ الـفـتـيـاتـ مـيـثـيـ

(١) الشاطرة : الشاطر هو الذي أعيى أهله خبشا .

(٢) الصوالج : الصوالجان بفتح الصاد واللام المحجن . ويقال صلح بالعص

ضرب .

ورد الخجل

لَمْ يُنْسِي السَّيْ وَالطَّوَافُ لَا لَا
قَضِيبُ بَانِ إِنْ قَامَ يَنْعَزِلُ
مَيْسَانُ مِنْ حَيْثُ مَا عَطَفَتْ لَه
تَخَالٌ خَدَّيْهِ لَامِحَرَارِهِمَا
تَرَاهُ كَنَلَاتٍ مِنْ تَسَاقِطِهِ
يَجْلُّ أَنْ تُلْحِقَ الصَّفَاتُ بِهِ

لَدَاءُنُونَ لَمَا بَتَهَلَنَ وَابْتَهَلَوَا^(١)
وَإِنْ تَولَى فَكُلُّهُ كَفْلُ
حَيَّاكَ وَجْهُ بَحْسَنَهِ الشَّلُ^(٢)
يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهَا الْخَجَلُ
وَمَا بِهِ غَيْرُ نَمَى كَلْ^(٣)
فَكُلُّهُ حُسْنٌ لَحْسَنَهِ خَوْلٌ^(٤)

شمسان بين غمامه !

إِنِّي عَلِقْتُ الْأَتْحَادَيْنِ كَلِيمَا
تِرْبَانِ وَدَ كُسِيَا الْمَلَامَةَ كَلَمَا
قَرَانِ ، بَلْ شَمْسَانَ بَيْنَ غَمَامَةَ
وَهُمَا الْلَذَادَ إِذَا يَقَالُ تَمَنَّ لِي
فَعَلَى الْمَلَاحِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كَلِيمَ

كَيْنَا يَكُونُ هَوَى التَّوَادِ هُوَأَمَا
وَغَذَاهُمَا فِي نَعْمَانَةِ أَبُواهُمَا^(٥)
فَهُمَا هَوَى مِنَ الْأَنَامِ .. هُمَاهُمَا !!
لَمْ أَعْدُ مِنْ حَورِ الظَّبَاءِ سَوَاهُمَا^(٦)
مِنِ السَّلَامِ إِلَى الْمَاتِ عَدَاهُمَا

(١) السعي بين الصفا والمروءة والطواف حول الكعبة من مشاعر الحج . ابتهلن: الابتھال الدعا .

(٢) ميسان: متمايل: عطفت: رجعت .

(٣) يجل: يعظم . يقول أنه أكبر وأعظم من ان تلحق به صفة من الصفات لأن كل حسن تابع لحسنه .

(٤) تربان: مثنى ترب و هو الذي في سن صاحبه .

(٥) لي: الجار وال مجرور متعلق ب « يقال » لا تمن . لم أعد : لم أجاور .

علم الحب

تركتُ الربيعَ لا أبكيَ
والأطلالَ والرثىَ
ولا سعدىَ، ولا سنىَ
علتُ منَ الموىِ علماً
كذا ما أقبحَ العَرْمَا^(١)
ونلزمُ حيثُ ذا ذمَا
لأنَّهُ وليتُكَ الحكما^(٢)
كما تَسْخِنُ العَدْلَ
ولا أبكيَ على لينلىَ،
وذاك لأننيَ رجلٌ
كما أحسنَ الوصلَ!
فنلزمُ حيثُ ذا حمداً
أميري إنما جُزْتَ
أما تَسْخِنُ الظالماءِ؟!

ظبي الديوان

يَا ابْنَ عَلَيْهِ عَلَوْتَ إِنْ كَانَ مَا
حَدَثَتَ حَقًّا وَحَسِبُكَ التَّهْمَ
وَصَلُّ الذِّي رَاحَ كَالغَزالِ مِنَ الـ
دِيْوَانِ مِنْ قَوْقَ أَذْنِهِ قَلَمْ
فَذَ حلَّ سَهْوًا أوْ عَامِدًا أَحَدُ الـ
زَرَّيْنِ لَكَ اسْتَفْزَهُ السَّأْمَ
ثُمَّ بَدَأَ خَالُهُ الْفَرِيدُ الَّذِي
لَيْسَ لَهُ مَؤْسِسٌ، وَلَا رَمْ
...
تَكْرُمًا إِنَّ شَيْمَتِ الْكَرْمُ
فِيهِ، وَلَا كَدَرَتْ بِهِ النَّعْمَ
حَاشَى إِنِّي غَضَبَتْ مِنْ بَصَرِي
فَلَا أَصَابْتُكَ عَيْنَ ذِي حَسْدٍ

(١) العرم : الهجر. والقطيعة .

(٢) جرت : ظلمت

المطر

أَلَا أَشْتَى الْأَنْطَارِ
رَبِّ إِلَّا فِي الْجَبَابِينِ^(١)
أَيَا مُفْسِدَ دُنْيَاهُ
بَشَّهُ لَيْسَ بِرَضِينِي
فَا أَهْوَالَكَ فِي الْغَبِّ
وَمَا أَهْوَالَكَ فِي الْحَيْنِ^(٢)
لَقَدْ صِرْتَ لَمَنْ أَهْوَاهُ
هُ عَذْرًا لَيْسَ بِالْدُونِ
يَقُولُ : الْآنَ لَا أَفْدَ
رُأْنَ أَخْرَجَ فِي الطَّيْبِنِ !

هذا جنون

مَزْلَائِي عَزَّ فَلَا يَهُونُ
وَقَاسَ عَلَيَّ فَمَا يَلِينُ
مُحِينَتَ لِي مِنْ مِيقَضِي
فَعْلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
يَا مَنْ حَدِيبِي حِيتُ كُنْ
تُ بُوْصِفِي أَبْدًا يَكُونُ
حَتَّى يَقَالُ : فَكِمْ إِذْن
مَا ذَاهَوْي .. هَذَا جَنُونُ !
ظَبِيبُ عَلَيْهِ مَلَاحَةُ
عُيَّتْ بَطْلَتْهِ الْعِيُونُ
سَبْقُ الْفَضَاءِ لَحْسَنَهِ
أَلَا يَكُونَ لَهُ قَرِينُ ..^(٣)

(١) العبابين : المقابر .

(٢) الغب : عاقبة الشيء والمعني انتي لا أهواك فيما بعد ولا الان .

(٣) قرين : شبيه ومتيل .

خادم

أَيُّهَا الْخَادِمُ الَّذِي لَوْ أُتِيتُ إِلَيْكُمْ
لِأَمْرٍ كَانَ الْمَكْرُومَ الْمَخْدُومَاً^(١)
أَمْرًا ، نَاهِيَا ، أَسِيرًا ، مُطَاعِمًا
جَائِزَ الْحُكْمَ ، سَاعِمًا لَا مُسُومًا^(٢)
لَا كَمَا قَدْ أَرَى ، فَقْطَعَ قَلْبِي
أَنْ أَرَكَ الْمَهَانَ وَالْمُشْتُومَا
إِنْ يَكُنْ ظَالِمًا الْفَعَالِ فَبَأْيٌ
قدْ أَرَى لَحْظَةً عَيْنِهِ مَظْلُومًا

يقظة التذكر

يَارِيمُ هَاتِ الدَّوَاهَ وَالْقَلْمَاءَ
غَضِيبَانَ قَدْ عَزَّنِي رِضَاهُ وَلَوْ
فَلِيسَ يَنْفَكُثُ مِنْهُ عَاشَقَهُ
أَظَلَلُ يَقْطَانَ مِنْ تَذَكُرِهِ
يَكْتُبُ شُوقِي إِلَى الَّذِي ظَلَمَاهَا^(٣)
يَسَأَلُ : مَمَّا غَضِبْتَ ؟ مَا عَلِمَاهَا^(٤)
فِي جَمِيعِ عَذْرٍ لَنِيْرٍ مَا اجْتَرَمَاهَا^(٥)
حَتَّى إِذَا نَمَتْ كَانَ لِي حُلْمًا
مَاضِينَ وَالْفَابِرِينَ مَا نَدَمَاهَا^(٦)
وَلَدَ فِيهِ فَتُورُهَا سَقَماً

(١) أُتِيتُ الْأَمْرُ : أُعْطِيَتِهِ .

(٢) جَائِزَ الْحُكْمَ : نَافِذَهُ .

(٣) الرَّيْمُ : الظَّبْئِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ :

(٤) عَزَّنِي غَلَبَنِي .

(٥) مَا اجْتَرَمَ : مَا ارْتَكَبَ مِنْ جُرمٍ .

(٦) عَلِقْتَ : أَحْبَبْتَ .

من بعيد !

أيا من لا يرام له كلام
فكيف سوى الكلام إذا يرام
فيشلني مع القوم السلام
ولا التسليم إلا من بعيد
ترداد اسمه فيما ألام^(١)
أحب اللوم فيه ليس إلا
مداخل لا تُقلّلها المدام
ويدخل حبه في كل قلب

ظلال الموت

يَا قَابِرِي بِسْدَلَاهِ
وَدَامِرِي بِسْطَالَاهِ^(٢)
وَيَا مِبْدَلَ لَيْلِي
قَصَارَهُ بَطْوَالَهُ
أَعُوذُ مِنْكَ بِوجْهِ
بَذْرُ الدَّجَى فِي مِثَالَهُ
لَكَنَّهُ مِنْكَ أَحْلَى
لَهْسَنِ مَوْضِعِ خَالِهِ
أَلَا رَحْمَتَ صَرِيعًا
تَحْتَ الرَّدَى وَظَلَالَهُ
مَنْ لَا يَرَى مِنْ وَثِيرَالا
مِثْلُ الْخَلَالِ ، نَحِيلٌ
يَنْخِنُ عَلَى عَذَالَهُ
فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ
فَنْ بَغَى لَكَ سَوْءًا

(١) يقول أبو الشيعى فى هذا المعنى :
أجد الملامة فى هواك لذذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

(٢) قابری : قبره دفنه . دامری : دمره أهلكه .

جاڭر !

يَامَنْ تَمَرَّةَ عَنْدَا
 فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمْلَا^(١)
 وَقَى الشُّعُونَةِ أَيْضًا
 فَكَانَ أَخْلَى وَأَخْلَى!^(٢)
 أَرْدَتْ أَنْ تَزْدَرِيكَ اللَّهُ
 بِيُونُ هِيمَاتَ . كَلَّا !
 كَنْ أَرَادَ بَشِّيْهَ
 سَاجَةَ فَتَجَلَّ ؟ !
 يَعْاقِدُ الْقُلُبُ مِنِي
 هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلَّا
 تَرْكَتَ جِسْمِي عَلِيَّاً
 مِنِ الْقَلِيلِ أَقْلَّا
 يَكَادُ لَا يَتَجَرَّزاً
 أَقْلَّ فِي الْفَنْظِ مِنْ لَا
 وَقَدْ مُلِثْتَ لَعِينِي
 شَحَّا عَلَى وَبَخْلَا
 فَا تَرَانِي لِوَضْلِ
 وَإِنْ هُوَ يَكُ أَهْلَا

بديع الجمال

جَالَ مَاهُ الشَّبَابِ فِي خَدِيدَيْكَ
 وَتَلَالَ الْبَهَاءِ فِي عَارِضِيْكَ
 رِفَوَادِي فَصَارَ رَهْنَأً لِدِيْكَ
 أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِجَهَنَّمَ صَبَّ
 لَّا بِسَدِيعِ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْدَّ
 لَّا بِنِي أَنْتَ لَوْ بَلِيتَ بِوْجَدِ
 أَصْبَحْتَ بِالْمَوْرَى سَبَامُ الْمَنَايَا
 قَاصِدَاتٍ إِلَى مِنْ عَيْنِيْكَ

(١) تمره : يقال مرهت عينه كفرح خلت من الكحل .

(٢) الشعونه : اغبرار الرأس .

التعاليل

أَيَامَنْ حَمَلَ النَّرْ
 ةَ مَالَا يَحْمِلُ الْفَيْلُ^(١)
 أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْزَ
 ءَ مَبْعُوثٌ ، وَمَسْتَوْلُ
 وَمِنْ أَنْصَتَ لِلْوَاثِ
 بَينَ هَرَّتَهُ الْأَقْاوِيلُ
 فَلَوْ قَلْتَ لَهُمْ مَهْنَلًا
 كَمَا كَانَ عَلَى عَبْدِ
 كَلَّكَ لِلْوَاثِ
 لَئَلَّا قَالَ وَلَا قِيلُ
 وَلَكَنَّكَ لِلْوَاثِ
 عَلَى الطَّاءَةِ مَجْبُولُ^(٢)
 وَقَدْ أَسْقَطَنِي الْحَقُّ
 وَأَعْلَمَنِي الْأَبْاطِيلُ
 فَوَوْتُ لِي مَذْخُورَهُ
 وَمَوْتُ بِي مَفْعُولُ^(٣)
 فَمَلَّنِي بِوَعْدِي مَنْ
 لَكَ تَكْفِينِي التَّعَالِيلُ
 فَنَّى لِلأَرْضِ مَذْ صَارَهُ
 تَنَّى عَرْضٌ وَلَا طَوْلُ^(٤)

لغة الدمع

أَمُوتُ ، وَلَا تَدْرِي ، وَأَنْتَ قَلْتَنِي
 فَلَا أَنَا أُبْدِيهَا ، وَلَا أَنْتَ تَلْمِ
 إِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُنُ هَوَّا كُمُّ
 وَلَكَنَّ دَمِي بِالْمَوَى يَتَكَلَّمُ
 وَلَوْلَمْ يَبْخُ دَمِي بِكُنُونِ حَبَّكُمُّ

(١) ي يريد بالذرة نفسه والمعنى انك حملتني ما لا أطيق .

(٢) مجبول : مطبوع أو مخلوق .

(٣) موتان موت واقع ومموت مدخل .

(٤) صارمتني : قاطعتني .

تحريض الحсад

يَامِنْ بِمُقْلِتِهِ الْمُفَارِ
 وَبِوَجْنَتِهِ الْجَلَّنَارُ^(١)
 مَاذَ الصَّدُودُ . مَتَى فَطِنْ
 تُلْهِكَ الرَّحْمَنُ جَارُ؟!
 أَنَا الْفَزَادُ فَنِيهِ مُذَذَّ
 فُطِنَتُ لِلْوِجْرَانِ نَارُ
 لَمْ يَنْتَهِ الْحَسَادُ حَتَّى (م) شَطَّ بِعَنْكَ الْمَزَارُ ..^(٢)

جديد دائمًا

لَبِقُ الْقَدَّ ، لِذِيَّ الْمُفْتَنَقَ
 يُشَبِّهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ اتَّسَقَ
 مُتَقْلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَى حَكَى
 مُوْنَقًا فِي الْقِيدِ يَمْشِي فِي زَلْقَ^(٣)
 نَحْوَةَ تَجْرِيَّخُ فِيهِ الْحَدَقَ
 وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَغْيَنْ
 هُوَ فِي عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِمًا^(٤)
 وَسِواهُ الدَّهْرُ فِي عَيْنِي خَلَقَ

شكوت غيرك

عَدَّيْتُ عَنْكَ بِمُنْطَقِي فَعَدَّا كَـا
 وَشَكَوْتُ غَيْرَكَ إِذْ رَأَيْتُ هَوَا كَـا
 عَرَضْتُ عَنْكَ وَكَنَيْتُ شَبَهَةَ
 وَكَنَيْتُ عَنْكَ وَمَا أَرِيدُ سِوا كَـا

(١) الجنار : زسر الرمان معرّب .

(٢) شط : بعد .

(٣) يقول مسلم « مشى المقيد في الوح » .

(٤) خلق : بال قديم .

أمانى حب

فديتكَ قد جُبِلتُ عَلَى هَوَاكَ
فَأَمِنْتُ أَن يَرَوْكَ كَمَا أَرَاكَ
^(١)
رُمِيتَ بِخَرْسِهِ ، وَمِنْتَ فَآگَ
وَابْنَ لَم يُبْيِقْ حَبْكَ بِحِرَاكَ
فَتَفَعَّلَ ؛ فَيَخْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ !
فَدِينْتُكَ قَد جُبِلتُ عَلَى هَوَاكَ
فَلَيْتَ النَّاسَ أَغْوَاهُ عَنْكَ غَيْرِي
وَلَيْتَكَ كُلَّا كَلْمَتَ غَيْرِي
أَحْبَكَ لَا يَبْعُضِي بِلَ بَكْلَى
وَيَسْمَحُ مِنْ سَوَاكَ الشَّنِي وَعِنْدِي
أَحْبَكَ لَا يَبْعُضِي بِلَ بَكْلَى
وَيَسْمَحُ مِنْ سَوَاكَ الشَّنِي وَعِنْدِي

عبدك

الْعَبْدُ عَبْدُكَ حَقًا ، وَابْنُ عَبْدِكَ
فَكِيفَ يَعْصِيكَ عَبْدُ طُونَعُ كَفَيْكَ
إِنْ قَالَ لَبَيْكَ ! لَم تَقْنِعْ بِواحِدَةٍ
حَتَّى يَصِيفَ إِلَى لَبَيْكَ سَعْدِيَكَ
يَا شَاغِلِي بِرَهَوَاهُ مَذْبَلِتُ بِهِ
^(٢)
أَسْخَنْتَ عَيْنِي أَفَرَّ اللَّهُ عَيْنِيَكَ

الحديث ..!

كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُفْجِبٍ عَنْدِي لَكَ
لَوْ قَدْ نَبَذْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَسْرَّكَ
مَا يَزِيدُ عَلَى الإِعَادَةِ جَدَّةَ
^(٣)
غَضْبٌ إِذَا خَلَقَ الْحَدِيثَ أَمْلَكَ
وَكَانَتِي بِكَ قَدْ شُفِّقْتُ بِعَشِّهِ
فَخَطَطْتُهُ حِرْصًا عَلَيْهِ بِكَفَكَ
تَنَبَّعَ الظَّرْفَاءِ إِعْجَابًا بِهِ
حَتَّى تُحَدِّثَ مِنْ تَحْبُّ فِي ضَحَّكَ

(١) الخرس عدم القدرة على الكلام وسكنه هنا .

(٢) اسخنت عيني : احزنتني ودموع الحزن ساخنة دائماً عكس دموع الفرح .

(٣) نبذت به : ألقيت به . (٤) يقول كثير عزة .

من الخفرات البنية وجليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

خالف تعرف

والشامخ للتجربة
 ولا عنِّي حينَ يمْتَزِ
 ضِلِّي ، وإنْ لم يفسِّرْ
 ما قد جرَى منه انكراً
 ياسيَّدي ؛ فتفَبِّيزْ
 تَسُوقُ في المَجْرِ عَسْكُرْ
 أقلْ .. تَقدَّم .. تأْخِرْ .. أَوْ
 لـ « خالفَ الْقَوْمَ تُذَكَّرْ »^(١)
 وإنْ تَغْنَوا يَكْبِرْ
 رَتَينِ في الناس ، أَعْسَرْ^(٢)
 له وإنْ كَانَ يَنْسَكْرْ
 ن - يا فَدِيتك - أَصْفَرْ
 سِواك .. عِنْيَ أَكْبِرْ
 فهَاتِ حَتَّى نَقْدَرْ
 نَفْوَقَ خَدِّي لِيَنْظُرْ
 قَدْرَاحَ ماضِعَ سُكَّرْ
 سَرَّ لَوْنَه وَتَمَرْ^(٣)

منِّي إِلَى التَّكْبِيرْ
 وَشَاتِي حِينَ يَخْلُو
 إِلَى المُعْرَضِ بِالْبُفْ
 فَإِنْ شَكْوَتْ إِلَيْهِ
 أَصَابَ وَدَكَ عَيْنْ
 فَصَرَّتْ قَانِدَ خَلْفَ
 فَإِنْ أَقْلَ : قِفْ .. يَسِّرْ .. أَوْ
 كَطَالِبِ مَشْلَا قِبْ
 إِنْ كَبَرَ النَّاسُ غَنَّ
 خَلْفُ أَكْشَفَ ذِي دَأْ
 فَلَكَشَتْ أَنْسَى خَدَاعِي
 إِذْ قَلْتُ : مَنْ أَيْنَ لِلْعَيْنِ
 وَقَلْتُ ! مَا شَكَ فِي ذَا
 وَقَلْتُ : مَا قَلْتُ شَبَّيَا
 حَتَّى إِذَا أَطْبَقَ الْعَيْنِ
 خَلَقْتُ قُبَّلَةَ ظَنِي
 فَأَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْمَدَ

(١) خالف تعرف . والتغيير للاقافية .

(٢) الاكشاف : من به كشف اي انقلاب من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعارات تنبت صعدا . الدارة : الشعر المستدير على قرن الانسان او موضع الذئبة . الأعسر : من يعمل بيده الشمال .

(٣) تمر : يقال معر الظفر نصل لونه من شيء اصابه .

حبيب و ميثاق !

يَا مَنْ جَدَاهُ قَلِيلٌ
 وَمَنْ بَلَاهُ طَوَيلٌ^(١)
 طَرْفُ أَحْمَمْ كَجِيلٌ^(٢)
 مِزاجَةُ الْزَنجِيلٌ^(٣)
 بَطْعَمَهُ السَّلَسِيلٌ^(٤)
 ذَهَاهَا ، وَخَدُّ أَسِيلٌ^(٥)
 لِينَا ، وَرِدْفُ ثَقِيلٌ
 وَجْهُ وَسِيمُ جَيْلٌ
 مَةُ الْإِلَهِ قَبْرُولٌ
 قَلْبِي إِلَيْهِ يَمِيلُ
 حَقًا ، وَلِيسْ يُنِيلُ
 وَلِيٌ ... فَلِيسْ يُرَى لِي
 وَلِيٌ ... وَمَا هَكُذا يَا
 لَمْ يَخْتَرِقْ كَرَمًا يَبِيْهُ
 حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَالُونٌ
 إِلَيْهِ قَطَّ مَالُونٌ
 وَلَا اهْتَدَى بِاْحْتِيَالٍ

(١) الجدا : العطية .

(٢) أحمر : أسود .

(٣) واضح النبت : يريده الشارب الذي ينبت جديدا .

(٤) تسنيم : عين في الجنة . السلسيل : البارد العذب السائع المذاق .

(٥) جائيل ماوتها : متحرك ، متترافق . الخد الاسيل : الاملس الناعم .

يخْنِي عَلَىٰ يُخِيلٍ^(١)
 ثَبَ الضَّمِير دَلِيلٌ
 مَعَ الْرِياحِ يَمِيلٌ^(٢)
 بِأَنَّنِي لَا أَحُولُ^(٣)
 رَاعٍ عَلَىٰ كَفِيلٌ
 مَا إِنَّ إِلَيْهِ سَبِيلٌ
 فِي الْقَلْبِ مِنْ دَخِيلٌ
 أَغْلَالُهُ وَالْكُبُولُ
 وَالْحَبُّ تَحْتَ سَيُولٌ
 وَذَا عَلَىٰ هَطْوُلُ
 مَدِينَةُ وَقِيلٌ
 حَمَلَةُ وَمَقِيلٌ
 رِياحُ حَبَّ تَجْسُولُ
 وَالْجَسْمُ جَنْمٌ عَلِيلٌ
 نُّ وَالضَّنَا وَالسَّوْلِ^(٤)
 صَرَّمَتُمُونِي . . . فَقُولَا^(٥)
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَذَنْبٌ
 فَإِنَّنِي مُشْتَقِيلٌ

وَلَا تَرَى أَنَّ مَا قَدَ
 وَالْطَّرْفُ مِنْكَ عَلَىٰ غَا
 فَاللَّهُ يَرْعَاكَ يَا مَنْ
 لَكَ الْوَثِيقَةُ مَنِي
 عَمَّا عَاهَدْتَ . . . وَرَبِّي
 جَفَاكَ يَا نَفْسُ شَيْءٍ
 لَأَنَّ حَبَّكَ حَبٌّ
 ضَمَّتْ إِلَيَّ وَثَاقٌ
 فَالْحَبُّ فَوْقَ سَحَابٍ
 فَذَا يَسِيقُ بِرْجُلٍ
 وَاللَّصَّبَابَةُ حَوْلِي
 وَالْحَنْجَنَبَينَ بِقَلْبِي
 وَلِيسَ حَسْوَلِي إِلَّا
 وَالْقَلْبُ قَلْبُ مَعَنَّىٰ
 شَعَارَهُ الْهَمُّ وَالْحَزْزَ
 يَا أَهْلَ وَدَّيِ عَلَامَا
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَذَنْبٌ

(١) يخيل : يرى .

(٢) يميل مع الرياح : يريد مع الاهواء .

(٣) الوثيقة : العهد الموثق . لا أحول : لا أتعول .

(٤) صرمتموني : هجرتموني .

مَا فِي يَدِي مِنْكَ إِلَّا
 مُلِّ . . . مُهُومٍ قِيلَ
 دَفِيقُهُمْ جَلِيلٌ^(١)
 وَلَسْتُ إِلَّا بِوَصْلٍ
 عَلَى الصَّلُودِ أَصْوَلَ
 كَانَ الْكَثِيرُ رَجَائِلُ
 فَلَا نَوَالٌ زَهِيدٌ
 قَاتَ مِنَ الْقَلِيلِ
 وَلَا عَطَاءٌ جَزِيلٌ
 وَاللَّهُ فِي كُلِّ هَذَا
 حَسِيبٌ، وَنَمُوكِيلٌ

نحوت

إِذْهَبْ . . . نَجْوَتَ مِنَ الْمَجَاهِ وَلَذْعَهِ
 وَأَمَا وَلْثَنَةُ رَحْمَةَ بْنِ نَجَاحٍ^(٢)
 لَوْلَا فَتُورَهُ فِي كَلَامِكَ يُشَهِّي
 وَرَفْقُكَ بِكَ بَعْدُ وَاسْتِلَاحِي
 وَنَكْسَرُ فِي مُقْلَتِيْكَ هُوَ الَّذِي
 عَطَافُ الْفَوَادَ عَلَيْكَ بَعْدَ جَاهٍ^(٣)
 لَكَتَ أَنْكَ لَاتَّمَارِحُ شَاعِرًا
 فِي سَاعَةٍ لَيْسْ بِهِ مِنْزَاحٍ!

(١) جليل : عظيم .

(٢) وأما : الواو للقسم والشطرة الثانية متصلة بما بعدها منفصلة عما قبلها وكانت هذه طريقة النواسى في وضع الكلام والقصيدة عنده وحدة متصلة الأجزاء لا يفصلها بيت ولا تتفق دون الاسترسال في المعنى قافية .

(٣) نكسر المقلتين : انكسارهما وادناء الجفون بعضها من بعض . جماح : نفار .

حزين في العيد

لَمْ أُشْرِكِ النَّاسَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي الْقَرْحِ^(١)
 غَدُوا بِزِيَّتِهِمْ فِيهِ، وَخَلَفُنِي
 الْأَتْرَوْحَ لِي مِنْ قَلْبِي الْقَرْحِ^(٢)
 لَا أَتَانِي نَجْرِي رِيمُ الْحَبِيبِ لَمْ^(٣)
 عَلَىَّ لَمْ أَسْكُرْ فِيهِ، وَلَمْ أَرْجِ^(٤)
 وَلَمْ أَطْلَوْغَ فَأَفِيسِهِ عَلَىَّ خَسِكِ^(٥)

يعلم ما أريد!

قَرِيبُ الدَّارِ، مَطْلُبُهُ بَعِيدٌ
 يَرَى نَظْرِي فِيهِ لَمْ مَا أَرِيدُ
 أَقْوَلُ لَهُ وَقَدْ أَخْلَتْهُ عَيْنُ^(٦)
 مِنَ الرَّقَبَاءِ نَاظِرُهَا حَدِيدُ^(٧)
 أَتَمْنَعُ رِيقَكَ الْمَسْؤُلَ عَنِ
 وَأَنْتَ عَلَىَّ الجَدَارِ بِهِ تَمْسُودُ!^(٨)
 فَرْنَقَ مَضَبَّاً لَحْظَاتِ عَيْنٍ
 عَلَيْهِ بَقِيرٌ قَوَادٌ تَقوُدُ^(٩)
 وَكَادَ يَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِي^(١٠)
 سَبَقْتُ إِلَيْهِ الْمَيْنَ بِلَا أَعُودُ!^(١١)
 قَالَ : لَوْ اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ جَدْنَا^(١٢)
 وَلَكِنْ : قَدْ عَلِمْنَا مَا تَرِيدُ . . . !^(١٣)

(١) التَّرَحُ : الْهَمُ .

(٢) الْقَرْحُ : المَقْرُونُ .

(٣) تَجْرِيمُ الْحَبِيبِ عَلَىَّ : ادْعَاؤُهُ عَلَىَّ بَعْرَمٍ . ابْتَكَرْ : أَذْهَبَ فِي الْبَكُورِ .

(٤) حَدِيدٌ : قَوِيٌّ .

(٥) التَّرَنِيقُ : تَعْرِيكُ الطَّائِرِ جَنَاحِيهِ وَتَرَنِيقُ الْلَّهَظَاتِ تَحْرِيكُهَا وَتَوْجِيهُهَا يَمْنَةً وَيَسِّرَةً عَلَىَّ التَّشْبِيهِ .

(٦) بِلَا أَعُودُ : يَرِيدُ بِقَوْلِي « لَا أَعُودُ » .

(٧) قَوْلَهُ لَوْ اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ أَيِّ عَلَىَّ الرِّيقِ .

مزایا الحب ..

إذا أنتَ لم يدعْ الموى فتعيشه
ولم تأته طوعاً خرجنَ بلا وطراً^(١)
وخلقك الإيقاعُ تطربُ سادراً
وصرتَ كنفِ تاه في الخلقِ لم يدر^(٢)
وما فوقَ ظهرِ الأرضِ أنتمُ عيشة
وأغرَضُ دنيا من محب إذا افتدر^(٣)
فإن قلتَ في الحبِ الشقاوةُ والبلا
وفيه مقاساةُ السكارى والميَّز^(٤)
عليكَ، وفيه الشمُ والذوقُ والنَّظرُ
فيه موانتَةُ الحبيبِ ، وعطفُه

مالك في الضمير

سيخُبُّسِي — أظنُ — عن المسير
فتوبيِ — بابنِ مُسْعَدةَ الصَّغِيرِ
فلا تمذلْ عليه أبا علىِ
فإني لِمُلْكَ علىِ الكَبِيرِ
أما وجَلَلِ منْ أصنَاكَ وَدِي
وأكْرَمنِي بِعْرَفَةِ الْأَمْرِ
لأنْ نطقَ اللسانُ ببعضِ حُبِّي
لأَعْظَمُ منه مالكَ في الضميرِ

يصيد ولا يصاد

يامنْ . بعقلته يصيَّدُ
وعن الصيادةِ لا يحييَّدُ
بالتَّه . . في حقِّ الْهَوَى
أن لا تصَادَ ، وقد تصَيَّدَ
تسبي القلوب بعقوله
الحاظمةَ فيها شهوداً !

(١) الوطر : المأرب وال الحاجة والمراد بلا نصيب من شيء.

(٢) الإيقاع : التنجيم وموافقة الحان الآلات للغناء . . سادراً : متغيراً .

(٣) يقول إن المحب المقندر وهو الذي يملك ناصية حبيبته هو أسعد رجل في الدنيا .

(٤) مقاساة : من قاسي يقاسي أي عانى معاناة .

لوم العين ..

عينِي ! الْوُمُكِ لَا أَلُو مُّ القُلْبِ .. لَا ذَنْبٌ لِقْبِي
 أَنْتِ التِّي قَدْ سَمِّتَهُ بِلِيَّةً وَضَنَّاً وَكَرْبِ^(١)
 وَسَقِيتَهُ مِنْ دَمْعِكِ الْمَلِكِ سَفَّاكِ سَكَنْبَارِ
 قَمَّا الْمَوَى فِيهِ وَشَبَّ^(٢) (م) وَصَارَ مَأْلَفَ كُلَّ حِبِّ^(٣)
 وَيَنْلِي عَلَى الرِّيمِ الْفَرِيرِ^(٤) مِنْ الشَّادِينِ الْأَخْوَى الْأَقْبَابِ
 تَتَرَى لَدَى ذُنُوبِهِ وَيَجْلِّ فِي عِيَّتِهِ ذُنُوبِي^(٥)
 إِنْ زَارَ رَحْبَتِنَا ، وَإِنْ زُرْنَاهُ لَمْ نَخْلُنْ بِرْحَبِ^(٦)
 وَإِذَا كَتَبْتَ إِلَيْنِي أَشْ كَوْلِمْ يَجْدُ بِجَوَابِ كَتْنِي

احفظ الإخوان

لَا أَعْسِرُ الدَّهْرَ سَمِّيَ
 لِي عَيْبُوا لِي حَبِيبَا
 لَا .. وَلَا أَذْخَرُ عَنْدِي
 لِلأَخْلَاءِ الْعِيْوَبَا
 فَإِذَا مَا كَانَ كَوْنُ
 قَتُّ بِالْنَّيْبِ خَطِيبَا
 أَحْفَظُ الْإِخْوَانَ كَيْنَا
 يَحْفَظُوا مِنِّي الْمَغِيبَا ..

(١) سَمِّتهُ : كَلْفَتَهُ .

(٢) مَالْفُ : اسْمَ مَكَانٍ مِنْ الْفَ .. الْحَبُّ : الْحَبِيبُ .

(٣) الرِّيمُ : الظَّبَى الْخَالِصُ الْبَيَاضُ .. الْأَقْبَابُ : الصَّامِرُ الْبَطْنُ ، السَّدَقَةُ ، النَّحْرُ .

(٤) تَتَرَى : تَتَنَابَعُ .. يَجْلِّ : يَعْظِمُ ..

(٥) بِرْحَبُ : بِمَكَانٍ رَحْبٍ ..

قلب خائن

يا قلب يا خائن الحبيب
 ما أنت إلا من القلوب^(١)
 قرءة عيني ، وبرءة عيشي
 بآن ، وريحاني وطبي
 أنوابك البيض في الجنوب^(٢)
 أحلف بالسامع الجيب
 فقلت من أعظم الذنوب^(٣)
 وتفمر الأذن بالتعيب^(٤)
 بالفينيس من مائها السكوب^(٥)
 قم أذرى .. أشر قلب^(٦)
 وترسل العين ما يئينا
 أنك تأسى على الحبيب^(٧)

يا مولاي !

أميرى حال عن عندي وما دام على ودى^(٨)
 وخلانى في التمار وفي السحق ، وفي البقد^(٩)
 غزال لم يمحز هذا
 نخلق غيره عندي
 إذا ما قلت يامسولاً^(١٠) ي يوماً قال يا عبدى !

- (١) الا من القلوب : أى قلب حول قال الشاعر :
- واما سمع الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب
- (٢) الجنوب : الريح التي تهب من ناحية اليمن .
- (٣) عزاي : عزائي والقلب يستفهم استفهام استنكار وأداة الاستفهام ممحونة .
- (٤) يقرن : يقترب . الوجيب : الخفقان . التعيب : أشد البكاء .
- (٥) السكوب : من السكب صيغة مبالغة .
- (٦) تأسى : تحزن وتتألم .
- (٧) حال عن العهد : تغير . ما دام على الود : ما ثبت عليه فما نافية .
- (٨) السحق : البعد .

بكاء...! (*)

لَمْ أُبَكِ فِي مَجْلِسِ مُنْصُورٍ
 شُوقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْحُمُورِ
 لَكُنْ بِكَانِي لِبَكَا شَادِنَ
 تَقِيهِ شَسِي كُلَّ مُخَذُورٍ
 تَنْتَسِبُ الْأَلْسُنُ مِنْ وَصْفِهِ
 إِلَى مَدَى عَيْزِ ، وَتَقْصِيرِ
 فَاتَ لِسَانَ الْوَصْفِ لَكُنْ ذَاهِ
 تَقْدِيهِ نَفْسِي - جَهْدُ مُعَذُورٍ
 أَحْسَنُ مِنْ مَجْلِسِ مُنْصُورٍ
 ضَرْبُ بَعْدُ ، وَبَطْنُ بُورِ
 نِتْيَجُ أَنْوَارِ سَمَاوَيَةِ
 قَرِينُ تَقْدِيسِي وَتَطْهِيرِ
 جَوْهَرُهُ رُوحٌ وَأَعْرَاضُهُ
 قَدْ أَلْفَتَ مِنْ مَارِجِ النُورِ
 قَدْ أَلْفَتَ مِنْ مَارِجِ النُورِ
 ——————

وردي أي حين !

غَادِ الْهَوَى بِالْكَلَّاسِ بِرَدَّا
 وَأَطْعَنْ إِمَارَةً مِنْ تَبَدَّى^(٤)
 وَانْتَرَبَ بِكَفَنَ شَادِنَ
 جَازَ الْمَنِي هَيْفَا وَقَدَا^(٥)
 ظَبِيَّ كَأْنَ اللَّهُ أَلَّا
 بَسَّهُ قَشُورَ الدَّرَ جَلَّا
 وَرَى عَلَى وَجْنَاتِهِ فِي أَيِّ حَيْنٍ شَتَّى وَرَدَا ..

(*) قالها وقد رأه قوم يبكي في مجلس منصور بن عمار ويروي الناس بعضها للنظام والصحيحة أنها له « الصولى »

(١) تقيه : تحفظه . المذور : ما يعذره الإنسان من الشر .

(٢) المعنى : هو فوق الوصف ولكن وصفي الذي وصفته به هو غاية ما يستطيعه المذور .

(٣) الجوهر : حقيقة الشيء . وأعراضه : حواشيه وما يغنى عنه . مارج النور : النور الذي لا دخان فيه ولا تشوبه شائبة .

(٤) غاد الهوى : أخذ إليه وبكر له . . . تبدي : ظهر .

(٥) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . . . القد : القامة .

رياض الحسن

خلَّيْتُ عينِي ولذَّةَ النَّظَرِ
 تلهُو بمحسنِ الوجهِ والصَّورِ
 نَزَقْتُهَا فِي حِسَنِ الْخَرَدِ الْأَ
 غِيَسِدِ ، وَرُوْضِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرِ^(١)
 لَسْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ ذَا حَوَّارِ
 مِنْ لَحَظَ عِينِي لَهُ بِمَفْتَدِرِ^(٢)
 أَسْرَحُ الْعَيْنَ تَرْتَعِي فِي رِيَا
 بِضِ الْحَسْنِ أَجْلُو بِنُوزِهَا بَصَرِي
 قَدْ جَنِيَتُ الْمَهْوَمَ مِنْهُ وَقَدْ
 خَلَّيْتُ قَلْبِي يَعْوُمُ فِي الْفَكَرِ
 لَا أَشْعَدُ الْقَلْبَ فِي هَوَاءٍ وَلَا
 يَطْمَعُ فِي عِزَّتِي وَلَا خُورِي^(٣)
 عَنْ تَضَمِيرِي ، وَطَيْبُ تَخْبِيرِي
 وَلَذَّتِي فِي الْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ ..^(٤)

اللهو بالستان

خَرَجَتُ لِلَّهُوِيِّ بِالْبَسْتَانِ عَنْكَ ، فَا
 مَوْتُ بْنَ عَكْفَ الْبَسْتَانِ يَلْهُو بِي^(٥)
 لَمْ يَنْحُلْ فِي نَاظِرِي مِنْ نَوْرِهِ زَهْرَ
 إِلَاحَكَ بِمَحْسِنِ مِنْهُ أَوْ طَيْبِ
 إِذَا رَوَانَحَهُ هَاجَتْ فَوَانَحَهُ
 مِنْ جَالِبِ طَيْبِهِ نَحْوِي وَنَجْلُوبِ
 ظَلَّتْ بَيْنَ فَسَوَادِ لَا سُكُونَ لَهُ
 وَبَيْنَ دَمْعَيْنِ مَسْفُوحِ وَمَسْكُوبِ^(٦)

(١) الخفر : الحياة والغigel .

(٢) يقول : اذا رأيت أحور جميلاً فلن اعتذر اليه من نظرات عيني لأن حسنه يسبى ويسمحر .

(٣) غرتني : خداعى . خوري اضعفى .

(٤) يقول خرجت لأشغل نفسي عنك بالستان فأخذ الستان يلهو بي ويعاتبني .

(٥) مسفوح : مصبوب .

أنجدوا أم أغروا

قد قلتُ – ليلة ساروا
 وما استبانَ النهار^(١)
 وقد خلين الديار
 منهم فلا آثار^(٢) –
 لصاحبِ يستشارُ
 لأنجذبوا أم أغروا؟!^(٣)
 فقد أساووا وجاروا
 لساتولي القطار^(٤)
 وفيهمْ أبكارُ
 وطيبُونَ الصوار^(٥)
 وفيمْ مضطمار^(٦)
 كلامة سخّار
 كأنه الدينار
 دموع عيني غرزار^(٧)
 لما على انحدار
 ونوم عيني غرار^(٨)
 وفوق رأسي غبار^(٩)
 وتخت رجلي بحصار
 وحشو رجلي شرار^(١٠)
 فاين .. أين الفرار؟!
 مالي على ذا قرار^(١١)
 يارب .. يا جبار ..
 الواحدُ القهّارُ^(١٢)
 أنتَ الذي تستجبار^(١٣)

(١) استبان النهار : وضع .

(٢) خلين الدار : انبات النون لغة .

(٣) أنجدوا : ساروا في النجد وهو الهضاب والمرتفعات . أغروا : ساروا في الغور وهو المطمئن من الأرض .

(٤) القطار : صف الابل يتبع بعضها بعضا .

(٥) نضار : ذهب .

(٦) الصوار : المسك . المصطار : شارب المصطار والمصطار الخمر .

(٧) نوار : منير .

(٨) نوم غرار : قليل .

(٩) تستجبار : يطلب جوارك .

وبِ أَمْوَالٍ كِبَارٍ وَفِي حِبْيِي اِزْوِرَارٌ^(١)
 عَنِي .. وَفِيهِ نِفَارٌ فَلِيسْ تَلْهِي الْعَقَارُ^(٢)
 عَنْهُ ، وَلَا الْمَزَارُ إِذَا النَّسْدَارَى أَدَارُوا
 مَا يَدْعُ الْخَارِ حِرَاءَ فِيهَا اصْفَارُ^(٣)
 وَعِنْدَمْ عَنَارُ مَنْعَمٌ ، بُنْسَدَارُ^(٤)
 فِي خَرْبِيِّهِ زُنَارُ

حسينه الله

الْقَطْبُ وَالْبَسْنُ بِشَاشَاتِهِ^(٥)
 وَالسَّبْ وَالشَّتْمُ تَهْمِيَاتِهِ^(٦)
 وَالصَّدُ وَالتَّأْنِيبُ إِلَطَافَهُ^(٧)
 وَشَدَّةُ الْمَنْعِ مَوَاتَاتِهِ^(٨)
 وَالْمَوْتُ إِنْ لَمْ أَفْتَهُ سَاعَةً^(٩)
 وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ مُلَاقَاتِهِ^(١٠)
 أَنْبَاتِهِ أَنِي حَبَّ لَهُ^(١١)
 فَكَانَ بِهِرَانِي مُجَازَاتِهِ^(١٢)
 لَنْ تَمْجِزَ اللَّهُ الَّذِي فَوْقَهُ^(١٣)
 حَسِيبُهُ اللَّهُ الَّذِي مَكَافَاتِهِ^(١٤)

(١) ازورار : صدوف .

(٢) تلهى : تشغيل

(٣) العمار : صاحب العمر وال عمر الدير أو الكنيسة .

(٤) البندار : الناجر الذى يخزن البضائع ليترفع ثمنها .

(٥) القطب : كالقطوب التعبيس . بشاشاته : أفراده .

(٦) الطافه : تلطفه او ظرفه . مواتاته : اقباله .

(٧) بعده هو الموت وكذلك لقاوه لما يلقاه فيه من السب والشتم والقطسب

والاعراض :

غزال المكتبة !

يَا مَنْ لَعِنَ سَرِّبَةٍ
 تَفْعَلُ فَقْلَ الْطَّرَبَةِ^(١)
 وَمِنْ لَنْفُسِي فِي الْمَوْى
 تَدُورُ دُورُ الْعَرَبَةِ
 أَنْهَلْنِي الْحُبُّ فَأَضْ
 سَبَخْتُ شَبِيهَ الْقَصْبَةِ^(٢)
 لَا خَيْرَ فِي الصَّبَّ إِذَا
 كَانَ غَلِيلَ الرَّقْبَةِ^(٣)
 أَحْبَبْتُ رِيمًا غَنْجَانًا
 ذَا وَجْنَةَ مَذَهَبَةٍ^(٤)
 فَلَسْتُ أَنْتَيْ قَوْلَهُ
 دَاهِهُ.. يَا نَفْسِي الْفَدَى
 وَيَا غَزَالَ الْمَكْتَبَةِ
 تَرْكَتْنِي مَشَّتَهَارًا^(٥)
 أَشْهَرَ مِنْ مَخْشَلَبَةٍ^(٦)
 فَلِيسَ حَطَّى قَبَلَهُ
 مِنْكَ شَرًا أَوْ هَبَةً
 لَا تَكْثُرَنَّ الْجَلَبَةِ^(٧)
 وَلَأَمْ قَلْتَ لَهُ
 إِنَّ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ
 لَهُ بِحِبِّ الْفَلَبَةِ ..

(١) عين سربة : سائلة الدمع قال ذو الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كانك من كل مفرية سرب
الطربة : الطرب الفرح أو الحزن ولعله يريد هنا أنها حزينة ..

(٢) أنهلنی : جعلني نحيلا . القصب : كل نبات ذي أنابيب الواحدة قصبة .
(٣) غليظ الرقبة : كنایة عن القباء والفادامة قال الراجز :

جارية من قيس بن ثعلبة تزوجت شيخا غليظ الرقبة
والمعنی ان العاشق الذي لا يؤثر فيه العشق فينحله هو عاشق فدم غليظ .
لا خير فيه .

(٤) الريم : الظبي الحالص البياض .

(٥) يا أبه : اي يا أبي قال ابو النجم « ومن يشابه ابه فما ظلم » .

(٦) المخلب : الدر او الذهب معربة .

(٧) الجلبة : الصياح .

ما سح القبلة

ياما سحَ القُبْلَةِ مِنْ خَدَهُ
 خشيتَ أَنْ يعْرِفَ إِعْجَامَهَا
 ولو عِلْمَنَا أَنَّهُ هَكَذَا
 فصارَ فِيهَا رُثْمَهَا باقِيَا
 ولا تَرْكَنَاهَا عَلَى حَالَهَا
 فكانَ باقِي الاسمِ لِي قُبَّةَ
 منْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ أَعْطَاهَا
 مُولَاكَ فِي الْخَدِّ فَيَقْرَأُهَا^(١)
 كُنَّا إِذَا بُسْنَاهَا مَسْخَنَاهَا^(٢)
 يَعْرُفُهَا مِنْ تِبْجَاهَا
 وَلَمْهَا مِنْهَا تَحْمِلَهَا
 بِالْفَتْحِ فِي خَدِكَ بِحْرَاهَا

شروط الوصل

كَسَرَ الْحِبْ نَشَاطِي
 جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ
 وَاضَّيَاعَهُ أَمْثَلِي
 قُلْتَ لَا أَقْرَبُ إِلَّا
 كَمْ رَأَيْنَا عَرَبِيَا
 لَوْأَرَدْتَ الْوَضْلَ لَمْ تَجِدْ
 وَقَدْ كُنْتُ نَشِطاً
 زادَنِي فِي قُنُوطَا^(٣)
 يُرْتَجِي مِنْهُ خَلِيطَا^(٤)
 آلَ عَمْرُورَ أوْ لَقِيطَا^(٥)
 تِي يُواصِلْنَ نَبِيطَا

- (١) اعجمها : اعجم الحروف تنقيطها . فيقرأها : فيقرؤها .
 (٢) بسنا : باس يوس قبل ، مولدة .
 (٣) قنوطا : يائسا .
 (٤) الخليط : الشرييك .
 (٥) يريد بال عمرو ولقيط البيوت العربية كانه لا يمنع وصلة الا لهم .

قصر الخلد

يا بآي ظئي به منحة
قد شبَّ في بغداد مأواهُ
رُئي بقصر الخلد في نعمةٍ
حياة بالنعمه مسؤلاته^(١)
فما نى ينسحك عطفاه
أغلله البواء من شقوتي
وسر للعين بنا ضخوة
فصاد مني القلب عيناه^(٢)
أنقم جسمِي، وبرى مهنجتى
وسائل مني الروح صدغاه^(٣)
فترت لشقوته فخه
ڪطائي قص جناهاته^(٤)

ي فعل ما يشاء

باب بنية الوضاح ظبي
على ديباجتى خديمه ماه^(٥)
كان الدن يسگرمن راه
فيخفت والقلوب له سباء^(٦)
يعذب من يشد ادعكتنه
إذارتنا ويفعل ما يشاء^(٧)

(١) قصر الخلا : من قصور الخلافة ببغداد بناء أبو جعفر المنصور .

(٢) عطفاه : جانباه .

(٣) سل الروح : انتزعها .

(٤) الديباج : الحرير مغرب .

(٥) يخفت : يسكن . السباء : كسماء : العود يحمله السيل من بلد الى بلد .

(٦) رنتا : نظرتا .

مدرجة العشاق

وفي ياقوٰم الأعاجيب
عندى من الحب تجاريٰبُ
هذا أسيرُ الحب مكتوبٰ^(١)
مدرجَة العشاق منصوبٰ^(٢)
واللهوى في سيدٍ على
حتى إذا مرَّ حبٌ به
قال له والعين طمَاحَةُ
ليهُ به والصبر مغلوبٰ
وابأبي من عينيه الطَّيِّبُ
كذلك المحبوب مسبوبٰ^(٤)

فِي الْحُبِّ رَوْعَاتٌ وَتَعذِيبٌ
مِنْ لَمْ يُذقْ حَبًّا فَإِنِّي أَمْرُ وَ
عَلَامَةُ الْعَاشِقِ فِي وَجْهِهِ
وَلِلَّهُوَى فِي سَيِّدٍ عَلَى
حَتَّى إِذَا مَرَّ حَبٌ بِهِ
قَالَ لَهُ وَالْعَيْنُ طَمَاحَةُ
لِيَهُ بِهِ وَالصَّبْرُ مَغْلُوبٌ
يَسِّبُ عَزْضِي وَأَقِ عَرْضَهِ^(٣)

حاجة

فرَدَنِي مِنْهُ بِفَضْلِ الْحَيَاةِ
فَفِي الَّذِي تَطْلُبُ جَازَ الْأَبَاءِ
فَقَالَ هَمَّ مِنْكَ لَقِيتُ الْبَلَاءَ
فَبِلَهُ مِنْ خَجْلِ بَالْبَكَاءِ

فَدِيتُ مِنْ حَلَّتِهِ حَاجَةً
وَقَالَ مَا شَنَّتَ فَسَلَّمَ غَيْرَنَا
قَلَّتْ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرَهَا
ثُمَّ ثَنَى نُوبَاً عَلَى وَجْهِهِ

(١) مكتوب : مقيد قال الشاعر :
لا تامن فزاريا خلوت به
ـ اكتبها : قيديها ـ

(٢) مدرجَة العشاق : طريقهم

(٣) العين : الهلاك والمحنة

(٤) أقى عرضه : أصونه وأحفظه

في جنة الخلد

وَفَاتِنِ الْأَخْنَافِ وَالْحَدَّ
مُشَتَّدِلِ الْقَاتِمَةِ وَالْقَدَّ
رَاتِمَةِ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ :^(١)
قَالَ وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدَّهُ
طَرْفُكَ زَانِ ! قُلْتُ : دُنْيَا إِذَنَ
يَخْلُدُهُ أَكْثَرُ مِنْ حَدَّ
فَاحْجَرْهُ حَتَّى كَذَتْ أَنْ لَا رَدِ
وَجْنَتْهُ مِنْ كَثْرَةِ الْوَزْدِ

في مكتب حفص

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا
قِدْ بَدَأْنَهُ صَدُودًا
جَالَّسَهَا فَوْقَ مُصَلَّى
وَحَوَالَتِيهِ عَبِيدًا
فَرَمَى بِالْطَّرْفِ يَصِيدُ
ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصٍ
وَهُوَ بِالْطَّرْفِ نَمْوِي
قَالَ حَفْصٌ : أَجْلِدُوهُ
لَمْ يَزَلْ مَذْكَانَ فِي الدَّرَّ
كَشَفْتُ عَنْهُ خُرُوزًا
سِنِّيْنِ مِنْ الدَّرَّنِ يَمْبِيدُ
وَعَنِ الْخَرَزِ بَرُودًا^(٢)
ثُمَّ هَالُوْهُ بَسَّيْنِيْرَ
عَنْدَهَا صَاحَ حَبَّيْبِيْ
قُلْتُ : يَا حَفْصُ اعْفُ عَنِيهِ
إِنَّ سَوْفَ يَجْبِيدُ

(١) راتمة : آكلة شاربة ما شاءت في خصب وسعة .

(٢) الخروز : جمع الخرز وهو ثوب من حرير .

(٣) سكن ميم معلم ليستقيم الوزن وقد غفر له تلك الضرورة القبيحة انه يذكرها على سبيل الحكاية .

إقرار

أقر بالذنب ولم آتِه خوفاً من المجرِ ولو عاته
يا بابي أذنبتُ والعبدُ قد يُغْفَى له عن بعض زلاته
والله لاذقتَ الذى دفتهُ وأياتهُ
إذن لأيقنتَ بأنَّ الموى أَعْجَلَ موتاً قبل ميقاته^(١)

شادن

إنَّ فِي الْمَكْتَبِ خُشْفَا جُعِلَتْ نَسِيْفِيَّةَ^(٢)
شادن يكتبُ في اللؤْ حِلْمِيْمِيْنِ هَاهُ
كلَّا خطَّ «أبا جا» دِرْ قَرَاهُ فَحَاهُ
بلسانِ؛ فَسْتَراهُ الدَّهْرَ قَدْ سَوَادَ فَاهُ

سلاح الحب

كأنما وجهه والكأسُ إذ قربتْ
منْ فِيهِ بذرْ تدلَّ منهِ مضيَّاً^(٣)
مُدَحَّجٌ بِسِلاحِ الحبِّ ، يَحْمِلُهُ
طَرْفُ الجال بسيفِ الطرف طَاحَ
فالسيفُ مَضْحِكُهُ وَالقوسُ حاجبهُ
والتهِمُ عيناهُ والأهدابُ أرماحُ

(١) قبل ميقاته : قبل وقته المحدود .

(٢) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه .

(٣) المدحج : اللباس للسلاح . طماح : مرتفع .

هضم الحشا

إني لصافي الراح شرائب
وللظباء الفيسيد ركاب
وإنتا روحى كل أمرىء
منزلة الجنات والغاب^(١)
فأشربت على وجهه هضم الحشا
أينع في خدينه عتاب^(٢)
كانما هاروت في طرفه
بالسحر في عينيه جلاب
مطية الكأس بناء له
أصبح فيه الحسن ينساب^(٣)

وجهك لحية !

هلا وأنت بماء وجهك تُشتهي
رود الشباب ، قليل شعر العارض^(٤)
فاليلوم إذ نبتت بوجهك لحية
ذهبت بملحوك ، مل كف القابض^(٥)
مثل السلافة عاد خمر عصيرها
بعد اللذادة خل خمر حامض

- (١) الجنات والغاب : يزيد العور والظباء .
- (٢) هضم الحشا : ضامر البطن دقيق الخاصرة .
- (٣) ينساب : يتفرق ، ويجري مسرعا .
- (٤) رود الشباب : غضه ناعمه قال بشار :
أيها الساقيان صبا شرابي واسقيانى من ريق بيضاء رود
العارض : صفة الخد .
- (٥) بملحوك : الملح الملاحة .

حمدان

تَامَّلْتُ حَمَدَانًا، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
 لَقَدْ كَانَ مِنْ شَرْطِي زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
 فَإِنْ تُكْ قَدْ سَأَلْتُ بِحَمَدَانَةِ نَحِيَةٍ
 فَبَاطِنُ فَخْذِيَّةِ نَقِيَّةِ مِنَ الشَّفَرِ
 تَذَكَّرُ أَخِي مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبَابِي
 وَذَلِكُ عَلَى تَلْكَ الْخَيْالَةِ وَالذَّكْرِ
 لَهُ مَقْلَلَةُ حَوْزَاهُ تَذَعُّو إِلَى الصَّبَّا
 جَمِيعَ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَمَا تَذَرِّي !

يا ليتني !

الجَسْمُ مِنِّي سَقِيمُ شَفَهُ النَّصَبُ
 وَالْقَلْبُ دُوَوْعَةُ كَالنَّارِ تَلْتَهِبُ^(١)
 إِنِي هَوِيَتُ حَبِيبًا لَنْتُ أَذْكُرْهُ
 إِلَّا تَبَادَرَ مَاهُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ
 الْبَدْرُ صُورَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبَهَتُهُ
 وَلِلْغَرَّالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبَبُ^(٢)
 إِلَهَهُ الْإِبْنُ فِيهَا قَالَ وَالصَّلْبُ
 أَوْ لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ يَغْتِيَهُ
 أَوْ كَاسُ شَرْتِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبَبُ
 وَيَنْجُلِي سَقِيمُ وَالبَثُّ وَالسَّكَرَبُ !

(١) شفة : أضناه .

(٢) اللبب : المنحر كاللببة ، وموضع القلادة من الصدر .

العيش عندي

رأيت العيش مَا كنْت به المفبُوطَ فِي النَّاسِ^(١)
وَعِيشَ مَا بِهِ عِنْدِكَ مِنْ بَاسِ
مُقَاطَاتُكَ مَنْ أَخْبَثَ
مِنَ الرَّاحِ ، وَإِقْرَانُ^(٢)
وَابْنَاهَكَهُ فِي سَا^(٣)
بَعْاكِي خَلَلَ السَّامُو^(٤)
فِي خُسُوْ مَا يَبْقَيْهِ^(٥) مِنَ الْفَضْلَةِ فِي السَّكَانِ

الحسن الخالص

يَا مِنْ حَوَى الْحَسْنَ مُحْضًا وَاهْتَزَّ كَالْفُصْنِ غَصَّا^(٦)
لَوْ أَسْخَطَتَكَ حَيَانِي قَتَلتُ نَفْسِي لِتَرْضَى

(١) المفبُوط : المحسود . وغبطه كضربه حسد من غير أن يتمنى زوال نعمته .

(٢) لعل النواسي نظر الى قول استاذه والبة بن الحباب :
وَقُلْ لِسَاقِينَا عَلَى خَلْوَةٍ : أَدْنَ كَذَا رَأْسِكَ مِنْ رَأْسِي

(٣) انباهكم : انباهك ايها والانباه الاشعار بقدرها واعلاوه .

(٤) المأوم : المشجوح . الاسى : الطبيب قال توبه :
يَلْتَ إِذَا الرَّبَابَ جَرَى عَلَيْهِ كَمَا يَصْفِي إِلَى الْأَسْى الْأَمْيَمْ

(٥) محضا : خالصا . غصا : طريا رطبيا .

تجنى ؟

وَفَاتِنِ بِالنَّظَرِ الرَّطْبِ
يُضْحِكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذْبِ^(١)
خَالِيْتُهُ فِي مَجْلِسِ لِمْ يَكُنْ
ثَالِثًا فِيهِ سِوَى الرَّبِّ
قَالَ لِي ، وَالكُفَّ فِي كَفَّهُ
بَعْدَ التَّجْنِيْ مِنْهُ ، وَالعَنْبُ :
تُجْبِيْ ؟ ! قُلْتُ مُجِيئًا لَهُ :
وَمَوْقِ مَا تَرْجُو مِنَ الْحَبِّ
أَوْئِ شَيْءٍ فِيهِ لَا يُصْبِيْ ؟ !
قَالَ : فَتَصْبُو ؟ ! قُلْتُ : يَاسِيْدِي
فَقُلْتُ : إِنْ طَاوِعِنِي قَانِي !

الجناية

قَالُوا : اغْنَسِلْ أَتَتِ الْأَظْهَرُ
سُرُّ ، وَالكَثُوسُ تَدُورُ
قَلْتُ : سُوفَ .. ! قَالُوا
تَرْزُكُ الصَّلَةِ كَبِيرُ
قَلْتُ : أَكْبَرُ مِنْهُ
ظَنِيْ يُنَالُ غَرِيرُ
إِنْ قَنْتُ لَمْ يَنْتَظِرِنِي
وَغَابَ عَنِيْ الشُّرُورُ
وَمَا مَلِيْ صَلَةٌ
لَأَنَّ فَسَقِيْ شَهِيرُ
فَأَفْصِرُوا عَنْ مَلَامِي
إِنْتَيْ مَذْوَرُ
إِنْ الْجَنَابَةَ مَمَنْ^(٢)

(١) الاشر : في الاسنان التحريز فيها خلقة .

(٢) الجنابة : النجاسة التي توجب الفسل و فعله جنب ، وهذا من مبالغاته المقيته .

طيف

يَا تَارِكَ الْأَبْزَارِ فُجَّارًا وَتَارِكَ التُّوَامِ سَمَّارًا
قَدْ قَلْتُ لَمَّا زَارَنِي طِيفُكُمْ : أهْلًا بِهَذَا الطَّيْفِ إِذْ دَارَا
نَفْسِي فَدَتْ طِيفَكَ مِنْ زَائِرٍ لَوْزُتَنِي يَقْطَانَ مَازَارًا
يَا حَبَّدَا خَدُوكَ هَذَا الَّذِي مِنْ شَمَّهُ قَارَفَ أَوْزَارًا !^(١)

دعني من مواعيده

أيا من طرفة سخر ومن مبسمه دُرُ
تجاءست ؛ فكلاشت لك لما غلب الصبر
وما أحسن في مشد لك أن ينهيك الستر
لن عنقني الناس ففي وجهك لي عذر
ودعني من مواعيده لك إذ ساعتك الدهر
ومن قولك : آتِيك إذا صليت الظهر
فلا والله لا تبر ح حتى يُبرِّم الأمر^(٢)
فبما المجنر والذم وإما الوصل والشكرا

(١) قارف أوزارا : ارتكب آثاما .

(٢) لا تبرح : لا تذهب . يبرم الامر : يقضى .

حياة النقوس !

مُقْرَبُ الصُّدُغِ ، ملبوسٌ عَوَارِضُهُ
جلبابَ خَزْ ; عَلَيْهِ النُّورُ مُقْطُوفُ^(١)

تَحْيَا النُّفُوسُ بِهِ فِي سَطْحِ جَوْهَرَةِ
فَا عَلَيْكَ إِذَا اسْتَدْعَاهُ تَكْلِيفُ^(٢)

نَصَمَّنَ الرُّوحُ جَسْمَ الشُّورِ ؛ فَامْتَزِجَا
فِي عَارِضٍ فِيهِ أَرْوَاحُ وَتَأْلِيفُ^(٣)

فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي الْأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ
عِدْلًا ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْحَسْنِ مُوْصُوفُ^(٤)

الطفل الكهل

أَسْبَابَ مَا تَذَعُّرُ إِلَى حَقِيقَةِ
يَا نَظَرَةً سَاقَتْ إِلَى نَاظِرٍ

مِنْ حَبَّ طَبَّيْ حَسِينٌ دَلَّهُ
يَقْصُرُ الْوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ

وَلَحْةٌ فِي الظَّبَّاجِيِّ مِنْ طَرْفِهِ
فِي الْبَدْرِ مِنْ صَفْحَتِهِ لَحْةٌ

إِذَا مَشَى جَادَبَهُ رِدْفَهُ
كَائِنًا يَمْتَشِي إِلَى خَلْفِهِ

وَقَوْمٌ الْأَنْفَاسِ فِي ثَفَرَهُ
وَقَوْمٌ كَفُوْهُ

طَفْلٌ ، وَكَهْلٌ السَّنُّ فِي ظَرْفِهِ
ابْنُ ثَمَانِي بَسْدَهَا أَرْبَعٌ

(١) الصُّدُغُ الشِّعْرُ المتَّدَلُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ . والْعَوَارِضُ : جَمْعُ عَارِضٍ وَهُوَ صَفْحَةُ الْخَدِ .

النُّورُ : الْمَزْهُرُ أَوِ الْأَبْيَضُ مِنْهُ .

(٢) التَّكْلِيفُ : الْأَمْرُ بِمَا يَشْتَقُ .

(٣) الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرَضُ فِي الْأَفْقَ . الْأَرْوَاحُ : الْرِّيَاحُ .

(٤) عِدْلًا : مُثِيلًا .

صفه

مَذَا مَقَالُ سَيِّجُ
عَلَيْكَ فِيهِ حَرَجُ
تَثْبُتُ عَلَى الْحَجَجُ
بِهِ يَتَيَّهُ النَّفَجُ
قَالُوا . فَصِفَهُ قَلْتُ : فِي الْجَنْبَةِ
هَمَّةٌ مِنْهُ بَرَجُ^(١)
قَالُوا فَزِدُ . قَلْتُ : وَفِي الْأَ
وَجْهَهُ مِنْهُ بَهْجُ^(٢)
قَالُوا فَزِدُ . قَلْتُ : وَفِي الْأَ
مَيْنَنِ مِنْهُ دَعَجُ^(٣)
قَالُوا فَزِدُ . قَلْتُ : وَفِي الْأَ
سَنَانِ مِنْهُ دَلْجُ^(٤)
قَالُوا فَزِدُ . قَلْتُ : وَفِي الْأَ
كَشْحَنِ مِنْهُ دَمَجُ^(٥)
قَالُوا فَزِدُ . قَلْتُ لَهُمْ أَكْثَرُهُمْ ذَا سَيِّجُ !

صيرفي

إِذَا انْقَدَ الدِّينَارَ شَبَّهَتْ كَفَهُ
لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَاحِ الْكَفُ
بِنَرْجِسَةِ أَضْحَتْ وَقَدْ طَلَّهَا النَّدَى
شَفِيقٌ عَلَيْهَا بَحْتَنِهَا مِنَ الْقَطْفِ^(٦)

(١) البرج : أن يكون بياض العين معدقاً بالسواد كله واستعارة للجبهة ، والمضى الواضح .

(٢) البهج : الفرح . (٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .

(٤) الفلح : تباعد ما بين الاسنان .

(٥) الكشجين : الكشح ما بين الخاصرة الى الصلع . الدمج : تداخل الشيء بعضه في بعض فهو مدمج .

(٦) طلها الندى : نزل عليها الندى قال الشاعر :
وَلَا نَزَلَنَا مِنْزَلًا طَلَهُ النَّدَى أَنِيقًا ، وَبِسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجَدَ لَنَا طَيْبَ الْمَكَانِ وَحَسَنَهُ مِنِّي ، فَتَمَنَّيْنَا ، فَكَنَّتِ الْأَمَانِيَا

عقاب!

عَاقِبَنِي بِأَشَدَّ مِنْ جُرْمِي
وَظَلَمْتِي مُشَتَّدِبًا ظُلْمِي
فَسَكَتَ حِينَ سَكَتَ عَنْ عِلْمِي
وَظَنَنْتَ أَنِّي غَيْرُ مُشَتَّدِمٍ
مَا كُنْتَ تُسْبِقُنِي إِلَى الصَّرْمِ^(١)
فَلَوْ أَنَّ لِي نَفْسًا نَطَاوِعْنِي
وَرَفِعْتُهُمْ وَدَعَاهُمْ باشْتِهْنِي
أَشْتَهِ حَسَدًا دَادِي بِيَغْتِيْهِمْ
حَتَّى رَأَيْتَكَ دُونَهُمْ خَضِيْعِي
قَدْ كُنْتَ مِنْ حَقِّ عَلَى قَةِ
إِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي زَعَمُوا
فَأَكَلْتُ أَكْلَةَ جَهَنَّمَ لَحْمِي^(٢)
فَابْلُغْ بِهِزْلٍ جَدَّ مُشَتَّدِمٍ
فِيمَا مَدَالَكَ ، وَاسْتَبَرْخَ شَتَّنِي

أحكام جائزة

وَنُحَكِّمُ فِي مُهْجَتِي
وَالْجُوزُ فِي أَخْكَامِي
قَوْسُ النَّايَا طَرْفَهُ
وَاللَّحْظُ جُلُّ سَهَامِهِ
إِنِّي لِأَحْسُدُ مِنْ يُمَتَّهُ
مُسْنَمَهُ بِكَلَامِهِ
وَتَلَذَّذَتْ أَجْفَانَهُ
بِقُوَّدِهِ وَقِيَامِهِ
أَصْبَحْتُ مِنْ حَيٍّ لَهُ
أَلْهُوبُونَهُ غَلَامِهِ

(١) الصرم : الهجر والقطيعة وقد ورد اللقطان في روایتين لبيت من معلقة امرى القيس :

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل

ويروى هجري .

(٢) الجنة : الجنون .

عبد!

أَلَا إِنَّ مِنْ أَهْوَاهُ ضَنَّ بُودَهِ
وَأَعْقَبَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَصَدِهِ
فَوَاحِرَزَنَا بَعْدَ الْمَوْدَةِ إِنَّهُ
لَيَبْخَلُ عَنِ الْسَّلَامِ وَرَدَهِ
دَعَانِي إِلَيْهِ حَسْنَهُ ، وَجَمَالُهُ
كَانَ فِرِندُ الرَّهَفَاتِ بِخَدَهِ
وَيَخْتَالُ مَاهُ الْوَرْدِ تَحْتَ فِرِندِهِ^(١)
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي صَارَ عَبْدًا لِّمَتْهُ
وَلَا مُشْلَهُ يَوْمًا أَضَرَ بَعْدَهُ !

جفاني !

أَلَمْ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبَلَى
مِنَ الْمَوْلَعِ بِالْقُلُوبِ
وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ حُبِّيِّ
هُأْمِرًا لِيَسَ بِاللَّعْبِ
جَفَانِي ، وَتَنَاسَانِي
بَعْدُ الرَّئْسِ وَالْكُفَّابِ
وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ
فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقُلُوبِ

وردة صغيرة

حَبِّكَ يَا أَحَدُ أَضْنَانِي . يَا قَرَا فِي شَخْصِ إِنْسَانِ
يَا وَرْدَةً أَنْجَلَهَا قَاطِفٌ مَرَّ بِهَا مِنْ بَابِ عَمَانِ

(١) الفرنـد : السيف وجواهره ووشيه .

الفتك الحقيقى

أيها الناس ارحمونى وتمشوا بي إلينه
كاموأة فى سكعون لا تشقعن عليه^(١)
كلمومه الي يوم يرضى عن أسيير فى يديه
لو رأيتم حين يمشى كاسيرًا من حاجبته
في إزار قد لواه ثم دلى طرفيه
فُلِمْ ذا الفتكت حقا ليس مانحن علىه

الصفح عقوبته

بنفسى من أمسكت طوع يديه
أبنت له ودّى فهنت عليه
إذا جاء ذنبًا لم يرم منه خلصا
عقوبته عندى هي الصفح كلاما
أساء ، وذنبي لا يقال لديه^(٢)
وابن عرّضت نفسى للهوى
كمبتتحث عن حتفه بيديه^(٣)

(١) لا تشقن عليه : لا تتكلفوه مala يطيق ولا تكرروا عليه ، والفعل مستند لثون التوكيد النقييد .

(٢) لا يقال : لا يغفر .

(٣) المباحث : الباحث . حتفه : موته .

بين القلب والطرف

إِنْ مِتَّ مِنْكَ ، وَقُلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ
نَادِيْتُ قَلْبِي بِحَزْنٍ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
هَذَا الَّذِي كُنْتَ تَهْوَاهُ ، وَتَمْنَحَهُ
فَرْدٌ قَلْبِي عَلَى طَرْفِ بَحْرِ قَبِيْهِ
أَنْهَقْتَنِي فِي هَوَى مِنْ لِيْسَ يَنْصُفُنِي
إِنْ أَنْلَ فَرَجًا مَا أَفَاسِيْهِ
يَا مَنْ يُبَالِي حَبِيْبًا لَا يُبَالِي
صَفْوَ الْمَوْدَةِ قَدْ غَالَتْ دَوَاهِيْهِ
هَذَا الْبَلَاءُ الَّذِي دَلَيْتَنِي فِيْهِ
وَلَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ تَيْهٍ^(١)

الدموع والخمر

أَعَدَّ النَّاسُ لِلْعِيدِ
وَأَعْدَدْتُ مَعَ الدَّمْعِ
مِنَ الْأَذَّاتِ أَلْوَانًا
لَهُ رَاحًَا وَرَيْحَانًا
فِيمَا تَسْمَعُ الدِّينِ
إِذَا مَا كَانَ غَضِبَانًا
دَعَ الْمُجَرَّدَ الَّذِي كَانَ
لَنَا مِنْكَ كَمَا كَانَ
مَا أَخْسَنَ بِالْمَشْوِ
قِيْأَنْ يَهْجُرُ أَخْيَانًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَشْوِ
قُلْلَاعًا شَقِيقَ خَوَانًا

سطران

كَانَتِهَا خَدَّهُ ، وَالشَّعْرُ مُلْبِسُهُ
شَقٌّ مِنَ الْبَدْرِ مُنْشَقٌ عَنِ الظَّلَمِ^(٢)
كَانَتِهَا كَاتِبٌ خَطَّتْ أَنَامِلَهُ
بِالسِّكِّ في خَدَّهِ سَطَرَيْنِ بِالْقَلْمَ

(١) الزهو : العجب .

(٢) شق من البدر : جانب منه .

أفشيت سرى

أضرمت نار الحب في قلبي ثم تبرأت من الذنب
 حتى إذا لجئت بحر الموى وطمطمت الأمواج في قلبي^(١)
 أفشيت سرى ، وتناسيني ما هكذا الإنصاف يا حبي^(٢)
 هبني لأنسيع دفع الموى عنى ، أما تخشى من الرب؟!^(٣)

معرض

يائغراضا نفسى الفدا وقل ذلك مغريضا
 أسكذا سريعا صار حب ملك سيدى متنقضا^(٤)
 أبغضتني ياسيدى أفسدتك حينا مبغضا
 لازلت صائم سخطكم حتى يفطرني الرضا
 عباسلين لام الحى باما أحباب وأبغضها
 فيرى سيلهمما لدا في سبيله فيما مضى
 أو كان خلوا ليس يذ رى ذا وذلك فانقضى؟!^(٥)
 لي صبوة وله الشى و إذا سهرت وغضبا

(١) لجئت : خضت اللجة . طمت الامواج : غمرت وملات وارتقت .

(٢) حبى : حبيبى .

(٣) متنقضا : مخلولا .

(٤) خلوا : حاليا .

عيدان في عيد

وَفَ الَّذِي أَهْسَى بِعُودٍ
مِنْ بَعْدِ إِخْلَافٍ وَتَنْكِيدٍ^(١)
أَمِنْتُ مِنْ خَلْفٍ وَتَرْدِيدٍ^(٢)
وَظَلَّتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالْمُودِ^(٣)
صَارَ مُصَالَّاً أَبْارِيقْنَا
وَخَرْنَا بَنْتَ الْمَاقِيدِ^(٤)
وَصَارَ لِي عِيدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ
يَا فَرَحَةً جَاءَتْ مَعَ الْعِيدِ
جَاءَ مِنَ الْأَعْيُنِ مُسْتَخْفِيَا
حَتَّى إِذَا الرَّاهُ جَرَّتْ بَيْنَنَا
ظَلَّ وَلِيَ الْهُدُّدِ فِي خَطْبَةٍ
صَارَ مُصَالَّاً أَبْارِيقْنَا
لِلنَّاسِ عِيدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ

تسليمة بالعين

لَكُلَّ مِنْ يَهْنَى وَمِنْ يَشْقُ
فَدِينُ مِنْ كَلْمَنِي طَرْفُهُ
أَوْ مَا بِعِينَيْهِ بِتَسْلِيمَةٍ
وَقَلْبُهُ مِنْ وَجْلٍ يَخْفَقُ^(٥)
وَالْقَلْبُ فِيهِ جَرَّةٌ تَحْرُقُ
يَا لَأْمَّ الْعَاشِقِ ، أَنْتَ الَّذِي
سِرَّاً مِنَ النَّاسِ وَمِنْ يَنْطَقُ
وَرَحْتُ مُسْرُورًا بِمَا نَلَّتُهُ

(١) مستخفيا : مستترًا . الاخلف : عدم الوفاء بالوعد .

تنكيد : غم من تکده : أغمه .

(٢) الخلف : كالاختلف قال كعب بن زهير :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يشرب

الترديد : المتع .

(٣) يرید بالخطبة : خطبة العيد .

(٤) نحرنا : يشير الى الضحية في عيد الاضحى .

(٥) أو ما أو ما بمحنة الهمزة . الوجل : المثوف . يتحقق : يدق ويضرب .

قريب الدار !

يَا قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ دَارِي وَقَدْ
زَادَ فِي الْبُعْدِ عَلَىٰ مَنْ بَعْدَهُ
قَدْ شَهَدْتُ الْعِيدَ فَاسْتَشْمَجْتُهُ
ذَاكَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ شَهِدًا
حَوْلَىَ النَّاسِ كَأَنِّي لَا أَرَىَ
مِنْهُمْ إِذْ غَبَتَ عَنِّي أَحَدًا^(۱)

إحسانٍ ذنبٍ

أَظْهَرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هِجْرَانًا
وَسَيِّرَ الْعِلَّاتِ أَغْوَانًا
بَعْدَ إِحْسَانِي دُنُوبِيَا كَما
أَعْدَّ مِنْهُ الدَّنَبِ غُفْرَانًا
يَا مُظْهِرًا فِي النَّوْمِ هِجْرَانًا
حُبِّكَ مَا تَفْعَلُ يُقْظَانَا
لَوْكَنْتَ فِي حَبِّكَ لِي مِنْصِفًا
جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا

سجود الجمال

سَجَدَ الجَمَالُ لِحَنْ رِ وجْ
هَكَ ، وَاسْتَرَاحَ إِلَى جَهَالِكْ
وَتَشَوَّقَتْ حُورُ الْجَنَّا
نِ مِنَ الْخَلُودِ إِلَى مِثَالِكْ
فَشِيقَتْ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْ
تُكَ ، وَاعْتَدَتْ عَلَى وِصَالِكْ
يَا ظَالِمِي لِيْسَ الْمِحْ
بُ ، وَإِنْ تَجْلَدَ مِنْ رِجَالِكْ

(۱) قريب من هذا المعنى قول دعبد العزاعي :
انى لافتتح عيني حين افتحها على كثير ، ولكن لا ارى احدا

موسى!

مَرْحِبًا يَا سَمِّيَّ مِنْ كَلَمَ اللَّهِ
 هُوَ، وَأَذْنَى مَكَانَهُ تَقْرِيبًا^(١)
 نِسْنِيَّا ، وَكَانَ بَرَّا نَجِيَّا^(٢)
 بِرْزِلَ ، قَدْ سُمِّتَ قَلْبِيَ التَّعْذِيَّا
 مَائِلَاتٌ تَدْعُو إِلَيْهِ الْقُلُوبَ بِا
 عَةٍ تَرْنُو إِلَيْكَ حَنَّا غَرِيَّا
 فَكَى حِينَ صَدَّ ظَبِيَّا رِبِيَّا
 فَوْقَ غَصْنِيْ بِحَرَّ دَغْصَانَ كَثِيَّا^(٣)
 وَطَبِيبٌ إِذَا عَدَمْتُ الطَّبِيبَia
 وَشَبِيهَ الَّذِي تَلَبَّثَ فِي السَّجَدَةِ
 وَابْنَ قَارِيِ الْقُرْآنِ غَصَّانَ كَأَنَّ
 لَكَ وَجْهٌ مَحَاسِنُ الْخَلْقِ فِيهِ
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ عَيْنَ رَأَتْ سَا
 يَا حِيَّا شَكُوتُ مَابِي إِلَيْهِ
 وَثَنَى مُولَيَا كَهَلَالِ
 بَابِي أَنْتَ لِ شَفَاءِ وَدَاءِ

المتحى

قال الوشاة : بدت في الخلد خليته
 فقلت : لا تكثروا ماذاك عائبة
 والشفر حِرْزٌ له مَمَنْ يطالبه^(٤)
 أَهْبَى وَأَكْثَرُ ما كَانَتْ مَحَاسِنَهُ^(٥)
 وَصَارَ مِنْ كَانَ يَلْحَى فِي مَوْدَتِهِ^(٦)
 الحَسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كَنْتُ أَعْهَدْهُ

(١) الذى كلام الله : موسى عليه السلام وفي الاصل يا سمع الذى كلام الله وهو بهذا مكسور .

(٢) تلبيث : أقام ومحكث كلبيث والمراد شبيه يوسف عليه السلام في الجمال .

(٣) الدعص : القطعة من الرمل المجتمعة المستديرة .

(٤) العرز : العوذة والموضع الحصين .

(٥) العارض : صفة الوجه . أخضر : نبت .

(٦) يلحى : يلوم . ان سيل : ان ستل .

الحسن المجد

لَ بَيْنَ النَّاسِ عِينَاهُ
 وَتُورِي الْبَثَّ وَالْأَشْجَارَ
 نَفْتَ الْمَدْحُوكِي الْبَدْرَ وَقَتَ الدَّهَاءَ
 تَعَالَى اللَّهُ ! مَا أَحَدَ
 وَلَوْمَشَ لَنَفْسَ الْحَسَنِ
 لَهُ أَخْرَرَةٌ قَدَّا شَأْنَهُ
 فَلَوْلَا جَهَنَّمَ دَنَّا اللَّهُ
 بِنَفْسِي مِنْ إِذَا مَا النَّأَيَ
 كَفَانِي أَنَّ جُنْحَ اللَّيْلَ
 لِي يُشَانِي وَيُفْشِيَهُ !

ماء الحسن

وَمِنْ يَتِيهُ إِذَا مَامَةً طَرَبَ
 فَدِيتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدْبُ
 إِلَّا تَدَخَّلَنِي مِنْ حَسْنَهَا عَجَبُ
 مَا طَلَّارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ
 مِنْ نُورِ خَدَيْهِ مَاءُ الْحَسَنِ يَنْكِبُ
 وَرَدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَرْزٌ
 عَلِقْتَ مَنِي بِجَبْلِي لَيْسَ يَنْقَضِبُ
 نَفْسِي فَدَأْلُكَ يَامِنَ لَا أَبُوحُ بِهِ
 أَزْهُو عَلَى النَّاسِ بِالذِّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا
 كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّهَا مَلَائِكَةٌ

(١) تورى : تقدح وتشعل .

(٢) واراه : ستراه .

(٣) جنح الليل : الطائفه منه .

أبعدك الله

و شادنٍ تسحرُ عيناهُ
 أسلفَهُ يجذبُ أعلاهُ
 ينظر مولاهُ إلى وجهه
 يا لىتنى عين ملواهُ
 عيَّتْ مَا اتقاضاهُ^(١)
 أعرَّتْ روحِي وقلبي؛ فقد
 ولورآنِي سيناً في الهوى
 لقال لي أبعدك الله !

مُحَمَّم

قد حُمِّمَ منْ أَنَا أَخْمِيْهُ ، فانقده
 ورَدَّا بوجنتِهِ ورَدَّ لِحْمَاهُ^(٢)
 ياليتَ حَمَاهُ لَى كاتِ مُضَاعَةَ
 يوماً بشْهِرِ وَأَنَّ اللَّهَ عَافَاهُ
 فيصِبَحُ الشَّقْمُ مُنْقُولاً إِلَى جَسْدِي
 و يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْهُ الْبُرْءَ عَقبَاهُ
 أقول للشَّقْمِ كِمْ ذَاقَ دَهْجَتَ بِهِ
 فَقَالَ لِي مِنْهَا تَهْوَاهُ أَهْوَاهُ
 حَنَقْتُ لِلشَّقْمِ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ
 وكيف يذكره من ليس ينساه !

فديتك

فديتكَ جسمى كان أحمل للشكوى
 وكانتَ علنيها منكَ يا سيدى أقوى
 فديتكَ لم أنصِفلَكَ إذ أنتَ لا بنِ
 شعاراً من الحمى ، ولم ألبسِ الحمى^(٣)
 بدنياً لم أذخر لكَ شيئاً من الدنيا

(١) اتقاضاه : أطلبـه .

(٢) حـمـ : أصـيبـ بالـعـمىـ .

(٣) الشـعـارـ : ما يـلـيـ الجـسـيدـ منـ الشـيـابـ .

القيامة

رضيَتْ لنفسِكَ سُوَّاتِهَا
 وحستَتْ أقبحَ أعمالِهَا
 وكم من طرِيقٍ لأهلِ الصَّبَا
 فائِي دواعِي المُوْى عِفتَهَا
 وأئِي الْخَارِمِ لَمْ تُنْتَهِ
 وهذه القيامة قد أشرَفَتْ
 وقد أقبلَتْ بمواعِدِهَا
 وإيَّى لفِي بعْضِ أشْرَاطِهَا
 تبارَكَ ربُّ دُحَارَضِهِ
 وصَرِّحَهَا مُخْنَةً للورَى
 فما نُزِعِي لِأعْجِيبَهَا
 تُنَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا
 أما يَنْفَكِرُ أخْيَاؤُهَا
 وَلَمْ تَأْلُ جُهْدًا لِرِضَاهَا^(١)
 وَصَرْفَتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا^(٢)
 سَلَكتَ سَبِيلَ غُوايَاتِهَا
 وَلَمْ تَجْرِفْ طُرُقَ لِذَاهِهَا^(٣)
 وأَيَّى التَّضَاحِي لَمْ تَأْتِهَا
 تُرِيكَ حَلَاوَيَ فَزَعَاهَا
 وَأَهْوَاهَا فَارِعَ لَوْعَاهَا^(٤)
 وَآيَاتِهَا ، وَعَلَامَاتِهَا^(٥)
 وأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَفْوَاهِهَا^(٦)
 تَفَرَّغَ النُّوْيَ بَغْزَوَاهَا
 وَلَا لِتَصْرِيفِ حَالَاهَا
 تَرَدَّدَ فِيهَا بَأْفَاتِهَا
 فَيَعْتَدُونَ بِأَمْوَاهِهَا

(١) سُوَّاتِهَا: جمع سُوَّا وَهِيَ الْخَلَةُ الْقَبِيحَةُ . ولَمْ تَأْلُ: ولَمْ تَقْسِرْ .
لِرِضَاهَا: لِرِضَاهَا .

(٢) زَلَاتِهَا: الْزَّلَةُ الْخَطِيئَةُ وَالسُّقْطَةُ .

(٣) دَوَاعِي الْهَوَى: أَسْبَابُهُ وَبِواعِثُهُ . عِفتَهَا: كَرِهَتْهَا .

(٤) اشْرَاطُهَا: عَلَامَاتُهَا .

(٥) دُحَارَضِهِ: بِسْطَهَا وَمَهْدَهَا .

عبرة الموت

يا بني النّعسِ والْمَيْزِ
 وبني الْضَّفِيفِ والْخَوْرِ^(١)
 عَلَى الْقُرْبِ فِي الصَّوْرَ
 وبنـي البعـدـ في الطـبـا
 يـنـ فـي الطـولـ والـقـصـرـ^(٢)
 والـشـكـولـ التـي تـبـاـ
 اـحـتـسـاءـ مـنـ المـراـ
 مـ، وـخـتـمـاـ عـلـى الـعـرـزـ؟!^(٣)
 أـنـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ
 مـنـ ذـوـيـ الـبـأـسـ وـالـخـطـرـ
 ثـنـ، وـاسـتـبـهـنـواـ الـحـبـزـ
 سـائـلـوـاـ عـنـهـمـ الـمـداـ
 سـبـقـونـاـ إـلـىـ الرـحـيـ
 مـنـ مـضـىـ عـيـزـبـةـ لـنـاـ
 إـنـ لـمـسـوـتـ أـخـذـةـ
 فـكـلـتـيـ بـكـمـ غـدـاـ
 فـيـ ثـيـابـ مـنـ الـدـرـ^(٤)
 قـدـ تـقـلـتـ مـنـ الـقصـوـ
 رـإـلـىـ ظـلـمـةـ الـحـفـرـ
 حـيـثـ لـاـ تـضـرـبـ الـقـيـاـ
 بـعـلـيـكـمـ، وـلـاـ الـحـجـرـ
 حـيـثـ لـاـ تـظـهـرـونـ فـيـ
 رـحـمـ اللـهـ شـمـلـاـ
 ذـكـرـ اللـهـ فـازـجـزـ
 غـفـرـ اللـهـ ذـنـبـ مـنـ^(٥)

(١) الخور : الضعف .

(٢) الشكول : الاشكال . تبـاـينـ : بـحـذـفـ تـاءـ المـضـارـعـةـ الـأـوـلـىـ تـبـاـعـدـ

(٣) اـحـتـسـاءـ : شـرـبـاـ وـالـهـمـزةـ آـدـاـهـ اـسـتـهـمـاـ . يـرـيدـ آـنـهـ يـرـتكـبـونـ فـعـلـ المـحـرـمـةـ
 وـمـعـ ذـلـكـ فـهـمـ لـاـ يـفـعـلـونـ الـحـسـنـاتـ فـهـمـ يـضـنـونـ بـأـمـوـالـهـ شـحـاـ حـتـىـ آـنـهـ
 يـجـمـعـونـهـاـ فـيـ صـورـ وـيـخـتـمـونـهاـ

(٤) المدر : قـطـعـ الطـينـ الـيـابـسـ ، وـالـمـرـادـ الـحـفـرـةـ الـتـيـ يـدـهـ . بـعـاـ الـمـبـتـ .

(٥) استـشـعـرـ الـحـلـرـ : أـحـسـ بـهـ .

النفس والدنيا

رأيتها لم ينلها من تمنَّاها^(١)
ونحن قد نكتفي منها بأذناها^(٢)
فإنه ملبسٌ نازعٌ لله^(٣)
فيه الخروقُ إذاً كلمتها تها^(٤)
إن نال في العاجِلِ السُّلطانَ والجاهَا
كذبتَ يا خادمَ الدُّنيا ومولاها^(٥)
فكيف آمنْ مقتَ اللهِ إياها^(٦)
إيشارَ دُنيَا إذا نادته لبَاهَا^(٧)
أما تخنَّافُ من الأيام عقبَاهَا

لا تفرغُ النفسُ من شغلِ بدنياهَا
إنا لفَنفِسٍ في دُنيَا مُولَيَةٍ
حذرتُكَ الْكَبْرَ لا يعلقُكَ مِيسَمُهُ
يا بُؤْسَ جَلْدٍ على عَظِيمٍ مُخْرَقَةٍ
يرى عليكَ به فضلاً يُبَيِّنُ به
مُثْنٍ على نفْسِهِ ، راضٍ بِسِيرَتِهَا
إني لأُمْقتُ نفْسِي عندَ نخوتِهَا
أنتَ اللَّهِمَّ الَّذِي لم تَعْدُ همَّتْهُ
ياراكِبَ الذَّنْبِ قد شابتْ مفارقةُ

حديث القبور

ألا تأتي القبورَ صباحَ يومٍ
فنسمعَ ما تخبرُكَ القبورُ ؟ !
فإن سكونَها حَرَكَ تnadَى
كأنْ بطونَ غائبَها ظهورُ

- (١) يقول الشاعر الخارجي في مثل هذا المعنى :
تموت مع الرء حاجاته وتبقي له حاجة ما بقى
و قريب من معنى المحرز قول المتنبي :
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
- (٢) نفس : نضمُن . بادنها : باقل شيء فيها .
- (٣) الميسِم : أثر الحسن والمراد هنا الآخر مطلقاً .
- (٤) يقصد بالخروق في البيت منافذ الجسم كالفم والأذن والأنف وما إلى ذلك .
- (٥) مثُن على نفسه : مادح لها . مولاها : عبدها .
- (٦) نخوتها : فخرها .
- (٧) لم تعد همته : لم تجاوز . الإيشار : التفضيل . لباهَا : أجابها .

الموت ..

لـلـمـوـتْ مـنـا قـرـيـبْ^(١)
 وـلـيـنْ عـنـا بـنـازـحْ^(١)
 فـكـلْ يـوـمْ نـعـيـّ
 تـصـيـحْ مـنـه الصـوـاحْ
 تـشـجـي الـقـلـوبْ ، وـتـبـكـي
 مـوـلـوـلـاتْ التـوـائـح^(٢)
 حـتـىـ مـتـىـ أـنـتـ تـلـهـوـ؟
 فـغـفـلـةـ ، وـتـمـازـحـ؟^(٣)
 وـالـمـوـتـ فـيـ كـلـ يـوـمـ^(٣)
 فـيـ زـنـدـ عـيـشـكـ قـادـحـ^(٤)
 فـاعـمـلـ لـيـوـمـ عـبـوـسـ^(٤)
 مـنـ شـدـةـ الـهـوـلـ كـالـحـ^(٤)
 وـلـاـ يـفـرـأـنـكـ دـنـيـاـ
 نـعـيمـهـاـ عـنـكـ نـازـحـ^(٥)
 وـبـعـضـهاـ لـكـ زـينـ^(٥)
 وـجـهـهاـ لـكـ فـاضـخـ؟

غرور الأمل

سـهـوـتْ ، وـغـرـنـيـ أـمـلـيـ^(٦)
 وـقـدـ قـصـرـتـ فـيـ عـمـلـيـ^(٥)
 وـمـنـزـلـةـ خـلـقـتـ لـهـاـ
 جـعـلـتـ لـغـيـرـهـاـ شـغـلـيـ
 يـظـلـ الـدـهـرـ يـطـلـبـيـ^(٦)
 وـيـنـحـوـنـيـ عـلـىـ عـجـلـيـ^(٦)
 فـأـيـامـيـ تـقـرـرـبـيـ
 وـتـدـنـيـ إـلـىـ أـجـلـيـ

(١) النازح : البعيد .

(٢) التوائح : النائحات الباكيات

(٣) الزند : الحديدية التي تستنبط النار منها .

(٤) كالح : عابس .

(٥) سهوت : غفلت .

(٦) ينحوونى : يقصدنى .

حظه الكفن

سَكَنْ يَقِنَ لَهُ سَكَنْ
ما هذَا يُؤْذِنُ الزَّمْنُ
نَحْنُ فِي دَارِ يَخْبُرُنَا
يَبْلَاهَا نَاطِقٌ لَحْنٌ^(١)
دَارُ سُوْهٌ لَمْ يَدْمُ فَرَحٌ
لِأَمْرِي فِيهَا وَلَا حَزَنٌ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتِهِ
حَظْهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ^(٢)

محسن ومسيء

النَّاسُ مِنْ مُخْسِنِينَ لَهُ صِفَةٌ
وَمِنْ مُسَيِّئِينَ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالْمُزَهْرُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِيبٌ
لَا يَنْفَضِي حَرْصُهُ وَلَا أَمْلَهُ^(٣)
يُرْجُو أَمْوَارًا عَنْهُ مُغْيَبَةً
جَهَنَّمٌ، وَمِنْ دُونِ مَا زَجَ أَجْلَهُ^(٤)

رقيب ..!

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهَرَ يَوْمًا ؛ ذَلِكَ تَقْلُ
خَلَوْتُ ؛ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيبٍ
وَلَا أَنَّ مَا يَنْهَا عَلَيْكَ يَنْهِي
لَهُنَا بعْدِ طَالَ حَتَّى تَرَادَتْ
ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ^(٥)

(١) لحن : فصيح .

(٢) حظه : نصيبه .

(٣) نصب : متعب .

(٤) أجله : وقته المحدود الذي تنتهي فيه حياته في الدنيا وتبدأ حياته في الآخرة .

(٥) ترادفت : تتباينت .

الأمل الكذوب

سُبْحَانَ عَلَامِ النَّيُوبِ
 تَفْدُو عَلَى قَطْفِ النَّفْوِ
 حَتَّى مَتَّ يَا نَفْسُ تَفْ
 يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ
 وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ الـ
 إِنَّ الْحـادثَ كَالْـيَا
 وَالْمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ
 وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التَّقْـ
 وَلَقَلَّا يَنْجُو الْـفَتَى
 عَبِيـاً لـتـصـرـيفـ الـخـطـوبـ^(١)
 سـ، وـتـجـتـنـيـ ثـمـ القـلـوبـ^(٢)
 تـرـئـنـ بـالـأـمـلـ الـكـذـوبـ
 لـاـسـتـظـيـعـيـ أـنـ تـتـوـبـ
 سـرـحـنـ غـفـارـ الذـنـوبـ
 حـ عـلـيـكـ دـائـمـةـ الـهـبـوبـ
 وـالـخـلـقـ مـخـتـلـفـ الـضـرـوبـ
 مـنـ خـيـرـ مـكـسـبـةـ الـكـسـوبـ
 بـتـقـاهـ مـنـ لـطـخـ الـعـيـوبـ ..!

عروض

أَلَا إِنَّا الدُّنْيَا عِرْوَسٌ ، وَأَهْلُهَا
 وَذُو ذِلَّةٍ فَقـراـ ، وـآخـرـ بالـغـيـ
 وـبـالـنـاسـ كـانـ النـاسـ قـدـمـاـ ، وـلـمـيـزـنـ^(٣)
 أـخـوـ دـعـةـ فـيـهاـ ، وـآخـرـ لـاعـبـ^(٤)
 عـزـيزـ ، وـمـكـظـوـظـ الـفـوـادـ ، وـسـاغـبـ^(٥)
 مـنـ النـاسـ مـرـغـوبـ إـلـيـهـ وـرـاغـبـ^(٦)

(١) تصريف الخطوب : تقلبها و فعلها .

(٢) ثمر القلوب : الأمل .

(٣) الدعة : الراحة .

(٤) مكظوظ الفواد : مملوؤه ، متخلمه . الساغب : الجائع .

(٥) يقول المعرب في هذا المعنى :
 الناس للناس من بدو و حاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

الله أعلى

كل ناع فسيني	كل باك فسيب ككي
كل مذخور سيفني	كل مذكور سيفنى ^(١)
ليس غير الله ينق	من علا الله أغلى
إن شيئا قد كفينا	ه له نفع ونشق ^(٢)
إن للشر ، وللخير	سر لسما ليس تخفي
كل مستخف بسر	فن الله بمرأى ^(٣)
لاترى شيئا على الله	ه من الأشياء يخفى

شاعت من المعاصي

أيا من بين باطية ورق	وعود في يدئ غان يُغَنِّي ^(٤)
إذا لم تنه نفسك عن هواها	وتحسن صـ وتها فإليك عن ^(٥)
فإنى قد شبعت من المعاي	ومن لذاتها ، وشـ بـعـنـ مـى
ومن أسوـا ، واقـبـحـ مـنـ لـيـبـ	يرـىـ مـتـطـراـبـاـ فيـ مـتـلـ سـىـ ! ^(٦)

(١) المذخور : المذكر

(٢) يزيد بالشيء الذي كفينا أيام الرزق الذي نسعى له ونشقى في طلبه وهو مضمون .

(٣) بعراي : اى بمكان يراه منه .

(٤) الغانى : المقيم .

(٥) إليك عنى : ابتعد عنى .

(٦) متطربا : طربا وفي رواية مهذب الأغانى متنطزا وهذه القطعة مشتبه لأبي العناية في ديوانه ورواها أبو الفرج للحسن وهى في روحها أقرب اليه من أبي العناية .

المتجر الرابع

أَيَّهُ يَارِ قَدَحَ الْقَادِحُ
 وَأَيْ جَذِّ بَلْغَ الْمَازِحُ^(١)
 لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ
 وَنَاصِحٍ لَوْسُعَ النَّاصِحُ^(٢)
 يَا بَنِي الْفَتِي إِلَّا اتَّبَاعَ الْمَوْى
 وَمِنْهُجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ^(٣)
 فَاسْمُ بَعِينَيْكَ إِلَى نِسْوَةٍ
 مَهْوُرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ^(٤)
 لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءَ مِنْ خَدْرِهَا
 إِلَّا امْرُؤٌ مِيزَانُهُ رَاجِحُ^(٥)
 مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَاكَ الَّذِي
 سَيِّقَ إِلَيْهِ الْمَتْجُرُ الرَّابِعُ
 شَمْرٌ فَا فِي الدِّينِ أَغْلُوْطَةٌ^(٦)
 وَرُخْ لَمَّا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

تضرع

يَا رَبَّ إِنْ عَظُمْتُ ذُنُوبِيَ كُثْرَةً
 فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ^(٧)
 إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ
 فِيمَنْ يَلُوذُ ، وَيَسْتَحِيرُ الْجُنُونُ
 أَدْعُوكَ رَبَّ كَا أَمْرَتَ يَدِي فَنَّ ذَا يَرْزُمُ
 مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّاجَا
 وَجِيلُ عَفْوِكَ .. نَمَّ أَنَّ مُسْلِمٌ

(١) القادح : مستنبط النار من الزناد .

(٢) منهاج الحق : طريقه .

(٣) اسم بعينيك : تطلع بهما والمراد بالنسوة حور الجنة .

(٤) لا يجتلى الحوراء : لا ينظر اليها . ميزانه راجح : مائل لانه مثقل بالحسنات

(٥) الأغلوطة : الكلام يغلط فيه ويغالط به .

(٦) في معنى هذه القطعة كتب عمر الخيام رباعية فارسية وقد ترجمتها الصافى

النجفي فابدع حين قال :

فما الفرق ما بيني وبينك يا ربى
إذا أنا لم أذنب ولم تك غافرا

حركة من سكون

سُبْحَانَ مِنْ خَلَقَ الْخَلْدُ قَمْنْ ضَعِيفَ مَهِينٍ^(۱)
يُسْوَقُهُ مِنْ هَوَاءٍ إِلَى قَرَارِ مَكِينٍ
فِي الْحَجَبِ شَدِيدًا فَشَدِيدًا يَحُورُ دُونَ الْعُيُونِ^(۲)
حَتَّى بَدَأَ حِرَكَاتٍ مُخْلُوقَةٌ مِنْ سَكُونٍ

حتى متى

أَفَيَقْتَلَتْ نُعْرَكَ ، وَالذَّنْبُ تُزِيدُ
وَكَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَادِفٍ سَوْءَةٍ
وَنَذَرْتَ فِيهَا ثُمَ صَرَّتَ تَعُودُ
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنِ الذَّمَّةِ
وَحِسَابُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ شَدِيدٌ
وَكَانَنِي بِكَ قَدْ أَتَتْكَ مِنْيَةً
لَا شَكَّ أَنَّ سِيلَاهَا مُؤْرُودٌ

الغدا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ — فَاعْلَمَنَّ — غَدًا
فَانظُرْ بِمَا يَنْقُضُ بَحْرٌ وَغَدِيرٌ
مَا ارْتَدَ طَرْفُ امْرَىءٍ بِلَذَّتِهِ
إِلَّا وَشَىءٌ يَوْتُ مِنْ جَسَدِهِ

(۱) يشير الى قوله تعالى: « من ماء مهين ». .

(۲) يحور: يتحول من شيء الى شيء .

داء الصمت

خلُّ جنبيكَ رِأيْمَ
 وامض عنه بسلامٍ
 مُتَّ بداء الصمتِ خيرٌ
 لثَّ من داء الكلامِ
 ربِّما استفتحتَ بالرِّزْ
 حِ مغاليقَ الْحَمَامِ
 ربَّ لفظٍ ساقَ آجاً
 لَ نِيَامِ وَقِيَامِ
 إنما السَّالمُ مَنْ إِلَّا
 جَمَّ فَاهُ بِلْجَامِ
 فالبسِ النَّاسَ عَلَى الصَّدِّ
 حَةٌ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
 وَعَلَيْكَ التَّصْدِيْدَ إِنَّ إِلَّا
 فَصَدَ أَبْقَى لِلْحَمَامِ^(١)
 ثُبْتَ يَا هَذَا دَمَا تَتَّ
 رُوكُ أَخْلَاقَ الْفُلَامِ
 وَالنَّسَائِيَا آكَلَاتُ
 شَارِباتُ لِلأنَامِ . . .

الله المدبر

يَا نُوَاسِيْ تَوَقَّرْ
 وَبِحَمَلِ ، وَتَصَبَّرْ
 سَاءِكَ الدَّهْرُ بِشِيءٍ
 وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرَ
 يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ ، عَفُوا
 اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ
 أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَضَافَرِ
 مَرِ عَفْوُ اللَّهُ أَضَافَرْ
 لِيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا
 مَا قَصَى اللَّهُ وَقَدَرْ
 لِيْسَ لِلْخَلُوقِ تَذَبِّرْ
 بِرِّ بِلِ اللَّهُ الْمَدْبُرْ

(١) التصد: الاعتدال في كل شيء . الحمام: السيد الشريف .

عفو الله

انقضتْ شرّتِي ففُلتُ الملاهي
 إذ دَرَى الشَّيْبُ مُفْرِقَ بالدَّوَاهِي^(١)
 ونهضَتِ الْهَنَى فِلَتُ إِلَى العَذْ
 ل ، وأشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةَ نَاهِ^(٢)
 أَهْمَا الْغَافِلُ الْقِيمُ عَلَى النَّهَى
 و ، ولا عِزْرَفَ الْمُقَامَ لِسَاءِ^(٣)
 لَا بِأَعْمَالِنَا نُطِيقُ خَلَاصًا^(٤)
 يَوْمَ تَبُدُّ السَّمَاءُ فَوْقَ الْجِبَاهِ^(٥)
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى الإِسَادَةِ وَالثَّفَ
 رِيْطَ راجِ لُحْنِ عَفْوِ اللَّهِ^(٦)

في التراب

أَيَارَبَ وَجْهِي فِي الْسَّتَّرَابِ عَتِيقٍ
 وَيَارَبَ حَزْمٌ فِي التَّرَابِ وَنَجْدَةٍ^(٧)
 أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالَكَا وَابْنَ هَالَكٍ
 وَذَا نَسْبٍ فِي الْمَالَكِينَ عَرِيقٍ
 قَلْنَ لَقْرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ^(٨)
 إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيُبَ تَكَشَّفَتْ
 وَيَارَبَ حَسْنٌ فِي التَّرَابِ رَقِيقٍ^(٩)
 وَيَارَبَ رَأْيٍ فِي الْسَّتَّرَابِ وَثِيقٍ^(١٠)

(١) شرتى : ي يريد شرة الشباب اي حدته ونشاطه .

(٢) النهى : جمع نهية وهي العقل .

(٣) يقول : ان يوم القيمة وهو اليوم الذى فيه تقترب السماء من الجباء لا يكون الخلاص من الهول بالأعمال .

(٤) التفريط : التقصير .

(٥) عتيق : من العتق وهو الجمال .

(٦) وثيق : موثوق به .

(٧) ظاعن : مسافر . الى منزل : ي يريد القبر . سحيق : بعيد .

بِسْأَلِ اللَّهِ

بِسْأَلِ اللَّهِ فَزْتَ بِالظَّفَرِ
وَبِالنَّوَالِ الْهَنِيِّ لَا السَّكِيرِ
فَازَغَبَ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى بَشَرٍ
مُنْتَقِلٌ فِي الْبَلَى ، وَفِي الْغَيَرِ^(١)
وَازَغَبَ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى جَهَنَّمِ
مُنْتَقِلٌ مِنْ صِبَّاً إِلَى كَبِيرَ
إِنَّ الَّذِي لَا يُخِيبُ سَائِلَهُ
جَوْهَرَهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ^(٢)
مَالِكَ بِالْتُّرَّاهَاتِ مُشْتَقِلًا
أَفَيْ يَدِينُكَ الْأَمَانَ مِنْ سَقَرِ

عَاكِفٌ عَلَى الْمُعْصِيَةِ

أَلَمْ تَرَنِ أَبْحَثُ اللَّهُو نَفْسِي
وَدِينِي ، وَاعْتَكَفْتُ عَلَى الْمَعْاصِي^(٣)
كَأَنِّي لَا أَعُودُ إِلَى مَعَادِ
وَلَا أَخْشَى هَنَالِكَ مِنْ قِصَاصِ

(١) الغير : احداث الدهر .

(٢) كتب على هامش احدى النسخ ما نصه « ظاهر شعره نسبة الجوهر لله تعالى الله عن ذلك علوها كبيرا وللأستاذ عبد الغنى النابلسى : معرفة الله عليك تفترض بأنه لا جوهر ولا عرض وعلق آخر على هذا البيت بقوله انه كان يجب ان يقول : ان الذي لا يخيب سائله مبين للخصوص والصور ونحب ان نقول ان أبي نواس لاغبار عليه وإذا لم يكن الله جوهرا ولا عرضا كما يقول النابلسى فماذا يكون ؟ ان الكتاب مليء بآيات الصفات الله من سمع وبصر وكلام ولم يعرض عليها معتبرض وان أولوها بما يتافق والجلال الالهى هذا وصدر البيت منظور فيه الى قول عبيد بن الابرص في معلقته البائية :

مِنْ يَسَّأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يُخِيبُ

(٣) اعتكفت على المعاشي : لزمتها وانشغلت بها .

نحوی و دعاء (*)

إِلَهَنَا مَا أَغْنَى دَلَكْ مَلِيكَ كُلٌّ مِنْ مَلَكْ
لَبَيْكَ قَدْ لَبَيْتُ لَكْ

لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمَلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكْ
مَا خَابَ عَبْدُ سَالَكْ أَنْتَ لَهُ حِيثُ سَلَكْ
لَوْلَاكَ يَارَبُّ هَلَكْ

لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمَلْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ
كُلٌّ نَبِيٌّ وَمَلِكٌ وَكُلٌّ مِنْ أَهْلَكَ لَكْ^(۱)
وَكُلٌّ عَبْدٌ سَالَكْ سَبَّحَ أَوْ لَبَيَ فَلَكْ
لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمَلْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ
وَاللَّيْلِ لَمَا أَنْ حَلَكْ وَالسَّابِعَاتِ فِي الْفَلَكْ^(۲)
عَلَى مَجَارِي النَّسَلَكْ

لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمَلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكْ
أَعْمَلْ وَبَادَرْ أَجَلَكْ وَاخْتَمْ بِخَيْرِ عَمَلِكْ
لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ .. لَا شَرِيكَ لَكْ !!

ليلة محرمة

كَمْ لِيْلَةٍ قَدْ بَثَ اللَّهُو بَهَا لَوْ دَامَ ذَاكَ اللَّهُو لِلَّاهِي
حَرَمَهَا اللَّهُ ، وَحَلَّتْهَا فَكَيْفَ بِالْفَقْوِ مِنَ اللَّهِ

(*) نظم الحسن هذه المناجاة الرائعة والتلبية الخاشعة عندما حجَّ .

(۱) أهل لك : فرح و صاح و تكلم بصوت مرتفع .

(۲) حلَّ الليل : كفرح اظلم و اشتد حلكه . المنسك : المكان المسلوك وهو يريد مدارس النجوم .

نسيج وحده

أَنْتَ كُلَّا أَهْلَهُ مِنْ كَدِّهِ
 قَدْ سَعِدْتَ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ^(١)
 وَكُلُّ خَيْرٍ عَذْمُهُ مِنْ عَنْدِهِ
 يَظْلَلُ مَوْلَاهُ كَعْبَدِهِ^(٢)
 يَسِيتُ أَذْنِي صَاحِبُ مِنْ مَهْدِهِ
 وَإِنْ عَرِى جَلْلَاهُ بِبَرِّدِهِ^(٣)
 ذَا غُرْرَةً ، مُحَجَّلًا بِرَنْدِهِ
 تَلَذَّ مِنْهُ الْعَيْنُ حَسْنُ قَدِّهِ^(٤)
 تَأْخِيرُ شَذْقَيْهِ وَطُولُّ خَدِّهِ
 تَلْقَى الظَّبَابَ عَنْتَانِ مِنْ طَرِدِهِ^(٥)
 يَشْرَبُ كَلَّسَ شَدَّهَا بِشَدِّهِ
 يَصِيدُهَا عَشْرِينَ فِي مُرَّةٍ^(٦)
 يَا لَكَ مَنْ كَلَبٌ نَسِيجٌ وَحْدِهِ !

كلب سلوقي

أَنْتَ كُلَّا لِيْسَ بِالْمَشْبُوقِ
 مَطْهَمًا يَجْرِي عَلَى الْعُرُوقِ^(٧)
 جَاءَتْ بِهِ الْأَلَائِكُ مِنْ سُلُوقِ
 كَانَهُ فِي الْمَقْوِدِ الْمَشْبُوقِ^(٨)

(*) الطرد لغة مزاولة الصيد ، وقد اخبر الرواية أن ابن نواس نظم في الطرد تسع
 وعشرين ارجوزة وأربع قصائد ، فما زاد على هذا العدد فمحول اليه ،
 لشهرته الواسعة في هذا الباب ، وقدرته البارعة على وصف الكلاب .
 (١) أهله من كده : اي يعيش أصحابه من كده وتعبه . الجدود : الحظوظ ،
 الجد : الاجتهاد .

(٢) الكلب ولی نعمتهم ، فخيرهم من خيره ، وصاحبها كانه عبده .

(٣) أدنى : أقرب ، اذا تعرى غطاء ببرده لحبه له .

(٤) القرة : بياض الجبهة . الزند : موصل الذراع بالكف .

(٥) عيشا تحاول الظباء الغفار منه .

(٦) المرقد كمعتز : الطفرة نشاطا .

(٧) المطعم : التحيف الجسم ، والثام من كل شيء ، والبارع الجمال .

(٨) الأملاك : الملوك . سلوقي : بلد باليمن او بطرف ارمينية تنسب اليها

إِذَا عَدَا عَدْوَةً لَا مَعْوَقٍ
 يَلْعُبُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْخَرُوقِ^(١)
 يَشْفِي مِنَ الطَّرِيدِ جَوَى الْمَشْوَقَ
 فَالوْحَشُ لَوْمَرَتْ عَلَى الْعَيْوَقِ^(٢)
 أَنْزَلَهَا دَامِيَّةً الْخَلْوقَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْجَبُ الْمُقْسُوقِ
 لِكُلِّ صَيَادٍ بِهِ مَرْزُوقٍ

كلب كالصقر

أَنْفَتْ كَلْبًا جَالَ فِي رِبَاطِهِ
 جَوْلَ مَصَابٍ فَرَّ مِنْ أَسْعَاطِهِ^(٣)
 عَنْدِ طَبِيبٍ خَافَ مِنْ سِيَاطِهِ
 هُنَّا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ
 كَالْكُوكَبِ الدَّرَّتِيِّ فِي الْخِرَاطِهِ
 عَنْدَ تَهَاوِي الشَّدَّ وَانْبَاطِهِ
 يَقْتِمُ الْقَائِدَ فِي حَطَاطِهِ
 وَقَدْهُ الْبَيْنَادَ فِي اعْتِبَاطِهِ^(٤)
 لَمَّا رَأَى الْعَلَمَبَ فِي أَقْواطِهِ^(٥)
 سَابَحَهُ وَقَرَرَ فِي التَّبَاطِهِ
 كَالْبَرْقِ يَدْرِي الْمَرْوَ بِالْتِقَاطِهِ
 مُشَلَّ قَلِيلٌ طَارَ فِي أَنْفَاطِهِ^(٦)

(١) الخروف : جمع خرق بالفتح : الأرض الواسعة .

(٢) العيوق : نجم أحمر في طرف المجرة .

(٣) الأسعاط : جمع سعوط وهو الدواء .

(٤) يقم القائد في حطاطه اي يرميه الى الأرض في شدة عدوه . والقد : القطع . واعتبطت الريح وجه الأرض : قشرته .

(٥) العلمب بالفتح : الكبش الطويل القرني والثور الوحش . والأقواط : جمع قوط بفتح القاف : القطيع . سابحة : ابعد معه في السير . الالباط : العدو

(٦) يذرى : يطير ، المرؤ : حجارة بيض - القلى . ما يقلى على النار . الانفاط : الفقاقيع المتناثرة في الهواء .

وانصاع يشلُّهُ على قطاطِهِ
 يصيَد بعْدَ البعْدِ وابساطِهِ
 فلم ينزل يأخذ في لطاطِهِ
 يقشر جلدَ الأرضِ من بلاطِهِ
 لشدةِ الجري ولا استحطاشهِ
 قد خدشت رجاله في آباطِهِ
 خليجٌ ذراعيَّهُ إلى ملاطِهِ
 في هبواتِ الضيق أو رياطِهِ
 ولفت عشرين إلى أشراطِهِ
 ويختلط الشاؤونَ من خاطِهِ
 ويطيخ الطابخ من أسقاطِهِ
 حتَّى علاً في الجوَّ من شياطِهِ^(٩)

- (١) انصاع: رجع مسرعاً . القطاط: المثال الذي يحدى عليه . الأغضف: الذي اذناه الى وراء . الخلط: المخالطة .
- (٢) بيت: يقطع . الانبياط: الابتعاد .
- (٣) اللطاط: الملزامة . الفطاط: القطا .
- (٤) انتشاطه: نشاطه
- (٥) خليج: جذب وانتزاع ، وهو فاعل يقشر في الآيات السابقة . الملاظ: جاناها السنام . ينقد: ينقطع الضيق: الغبار المثار في الهواء . انطاطه: انشقائه .
- (٦) الهبات: جمع هبوة وهي غبار يشبه الدخان . الرياط: جمع ريبة: الملاءة
- (٧) الاشراط: الأمثال .
- (٨) يخبط: يشوى .
- (٩) الشياط: ريح الاحتراق او النضح

رحيل الهموم

انسَ رُسِمَ الدِّيَارِ ثُمَّ الطَّلُولَا
 هل رأيْتَ الدِّيَارَ رَدَّتْ جواباً
 وَاشْرَبَنَاهَا كَانَهَا عَيْنُ دِيكٍ
 هَىَ إِذْ مَا تَنَقَّلَتْ فِي عُرُوقِ
 وَنَدِيمٌ مَسَاعِدُ ، غَيْرِ نَكْسٍ
 رَحَّتْهُ الْكَثُوسُ بِالصَّرْفِ حَتَّىٰ
 قَلَتْ لَمَّا بَدَتْ تِبَاشِيرُ صَبْحٍ
 فَشَكَّادَةُ الْخَارِ عَلَيْهِ
 قَمْ بِنَفْسِي أَقِيكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ
 قَلَتْ خَذْهَا لَكِ يَزُولُ التَّشَكُّكُ
 فَاسْتَوَى قَاعِدًا ، وَأَبْرَزَ كَفَّاً
 وَنَفَّى عَلَى السَّدَامِ ثَلَاثًا

(١) النكس : الضعيف والمقصري عن غاية الكرم .
 (٢) تليل : صريعا من تله أي صرعه أو ألقاها على عنقه او خده .
 (٣) مشمولا : حال من فاعل اصطحبها وليس صفة لماءة ومفعلي مشمول
 معرض لريح الشمال استرواها .

البكر ..

وَقَوْةٌ كَالْعَقِيقِ ، صَافِيَةٌ
 بَطِيرٌ مِنْ كَائِبَاهَا لَهَا شَرَرٌ
 زَوَّجْتُهَا السَّاءَ كَيْ تَذَلَّ لَهُ
 كَذَلِكَ الْبِكْرُ عِنْدَ خَلْوَتِهَا

-
- (١) النكس : الضعيف والمقصري عن غاية الكرم .
 (٢) تليل : صريعا من تله أي صرعه أو ألقاها على عنقه او خده .
 (٣) مشمولا : حال من فاعل اصطحبها وليس صفة لماءة ومفعلي مشمول
 معرض لريح الشمال استرواها .

صنايع المخز (*)

إذا خلت من حبيب لي مفانيها
 آثارها ، ودع الأمطار تبكيها^(١)
 وإن عداتها فإن سوف أقليها^(٢)
 تعطلت من هوى علق لأهلها^(٣)
 يعني صداتها جواباً من يناديها
 الآن حين ناعملي القوس باريها
 وحين يشربها صرفاً ويستفيها
 وهكذا فاذتها ينسنا .. إيهَا !
 فإن عينيك تجري في مجاريها^(٤)

دعني من الدارِ أبتكيها ، وأرثيها
 ذرِ الرواسِ تتحوّلَة درست
 إنْ كان فيها الذي أهوى أقتُ بها
 أحقُ منزلة بالتركِ منزلة
 أملكْتْ عادلتي في المخز من أذنِ
 أقولُ لما أدار الكأس لِ قُنمَة
 يا ألبَ الناسِ كفأ حين يُزجُها
 قد قتَ فيها على حدِ يُوافقُنا
 إنْ كانتِ المخزُ للأبابِ سالبةَ

(*) نص الصولى على أن هذه القصيدة من المنحول لابي نواس واورد مطلعها

فقال : ومن ذلك قوله :
 شفلى عن الدارِ ابكيها وارثيها اذا خلت من حبيب لي مفانيها
 ابو نواس لا يقول ارثي الدار ، وما قاله قط ومن ذلك :
 احق منزله بالتركِ منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها
 أقول لما أدار الكأس لِ قُنمَة
 وما سمعت بقثم قط في شعره ومن ذلك :

فasherب لعلك ان تحظى بسكتتها الشأن ان ساعدتنى سكررة فيها
 وهذا ما لا يدرى ما هو .. وجيد هذه القصيدة دون جيده ، انتهى كلام
 الصولى عنها ، ويعحسن بالقاريء أن يرجع إلى ما كتبناه فى دیاستنا لابي
 نواس الملحقة بالكتاب ليرى ردننا على هذا الكلام .

(١) الرواسِ : الرياح التي تدفن الآثار .

(٢) عداتها : جاوزها . أقليها : أبغضها .

(٣) العلق : النفيس من كل شيء قال زهير :

أبيت اللعن أن سكاب علق نفيس ، لا يباع ولا يعار .

« سكاب : اسم فرس » .

(٤) تجري في مجاريها : أى تشبهها وتفعل بالآباب فعلها .

باللهظٍ واحدةٍ شَتَى مِمَّا نَيَا
 فالشَّانُ - إِنْ سَاعَدْنَا سَكْرَةً - فِيهَا
^(١) يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حواشِيهَا
 فَإِنْ تَزِيدَتْ دَلَّاً زَادَنِي تِيهَا
 بُطْلَمَةُ الْأَنْيَلِ أَوْ قَدْ كَادَ يُضُوِّيْهَا -
 لِدِيْغَهَا يُشْتَقِّيْ منْ نَفْثٍ رَاقِيْهَا
 كَانَ طَوقُ جَمَانٍ فِي نَوَاحِيهَا
 وَنَامَ شَارِبُهَا سُكْرَأً ، وَسَاقِيْهَا
 فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لَا أُسْمِيْهَا
 حِلْمًا ، وَقَدْ بَلَغْتُ نَفْسِي أَمَانِيهَا
 حَتَّى يَقُومَ بِهَا شَكْرِي فِيْجِرِيْهَا ..

فِي مُقْلَتَيْكَ صِفَاتُ السَّخْرِ نَاطِقَةٌ
 فَأَشَرَّبَ لِعَلَكَ أَنْ تَخْطُلَ بِسَكْرَتِهَا
 وَخُطْفَ اللَّهُضْرِ ، فِي أَرْدَافِهِ عَمَّ
 إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَاهَ عَنْ نَظَرِي
 عَاطِيْتُهُ - وَضِيَاءُ الصَّبْحِ مُتَصِّلٌ
 كَاسًا ؛ كَانَ دِيبَ الْمَلِ فَتَرَتِهَا
 فَلِمْ نَزَلْ نَتَعَاطَى الْكَاسَ مُذْهَبَةٌ
 حَتَّى إِذَا أَلْبَسْتُهُ الْكَاسَ حَلَّتِهَا
 كَتَبَتْ فِي غَيْرِ قِرْطَاسٍ بِلَا قَلْمَارٍ
 قَفَّامَ يُؤْسِمُنِي شَتَّاً ، وَأُوسِمَهُ
 صَنَاعَ الْحِرْعَنْدَى غَيْرُ ضَائِعَةٍ

زفاف الخمر

لا بِضُوءِ الصَّبْحِ بِلِ ضُوءِ الْقَبَّسِ زَمَنًا فِي الدَّنَّ بِحَنْتَمَ وَحَبَّسِ فَتَحَلَّتْ كَفَنَةُ الْمُرْسِ فَتَرَامَتْ بَشَارَيْ يُقْتَبَسِ شَهَمَا الشَّارِبُ مِنْ كَأسِ عَبَّسِ	اسْقِنْهَا يَانِدِيمِي بَغْلَسِ قَهْوَةُ عَنْتَهَا خَمَّارُهَا ثُمَّ زُفَّتْ فِي قِيْصِيْ أَذْكَرِ صَبَّهَا الشَّادِنُ فِي طَلَاسَاتِهَا وَلَهَا رَائِحَةُ الْمَسَكِ ؛ فَإِنْ
--	---

(١) مختطف الخمر : رقيقة ، ضامر . يميس : يتبتخر . حواشيهها : أطرافيها .

أمير

تحدث عن جواه المقلسان
تائق في الحسان غضن بان^(١)
خطبت له معتقدة الدنان
حكت لعيين لون البهرمان^(٢)
كستها الحمر حلة زعفران
أجابتها المثالث والثانية^(٣)
وصرت من النواب في أمان
وكف الجهل مطلقة عناني
حمى عن العيون وما حماي
سير المم ، نافى الصبر ، عان
نق عن عينه التهجاد بذر
ومنتب إلى آباء صدق
فاما صبها في صحن كأس
كان الكأس تسحب ذيل در
بمسمعة إذا غنت بصوت
إذا ما نلت من عيشي رخاء
ركبت غوايبي وتركبت رشدي
ala ما المشيب ، وما الرأس

شغلتني المدام

ولنفت المطى والأكونوار
وقراع الطنبور والأوتار
ذات دل بطرفها السحاري
من سؤال التراب والأحجار
صاحب .. مالي ولرسوم القفار
شغلتني المدام والقضف عنها
واستاعي الفينة من كل خود
فدعوني فذاكأشهى ، وأحل

(١) التهجاد : النوم .

(٢) البهرمان : جوهر من الجوامر الكريمة ذو لون أصفر .

(٣) المسمعة : المغنية .

لذة القبل

يا مُبيح الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ
رَاكِبًا مَنْهُ إِلَى أَمْلِ
اللهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبٌ
مِنْ جَوَابِ النُّؤُيِّ وَالظَّلَلِ^(١)

يَنْفَسَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعْتَ
نَفْسَهَا مِنْ لَمْسِ مُبْتَدِلِ
غَيْرِ مَا تَجْنِي مِنْ الشُّعْلِ
فِي مَقْرَبِ النَّفْسِ بِالْمَهْلِ

تَتَرَرَّى بِالْعَيْوَنِ لَمَّا
يَغْشَى هَا مِنَ الْوَشَلِ^(٢)
فَإِذَا مَا الْمَاءُ وَاقَهَا
أَظْهَرَتْ شَكْلًا مِنَ الغَزْلِ

لَوْلَوَاتِ يَنْحَدِرُنَّ بِهَا
كَانْخَدَارِ الدَّمْعِ فِي عَجَلِ
فَإِذَا مَا الْمَرْءُ قَبَّلَهَا
أَسْكَرَتْهُ لَذَّةُ الْقُبَيلِ ..

لذة العيش

مَا لَذَّةُ الْعِيشِ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ
فِي بَيْتِ خَنَّارَةٍ ، أَوْ ظَلَّ بِسْتَانِ
صَفْرَاهُ ، كِرْخَيَةٌ ، حِرَاءٌ إِذْ مُوْرَجَتْ
كَلْمَهَا وَجِلٌ يَفْلُو لَوْنَانِ
يَسْنَهُ بِهَا خَنْثَى فِي زَيِّ جَارِيَةٍ
مُطِيبٌ صُدْغَهُ فِي طَيْبِ الْبَانِ
حِيَّا نَدَامَائِيَ بِالْتَّقْبِيلِ حِينَ سَعَى
بِالْكَلَّاسِ يَحْبُو نَشِيطًا غَيْرَ كَسْلَانِ
فَتَارَةً هُوَ مِنْ دَانٌ نَرْوضُ بِهِ
ضَوَامِرًا قَرْحَامًا لَيْسَ بِثُنْيَانِ^(٣)
وَتَارَةً هُوَ سَاقِنَا وَزَجْسَنَا
نَفِيسِي فَدَاؤُكَ مِنْ سَاقِي وَمِنْ دَانِ ..

(١) النُّؤُي : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السبيل .

(٢) الوشنل : الماء القليل .

(٣) الضوامر : الخيل الضامرة . القرح : الصغير من الخيل جمع قارح .

الثُّنْيَانِ : جمع ثُنْي وهي الناقة التي تلد مرة ثانية .

تمام السرور

اسقِنِي إِنْ سَقَيْتَنِي بِالكَبِيرِ
 إِنَّ فِي الشُّكْرِ لِي عَامَ السُّرُورِ
 إِنَّ شُرُبَ الصَّغِيرِ صُفْرٌ وَعَزْزٌ
 فَاجْعَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالكَبِيرِ^(١)
 قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الْأُمُورُ كَمَا نَهَى
 وَيَ، وَذَلَّتْ لَنَا رَقَابُ الدُّهُورِ ..

الشرب واللهو ..

تَداوَلُ مِنَ الصَّغِيرَةِ بِالكَبِيرِ
 وَخُذْهَا مِنْ يَدَنِي ساقِ غَرِيرِ^(٢)
 وَدُغْنِي مِنْ بُكَائِنَكَ فِي عِرَاصِ
 وَفِي أَطْلَالِ مَسْنَلَةِ وَدُورِ^(٣)
 فَإِنَّ الْحَيْلَ تَشَرَّبُ بِالصَّغِيرِ
 وَلَا تَشَرَّبُ بِلَا طَرَبٍ وَلَهْنِ
 فَلِيَسْ الشَّرَبُ إِلَّا بِالسَّلاهِ
 وَفِي الْحَرَكَاتِ مِنْ بَمْ وَزِيرِ ..^(٤)

دعوة النسب

عَدْ عَنْ دِنْمِ ، وَعَنْ كُثُبِ
 وَاللَّهُ عَنْهُ بِابْنَيِ الْعَنَبِ
 بِالَّتِي إِنْ جَنْتُ أَخْطُبُهَا
 حُلْيَتْ حَلْيَانَ مِنَ الْذَّهَبِ
 خَلِقْتُ لِلَّهِمَّ فَاهْرَرَةَ
 وَعُدُوَ الْمَالِ وَالنَّسَبِ
 لَمْ يَذْقُهَا قَطُّ رَاشَفُهَا
 خَلَالَ مِنْ لَاعِجِ الطَّرَبِ
 لَا تَشْنَهَا بِالَّتِي كَرِهَتْ
 فَهِيَ تَأْبَي دُغْوَةَ النَّسَبِ

(١) صغر : ذل من صغر كرم صغراً كعنبر وصغراء وصغراء .

(٢) غرير : قليل التجربة .

(٣) العراص : جمع عرصه وهي كل مكان واسع بين الدور .

(٤) اليم والزير : وتران من أوتار العود لكل منها نغمة خاصة .

خمر ووجه

وارعوئي عنك زاجرُ اللقامِ
دبٌ في جرمها غذاء الحرامِ^(١)
تكسفُ البدرَ في رواقِ الظلامِ
من يدي شادنِ رخيبِ الكلامِ
شيبٌ تفتيره بلونِ اللدامِ
بالبدرَينِ ركباً في نظامِ
من لقلبِ متيمٍ ، مستهامِ
واسقينها سلافةً بسلامِ
ضحكَ الشيبُ في نواحيِ الظلامِ
فاسقينها سلافةً بنت عشري
من عقارِ كطلعنةِ البدر .. لا بن
عاطنيهمَا كا وصفتَ خليلي
علمُ التحرُّ مقتليه أخوراراً
وجهه البدرُ ، والمدامة بدرُ
كلما دارتِ الكثوسُ تغنى
خللً للأشقياء وصفَ الفيافي

محرمة

ويندبُ أطلالاً عفونَ بجرولِ^(٢)
تنوحُ على فزخ بأصواتِ مُغولِ
وآخيةٌ شدتْ بفهرِ وجندلِ^(٣)
حرامٌ علينا في الكتابِ النزلِ
فقد طالتَ واقتُ غير محملٍ
لقد جنَّ من ينكى على رشمِ منزلِ
فإنْ قيلَ ما ينكيكِ .. قال : حامةٌ
تدركُني حيَا حيلاً بقررةٌ
ولكنى أبنكى على الراح ؛ إنها
سأشربُها صرفاً ، وإن هى سرمت

(١) في جرمها : في جسمها .

(٢) الجرول : الأرض ذات الحجارة .

(٣) الحال : جمع حلة وهي جماعة بيوت الناس والمجلس والمجتمع . الآخية : الطنب وهو الحبل الذى يشد الخيمة . الفهر : الحجر قدرما يدق به او ما يملا الكف .

في رقة الآل ..

ودِمنَةٌ كَسْحِيقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِيِّ^(١)
 فِي حُمْرَةِ النَّارِ، أَوْ فِي رِقَةِ الْآلِ^(٢)
 وَلَمْ يَنْلَهَا الْأَذْى فِي دَهْرِهَا الْخَالِيِّ^(٣)
 كَالْبَدْرِ، ضُوءٌ سَنَاهُ الْدُّجَى حَالِ
 بِالسَّاءِ، وَاجْتَلَيْتُ فِي لَوْنَهَا الْجَالِيِّ^(٤)
 كَثُلْ دَرَّ وَهِيَ مِنْ كَفٍّ لَآلِ
 يُبْقِي عَلَيْهَا ، وَلَا يُبْقِي عَلَى مَالِ
 شَمْطَاءِ ، شَاطِرَةِ ، تَعْتَزُّ بِالْوَالِيِّ^(٥)

...

دَعَ الْوَقْفَ عَلَى رَسْمٍ وَأَطْلَالِ
 وَعَجَّ بِنَا نَصْطَبِحُ صَفَرَاءَ، وَاقِدَّةَ
 لَمْ يَدْهِبِ الدَّهْرُ عَنْهَا حَدَّ سُورَتِهَا
 قَامَ الْفَلَامُ بِهَا فِي اللَّيلِ يَمْزُجُهَا
 تَكَادَ تَخْطُفُ أَبْصَارًا إِذَا مَرَجَتُ
 تَقْرَرَّ فِي أَوْجِ النَّدْمَانِ ضَاحِكَةَ
 تَرَى الْكَرِيمَ عَنِ الْأَنْذَالِ يَصْرُفُهَا
 فِي بَيْتِ كَافِرَةِ ، بِالْحَمْرِ تَاجِرَةِ ،

لا ينساها ..

عَلَى اضْطِبَاحِ بَهَاءِ الْمَزْنِ وَالْعَنْبِ
 كَالدَّرَّ طَوْقَهَا نَظْمَهُ مِنْ الْحَبِّ
 حَتَّى يُغَيِّبَ فِي الْأَكْفَافِ وَالْتُّرُبِ
 وَبِالْمَقَارِ؛ فَهَذَا أَهْنَانِ الْأَرَبِ
 وَجَانِبُ الشَّحَّ إِنَّ الشَّحَّ دَاعِيَةُ

مَنْ ذَا يُسَاعِدُنِي فِي الْقَضْفِ وَالْطَّرْبِ
 حَمْرَاءِ ، صَفَرَاءِ عَنْدَ الْمَزْجِ ، تَحْسِبُهَا
 مِنْ ذَاقَهَا مَرَّةً لَمْ يَنْسَهَا أَبَدًا
 فَسَلَّ هَمَّكَ بِالْنَّدْمَانِ فِي دَعَةِ
 وَجَانِبِ الشَّحِّ إِنَّ الشَّحَّ دَاعِيَةُ

(١) السُّحْبِيقُ : الثُّوبُ الْبَالِيُّ . الْيَمْنَةُ : الْيَمْنِيُّ

(٢) عَجَّ بِنَا : مَلَ بِنَا . الْآلُ : السَّرَابُ .

(٣) سُورَتِهَا : شَدَتِهَا وَوَثَوَبَهَا بِرَاسِ شَارِبَهَا .

(٤) اجْتَلَيْتُ : عَرَضْتُ مَجْلَوَةَ كَالْعَرْوَسِ . الْجَالِيُّ : الْوَاضِعُ .

(٥) تَرَكَنَا مَا بَعْدِ هَذَا الْبَيْتِ لَأَنَّهُ مِنْ سَقْطِ الْكَلَامِ الَّذِي لَا خَيْرٌ فِيهِ وَلَا غَنَاءُ .

خاطب الخنز

أعرض عن الرَّبْعِ إِنْ مَرِزْتَ بِهِ
وَاشْرَبْ مِنْ الْمَاءِ أَنْتَ أَصْفَاهَا
عَنْقَهَا دَهْنًا ، وَرَبَّاهَا
مِنْ بَيْنَ أَصْهَارِهَا ، وَأَخْهَاهَا
«فَتَيَانُ صَدْقِي». قَالَ : أَكْفَاهَا.
وَفَكَّ عَنْهَا الْحَلَامَ .. فَدَاهَا
وَتَحْتَ ظَلِّ الْعَرِيشِ مَأْوَاهَا
فِي خَفْيَةٍ : « دُونَكُمْ فَسْلَاهَا .. »^(١)
فَصَرَّ عَنْنَا لَمَّا شَرَّبَاهَا

لَا أَنْتَ الدَّهْقَانَ أَخْطَبَهَا
قَالَ « مِنْ الْخَاطِبِينَ . !؟ » قَلَتْ لَهُ :
حَتَّى إِذَا حَطَهَا ، وَأَنْزَلَهَا
قَدْ غَبَرَتْ فِي الدَّنَانِ مَشَكِنَهَا
قَلَتْ لِلْعَجَنِينِ عَالَمَيْنِ بِهَا
فَابْتَدَرَهَا السَّقَاهُ تَشَكِّبُهَا

شمس و قمر

دُغْ عَنْكَ يَاصَاحِ الْفِكْرَ
وَاشْرَبْ كَيْنَاهَا مُزَّةَ
فِي مَكْفَ ظَبْجِي نَاعِمٌ
وَالْطَّرْفِ مِنْهِ إِذَا نَظَرَ
فَكَانَهَا فِي كَفَهِ
لَمْ يَضْطَبِحْ مِنْهَا النَّدِيرَ ..
.. طَرَبَا ، وَغَنَّى مَغْلِنَا
« يَا مَنْ أَضَرَّ بِهِ السَّهَرَ .. »

فِيمَنْ تَفَرَّيَدَ أَوْ هَرَّ
عَنَسَتْ ، وَأَعْدَهَا الْكِبِيرَ^(٢)
غَنْجِ ، بِمَقْلَتِهِ حَوَزَ
شَمْسُ ، وَرَاحَتِهِ قَرْزَ
سُمُّ ثَلَاثَةَ إِلَّا سَكْرَ ..
وَالْطَّرْفُ مِنْهُ قَدْ نَكَرَ
عَنْدِي مِنْ الْحَبَّ الْخَبِيرَ .. »

(١) سلاها : انتزعها وأزيلها سدادها .

(٢) عنست : الجارية طال مكثها من غير زواج .

خيول الراح

وشُربَ المَدَامَةِ بِالْأَكْبَرِ^(١)
 وَخُضْتَ بِحُورًا مِنَ النَّسْكَرِ
 وَأَمْسَى إِلَى التَّعْصُفِ فِي مِثْرَ
 كَيْنِتِ ، وَأَغْدُو عَلَى أَشْقَرِ
 لَيْوَمِ رِهَافِ وَلَمْ تُصْمِرْ
 وَمِنْ يَاسِعِينِ وَسَيْسَنِيرِ^(٢)
 وَغَرْسِ كَرَامِ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٣)
 فَقَالُوا أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي
 فَنْ بَيْنَ أَخْوَى إِلَى أَخْوَى^(٤)
 سَلَافَةُ كَرْنَمِ بَنِي قَيْنَصِيرِ
 خَيْرُول لَكَلَّ فَتَى أَزْهَرِ^(٥)
 كَثْلَ دَمِ الْجَوْفِ فِي الْأَبْهَرِ^(٦)
 مِسَالْتُ نِطَافًا ، وَلَمْ تُغَفَّرِ^(٧)
 أَتَنَا تَهَادِي مِنَ السُّكُوتِ
 طَرَبْتُ إِلَى الصَّنْجِ وَالْمَزَهَرِ
 وَأَلْقَيْتُ عَنِ ثِيَابِ الْمُدَى
 وَأَقْبَلْتُ أَشْبَعُ ذَيَّلَ الْجَوْنِ ،
 لِيَسَالِ أَرْوَحُ عَلَى أَذْمِ
 خَيُولُ مِنَ الرَّاحِ مَاعِرِيتِ
 بِرَاقُهَا مِنْ سَحِيقِ الْعَبِيرِ
 ذَخَانِرُ كَسْرَى لِأَوْلَادِهِ
 غَدَا الْمُشْتَرُونَ عَلَى أَهْلِهَا
 خَيُولًا لَكُمْ قَدْ أَتَتْ فَرَّهَا
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّا خَيْلَنَا
 وَلَا تَحْمِلُ اللَّبْسَدَ . لَكُنَّا
 وَسِيَّا إِذَا أَنْتَ بِاَكْرَمَهَا
 مُشَفَّشَةً مِنْ بَنَاتِ الْكَرُودِ
 عَقِيلَةُ شِيفَنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) الصنج: شيء يتخذ من الصفر اي النحاس يضرب احدهما على الآخر وآلته باوتار يضرب بها . المزهر: العود يضرب به .

(٢) سحيق العبير: فتيته .

(٣) بنو الأصفر: الروم .

(٤) فرها: فتيبة ، مليحة ، حاذفة .

(٥) الأبهر: عرق كبير في الظهر والعنق .

(٦) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي قل او كثر .

ولو نَّعْلَمْتُ مَا أَصْفَرَ
 ولوْنُ عَلَى الْمَاءِ كَالْعَصْفُرِ^(١)
 لَخْرَ صَرِيْحًا أَبُو مَغْشَرَ
 وَكَبَرَ مِنْ طِبِّهَا سَاعَةً
 وَقَالَ «بَهَا..!» ثُمَّ لَمْ يَضِيرِ^(٢)
 وَمِنْ يَشْتَرِ الرَّاحَ لَمْ يَخْسِرِ^(٣)
 فَابْرَحَ الْقَوْمَ حَتَّى اشْتَرَوْا
 وَمِنْ يَشْتَرِ الرَّاحَ لَمْ يَخْسِرِ^(٤)

قضيب من الريحان

وَأَقْصَرْتُ عَنْهَا بَعْدَ مَا صَرَّتُ مُغْسِرًا
 لَأَنْسَيْتُ أَهْلَ الْهُنْوِ كَشْرَى وَقَيْصَرَا^(٥)
 فَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ مَا عَيْشَتُ مَقْصِرًا
 قَضِيَّاً مِنْ الْرِيحَانَ ، يَهْرَبُ أَخْضَرًا
 لَهُ شَفَةٌ مِنْ مَصَّهَا مَصَّ سُكَّرًا^(٦)
 يَجْوَدُ لَأَغْمَى بِالْوَلَاءِ لَأَبْصَرًا
 وَإِنْ مُزِجْتَ صَلَّى عَلَيْهَا ، وَكَبَرَا
 وَسَرْبَلَهَا لَوْنَا مِنْ الرَّاحَ أَنْجَرَا
 وَقَدْ رَعَفَ الْإِبْرِيقُ فِيهَا ، وَقَرْفَرَا^(٧)
 قَالَ مِنْ التَّكْرِيْهِ : مَاءٌ مِنْ غَرَّا
 فَسُوفَ نَفَادِيهَا إِذَا الصَّبَحُ أَسْفَرَا

أَبْحَثْتُ حَرِيمَ الْكَأْسِ إِذْ كُنْتُ مُثْرِيَا
 وَلَوْ أَنَّ مَالِي يَسْتَقْلُ بِالْلَّذِنِي
 وَشِقْتُ بَعْسَوَ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَأَخْوَرَ ، مَخْلُوعَ الزِّمَامِ ، تَخَالَهُ
 مَرِيضٌ جَفُونِ الْمَقْلَتَيْنِ ، مُزَنْرٌ
 فَلَوْ أَنَّهُ يَقْظَانَ أَوْ فِي مَنَامِهِ
 يَخْرُجُ صِرْفِ الْكَأْسِ فِي السُّكْرِ سَاجِدًا
 أَدَارَ عَلَيْنَا بِالْتَّحِيَّةِ كَأَسَهُ
 قَفْلَتَ لَهُ الْكَأْسُ تُرْزُهَيْ بِكَفَهِ
 بِرَبِّكَ خَمَرَا أَمْ نَقِيعًا سَقِيَتَنِي
 قَفْلَتَ لَهُ هَبْلِي مِنَ النَّوْمِ رَقْدَةً

(١) العصفر : نبات يخرج منه صبغ أصفر .

(٢) قول «بها» أى عملى بها .

(٣) يستقل بلذته : أى يحملها ويقدر عليها ويطيقها ويتسع لها .

(٤) مزنر : لابس الزنار وهو جبل تشده النصارى في اوساطها .

(٥) رعف الابريق : سال عصيره على التشبيه بالرعاف . قرقر : أى أخرج

منه قرقرة وهى صوت تدفق الماء من فمه .

ساقية قبطية

هاتِ من الرَّاحِ ؛ فاسقِي الراحا
 وأذْرَ اللَّيلُ فِي مَعْسَكِهِ
 فاسْتَعْمِلُ الْكَأْسَ، واسقِنِي بَكْرِاً
 كَأْسًا دِهَاقًا، صِرْفًا ؛ كَأْنَ بِهَا
 نُوتَّى بِهَا كَانْخُلُوقٍ فِي قَدَحٍ
 مِنْ كَفٌ قَبْطِيَّةٌ مُزَرَّةٌ
 تَقُولُ لِلْقَوْمِ مِنْ مَجَاتِهَا :

روح مع روح
 باكِرِ الْيَوْمِ الصَّبُوحاً واعصِي فِي الْخَرِ النَّصُوحاً
 واسقِنِيهَا مِنْ عُقَارٍ عَهَدْتُ فِي الْفَلَكِ نُوكَا
 فَهَوَّةٌ تُقْرِنُ فِي جِنْ مَكَّ مِنْ رُوْحِكَ رُوْحًا
 فَإِذَا صَادَفْتَ مِنْهَا نَفْحَةَ خَلْتَ نُصُوحاً
 ثُمَّ لَا يُزَكِّبُ مِنْهَا مَزَكِباً إِلَّا جَمَوْحًا ..

فضيحة في الدار

ترُوكُ الصَّبُوحِ عَلَامَةُ الإِذْبَارِ فاجْمَلْ قَرَارَكَ مِنْزِلَ الْمَهَارِ
 لَا تُطْلِمُ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ ضَوْءُهَا إِلَّا وَأَنْتَ فَضِيحةٌ فِي الدَّارِ ..

(١) بَكْرًا : قويًا على البكود .

(٢) دهاقاً : ممتلة .

(٣) الخلوق : ضرب من الطيب .

الخمر العتيق ..

اشرب على الوردي في نيسان ؛ مُضطربًا
 من خمر قطربلي حمراء كالكاذبي^(١)
 واخلع عذارك ؛ لا تأني بصالة
 مادمت مستوطناً أكتاف بغداد^(٢)
 نعم شبابك بالخمر العتيق ، ولا
 تشرب كما يشرب الأغمار من ماذي^(٣)
 صيل من صفت لك في الدنيا مودته
 ولا تصيل ياخاء حبل جذاذ^(٤)
 يعود بالله إن . أصبحت ذائلاً
 وليس منك إذا تُثري بمعناد

أطيب اللذات

لاح إشراق الصّباح فاطر دِ المَّ بِرَاح
 لست بالتسارع لذا تِ النَّدَاءِ للصَّلاح
 قلن من ينفعي صلاحى بفت رشدي بطلاحي
 طفرت كف أربى باع براً بجناح
 أطيب اللذات ما كا ن جهاراً بافتتاح

(١) الكاذبي : شجر له ورد .

(٢) أكتاف بغداد : جوانبها .

(٣) الأغمار : الذين لم تعرفهم التجربة فهم أغرار . الماذي : العسل الأبيض .

(٤) الجذاذ : صنفية مبالغة من جذ العجل قطمه .

ميت (*)

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرِ
ليس من الجنّ .. لا . ولا البشر
ل لكنَّ ميّتاً عظامه خرافٌ
ف كفَنْنَ الْيَتَّ يا أخَا مُضَرِ
و نحن من موتِهِ على حذرٍ
ياللَّهِ ميّتاً صَلَةٌ شِبَاعِهِ
عَزْفٌ عَلَيْهِ ، وَنَفَرٌ بِالوَتَرِ

دكان عطار

ولولا الأمبرُ ، وأنَّ العذرَ متفَسَّةً
والعارُ بالعذرِ عندي أقبحُ العارِ
جاءت بخاتِمها من خمارٍ
فالريحُ ريحُ ذكيٍّ الأذفرِ الداريٍ
روحُ من الكرمِ في جسمِ من القارِ
والبَرْزُ بردُ الدَّى ، واللونُ للنَّارِ^(١)
ما تختَطِي مجلساً مما تمرُّ به
إلا تلوّها باشِماعٍ ، وأبصارٍ
رمياً يصيَبُ به من غير أوتارٍ^(٢)
والرقُ يرميهمُ عما تضمَّنه
حتى إذا حازَها الحُىُّ الذي قدَّوا
 بها إليه فغيَّرت منهُ في دارٍ
فاحت برائحةٍ قال العريفُ لهمْ
هل في حلتنا دكانٌ عطَارٍ

(*) كتبها يستهدى نبيداً .

(١) الأذفر : المسك الجيد . الداري : المنسوب إلى دارين فرضة بالبعرين .

(٢) أوتار : القسى التي تطلق السهام بجذبها وارخانها .

باب المدام

أذرها على النَّسْدَمَانِ نُوحِيَّةَ الْمَهِيدِ
وهاتِ لعلَّ أَنْ اسْكُنَ مِنْ وَجْدِي
بِبَابِ مُدَامٍ أَغْفَلْتَ بِمُكِنَّةَ
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ كَانَ حِيَا عَلَى عَنْدِ
تَحْسِيرِ الأَوْهَامِ دُونَ صِفَاتِهَا
وَجَلَّتْ صِفَاتُهَا عَنْ شَيْءٍ وَعَنْ نِدِّ
أَنْتَ حَوْنَهَا الْأَيَّامُ إِلَّا بَقِيَّةَ
تَدِيقُ لِلْطَّفِيفِ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدِّ
أَثْمَسَا أَعْزَتَ الْكَاسَ أَمْ هِيَ لَعْنَةُ
مِنَ الْبَرْقِ .. أَمْ أَفْبَلَتَ بِالْكُونْكِبِ السَّقِيَّ
فَسَالَ : مُدَامٌ خَلْطُ مَاءِ سَحَابَةِ
قَرِيبَةُ أَمْ الدَّهْرِ ؟ تَرَبَّيْنِ فِي الْمَهِيدِ
مَدَدْتُ لِمَا الْأَجْفَانَ مِنْ خَوْفٍ نُورِهَا
عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُودِي^(١)
أَلَا أَذْنِيَا تَنَا الْمُعْوَمُ لِقُرْبِهَا
فَتَنَقْلُهَا مِنْ دَارِ قُرْبٍ إِلَى بُسْدِ
فَسَأَوْلَى فَوْقَ الْقَمَى مِنْ يَمِينِي
مَرِيضٌ جَفُونِ الْعَيْنِ ، مَفْتَدِلَ الْقَدَّ
مَطِيقَةُ فُتَاقٍ ، وَقِبَلَةُ ماجِنٍ
أَلْبَفُ سَمَاعٍ لَا نَزُورٍ ، وَلَا مُكْنِدِي..^(٢)

(١) يُودِي : يهلك .

(٢) نَزُورٌ : قليل المال ، قليل الخير . المَكْنِدِي : البخيل .

الخمر والربيع

طاب الزمانُ ، وأورقَ الأشجارُ
 ومضى الشتاء ، وقد آتى آذار^(١)
 وشياً تحار لحسنِه الأنصارُ
 حراء ، خالط لونها إفمار^(٢)
 فطالما لعبت بكَ الأقدارُ
 قفر ، وسائر وجهيه دينار
 والخضرُ فيه لشقوئي زنارُ
 وتدورُ أخرى من يديه عفارُ
 أيدي الرجالِ ، وما بها استنكار^(٣)
 حلم ، يدأخـلـه حـيـا وـفـارـ
 حـلـمـ ، وليس لجهلـهـ آثارـ ..^(٤)

وكـأـ الـرـبـيعـ الـأـرـضـ منـ أـنـوارـهـ
 فـانـفـ الوقـارـ عنـ الجـوـنـ بـقـهـوةـ
 فـاسـتـنـصـفـ الـأـقـدـارـ منـ أـخـدـائـهـ
 مـنـ كـفـ ذـي غـنـجـ كـانـ جـيدـهـ
 يـزـهـيـ بـعـيـنـ شـادـنـ ، وـجـيـنـهـ
 يـسـقـيـكـ كـأسـاـ منـ عـصـيرـ جـفـونـهـ
 شـمـطـاهـ ، تـأـبـيـ أـنـ يـدـوسـ أـدـيمـهـ
 كـرـزـخـيـةـ كـالـرـوـحـ دـبـ بـشـرـهـاـ
 فـيـ فـتـيـةـ فـطـمـواـ الـحـيـاـ ؛ـ فـلـيـاسـهـمـ

دم وخر

قـلـتـ لـدـنـ شـجـ أـوـدـاجـهـ
 لـيـتـ دـيـ دـونـكـ مـسـفـوحـ^(٥)
 وـكـنـتـ مـنـهـ بـدـلـأـصـالـحـاـ
 فـيـ مـهـجـيـ تـحـيـاـ بـكـ الرـوـحـ

(١) آذار : من الشهور الرديمة وهو السادس .

(٢) اقمـارـ : القـمرةـ لـونـ إـلـىـ الخـضـرـةـ أـوـ بـيـاضـ فـيـهـ كـدـرـةـ .

(٣) شـمـطـاهـ : عـجـوزـ .

(٤) الـحـيـاـ : الـحـيـاـ .

(٥) أـوـدـاجـهـ : الـوـدـجـ عـرـقـ فـيـ الـعـنـقـ . مـسـفـوحـ : مـسـفـوحـ .

خمر عجوز

وَمُشْتِيلُ الْخَدَّيْنِ ، يَسْحَرُ طَرْفَهُ ،
 لَهُ سِنَّةٌ يَخْكِي بِهَا سِنَّةَ الْبَدْرِ^(١)
 إِذَا مَسَّهَا يَهْتَزُّ مِنْ دُوفِ نَحْرِهِ
 وَأَعْطَافِهِ مِنْهُ إِلَى مَنْتَهَى الْخَضْرِ
 وَلَيْسَ خُطَاهُ حِينَ يُرْزَمُ بِرَدْفَهِ
 إِذَا مَا مَشَى فِي الْأَرْضِ - أَكْثَرُ مِنْ فِقْرِ
 دَعَوْتُ لَهُ بِاللَّنِيلِ صَاحِبَ حَانَةِ
 بُعْتَقَصِ الْأَطْرَافِ ، مُنْخَسِفِ الظَّهَرِ^(٢)
 بَخَاءَ بَهْ فِي الْأَلَّانِيَّلِ سَحْبًا ، كَائِنًا
 بِجُرْعٍ قَتِيلًا ، أَوْ تَشِيرًا مِنَ الْفَقَنِيَّ^(٣)
 قَرَبَ مِنْ نَحْوِ الْأَبَارِيقِ خَدَّدَهُ
 وَقَمَقَهَ مَسْرُرًا مِنَ الْقَرَفَفِ الْخَزِيرِ
 فَصَبَ ؟ فَأَبَدَتْ .. ثُمَّ شَجَّتْ فَكُتُبَتْ
 ثَمَانَ مِنَ الْأَوَّاَتِ بِضَحْكَتْ كَنَّ فِي سَطْرِ^(٤)
 قَتْلُتْ لَهَا : يَا حَمْرَ كَمْ لَكَ جِجَةَ
 قَالَتْ : سَكَنَتْ الدَّنَ رَذْحًا مِنَ الدَّهْرِ

(١) السنة : النوم .

(٢) منكسف الظهر : منخفضة ، مصف الدن .

(٣) سحبا : أى يسحبه سحبا لعظمه وامتلانه . تشيرا : منشورا .

(٤) قوله فأبدت أى لونها ورائحتها وحذف ذلك لأنه مفهوم من مقتضى الحال .

شجت : أى مزجت بماء .

قلتُ لِمَا كسرَى حوالِي ؛ فعَبَسْتُ
 وَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَنْتَ فِي قَلَّةِ الصَّبَرِ
 سَمِعْتُ بَذِي الْقَرْنَيْنِ قَبْلَ خُرُوجِهِ
 وَأَدْرَكْتُ مُوسَى قَبْلَ صَاحِبِ الْخَفْرِ^(١)
 وَلَوْ أَنِّي خَبَلْتُ فِيهِ سَكَنَتَهُ
 إِلَى أَنْ يَنْادِي هَاتِفَ اللَّهِ بِالْحَشْرِ
 فَبَتَّنَا عَلَى خَيْرِ الْقَارِ عَوَابِسًا
 وَإِبْلِيسُ يَمْدُونَا بِالْأَوْيَةِ السُّكْرِ ...

أباريق

اسْقَنَى إِنْ سَقَيْتَنِي بِالْكَبِيرِ منْ لَذِيْنِ الشَّرَابِ لَا بِالصَّبَرِ
 مِنْ مَدَامِ مَعْتَقِي أَخْرَسَتَهُ حَقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْد طَولِ الْمَدِيرِ
 بَالْمَلِيَّةِ ، صَافِي ، مَؤْنَثَةُ طَوْ رَا ، وَطَوْرَا تَهْمَ بِالْتَّذْكِيرِ
 فِي أَبَارِيقَ سُجَدِي ، كَبِنَاتِ الْهَمَاءِ أَقْعِنَنَّ مِنْ حِذَارَا الصَّقُورِ^(٢)
 فَإِذَا مَا الْكَثُوسُ دَارَتْ عَلَيْنَا قَذَفْتُ فِي أُنْوَفِنَا بِالْمَبَيرِ
 وَلَدِينَا الْمَذَبُ ابْنُ رَبَابِ عِصْنَةُ الْمَنْتَفِنَ ، بَخْرُ الْبَعْرُ
 صَاغَهُ رَبُّهُ عَلَى الْجَوْدِ وَالْخَلْدِ يِمْ ، وَمَا شَتَّتَ مِنْ حَيَاةِ وَخِيرِ

(١) الاسماء التي في هذا البيت لها قصص في القرآن الكريم تجدوها في كتاب قصص القرآن صفحة ٢٨٠ « ذو القرنين » وصفحة ١٧٥ « موسى والخضر » .

(٢) في مثل هذا المعنى يقول أبو الهندى أستاذ النواوى :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مقدمة قرنا كان رقبهما رقاب بنات الماء تفزع للرعد

الحرام قبل الحلال

وَدَعَانِي مِنْ دَارِسِ الْأَطْلَالِ
إِنَّا الْمُشَفِّرُ بِدُولَةِ الْخَلْقِ
وَتَمَامُ السَّرُورِ فِيهَا بَسَاقٌ
لَوْبَدًا وَجْهُهُ إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ
فَاسْقِيَانِي رَقِيقَةً السَّرْبَالِ ..

أيام بغداد

إِذْ دَهْرَنَا نَطْوِيهِ بِالْقَصْفِ
مَعْ فِتْنَةِ مِثْلِ نَجْوَمِ الدُّجَى
تِيجَانِهِمْ حَلْمٌ إِذَا مَا سُقُوا
وَمَدَّ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَشْمَسُ
بَسْقِيَهِمْ ذُو وَفْرَةٍ ، أَخْوَرُ
يَكْسِرُ الرَّاءَ ، وَتَكْسِيرُهَا
إِذْ رَامَ إِغْجَالًا أَبَى رَدْفَةٍ
يَسْقِيَهِمْ حَمَاءً ، يَاقُوتَةً
يَسْقِيَهِمْ مَزْوَجَةً تَارَةً
حَتَّى رَمَاهُ السُّكْرُ فِي طَرْفِهِ
ثُمَّ تَفَنَّى طَرْبَاً عَنْ دَمْهِ
« مَا أَوْلَعَ الْعَيْنَيْنِ بِالْوَكْفِ »

(١) تَسْرِجُ : تَضَىءُ وَتَلْمَعُ .

لا يريد السكر ..

قد هجرتْ النَّدِيمَ والنَّدِمَا
 وأبَى لِي خَلِيفَةً لِلَّهِ إِلَّا
 ولقد طال مَا أَيْنَتُ عَلَيْهِ
 وغَزَالٌ عَاطِيَتْهُ الرَّاحِ حَقِّ
 قال «لا تُشْكِرْنَّي بِحَيَاٰ!»
 إِنْ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ إِذَا نَدَ
 فَتَلَكَّأَ تَلَكَّأَ فِي الْخِنَاثِ

بدائع الألوان

لا تخسِنْ لطاري الحـدـان
 أو ما تـرى أينـى السـحـابـ رـقـشـتـ
 من سـوـنـسـ غـضـ القـطـافـ ، وـخـزـمـ
 وجـنـيـ وـرـدـ يـسـتـبـيـكـ بـحـسـنـهـ
 حـمـراـ وـيـضاـ يـجـتـنـيـنـ ، وـأـصـفـراـ
 كـمـقـودـ يـاقـوتـ نـظـمـنـ وـلـوـلـوـ
 وـمـنـ الزـبـزـ جـدـ حـوـلـهـنـ مـشـلاـ
 فـإـذـاـ الـهـمـومـ تـعـاـورـتـكـ ؟ـ فـسـلـمـاـ

(١) عزف نفسي : عزوفها وامتناعها .

(٢) القاني : الاحمر .

(٣) نقشہ : رقابت

(٤) شقائق النعمان : زهر أحمر شديد الحمرة .

(٥) العقیان : الذهب . (٦) تعاورتك : تبادلتك و تجاذبتك .

اللذة في الحرام

سليلة أسودٍ ، حمديٍ ، سخام^(١)
 - سوئ خسين عاماً - ألف عام
 ولكن زانها طول القائم
 بأشياخِ معممةٍ ، قيام
 عليها الربيعُ عاماً بعد عام
 كقطرِ الطلّ في صافِ الرخام
 نقى الجيب من غشٍ وذايم
 فصال إلى يه عيوق الظلام
 شمولاً من مسلطهِ الجمام^(٢)
 كمثل الدرَّ شلَّ من النظام
 له فرخانٌ من درَّ وسام^(٣)
 تراه داميًّا من بين دامٍ
 ولا تعدل خللي بالدامٍ
 ولكن اللذادة في الحرام
 رخيق الدلّ ، ملتوغ الكلام
 ترى فيها تكاريءَ الفلام
 وأحياناً تنهي كالحسام
 وقد كتلتَ أسبابَ المنام :
 وإن هي لم تطع رجعَ الكلام !

ألا خذها كمضباح الظلام
 معقةً كأوفى لنـوحـ
 أقامت في الدنـانـ ولم تضرـها
 أشـهـها وقد صفت صفوفـاـ
 يشـجـ القطرُ أروـمـها ، وتسـفـ
 بغـاءـاتـ كالدموع صـفـاـ وحـسـناـ
 أتيـحـ لها مجـوسـيـ رـقيقـ ،
 فـسيـلـها بـرقـيـ من بـزالـ
 وأـبـرـزـها وـقدـ بـطـرتـ ، وـصـارـتـ
 تـرـىـ فيهاـ الحـبـابـ ، وـقدـ تـدـلىـ
 تـرـىـ إـبرـ يـقـنـاـ كـالـطـيـرـ سـامـ
 إـذـاـ ماـرـقـ فـرـخـاـ منـ سـلـافـ
 خـذـهاـ إـنـ أـرـدـتـ لـذـيـذـ عـيشـ
 وـإـنـ قـالـواـ «ـحرـامـ؟ـ»ـ قـلـ «ـحرـامـ!ـ»ـ
 وـخـذـ منـ كـفـ جـارـيةـ ، وـصـيفـ
 لهاـ شـكـلـ الإـنـاثـ وـبـينـ بـينـ
 فـأـحـيـانـاـ تـقـطـبـ حاجـيـهـاـ
 وـغـنـ إـذـاـ طـربـتـ فـدـنـاثـ نـفـسـيـ
 «ـأـلـاـ حـيـ الحـبـيـةـ بـالـسـلـامـ!ـ»ـ

(١) الجعد : ضد السبط . السخام : الاسود وهو يريد بهذا العنف الاسود

(٢) الجمام : الراحة . (٣) السام : الذهب .

بنات الكرام

سقينَا للبني ، ولا سقينَا لعانتِ
وإنَّ فيها بناتِ الكرمِ ماتركت
منها الليالي سوى تلك الحشاشاتِ^(١)
كأنَّها دمعةُ في عينِ غانيةِ
مرهاء .. ررقها ذكرُ المصيّباتِ^(٢)
تنزوُ إذا مستها قزوعُ المزاجِ كا
تنزوُ الجنادبُ أوقات الظهيراتِ^(٣)
تذكَّرى لؤلؤاتِ شبيهاتِ بواواتِ^(٤)
وتذكَّرى لؤلؤاتِ من تعطّفها

عدو الخمر

فيها تأسُّكُ قوَّةِ الجسمِ
لا تذهبنَّ عنِ ابنةِ الكرمِ
هطلَتْ علىكَ سحابةُ الممَّ
واعلمَ بأنكَ إنْ لمجتَ بغيرِها
فاقصِدْ إلَيْهِ باقبحِ النَّمَّ
وإذا شهدتَ عدوَها في مخملِ
حتَّى نبيَّنَ طيَّبَ الطَّمَّ^(٥)
وإذا شربتَ فكنْ لها متمطقاً
وللنَّحَرِينِ بـكثرةِ الشَّمَّ
وتُمتعَ اللهوَاتِ منكَ بطريقِها
فأعلمَ بأنكَ إنْ لمجتَ بغيرِها
نظرَ اليتيمِ إلى يدِ الأمَّ
وانظرَ إذا هي قابلتَكَ تهيوَّا
فتبدلتَ كتبليِ الفَدْمِ
أو ما رأيتَ الكأسَ حينَ مرجتها
لولا يُمْكِنُ في شربِها من راحةِ
إلا التخلصُ منْ يدِ الممَّ

(١) العشاشات : العشاشة بقيمة الروح في المريض والجريح وهو يزيد الخمر المعتقة .

(٢) مرهاء : حالية العين من الكحل ؛ فإذا دمعت عينها لم يلون دموعها ما فيها من الكحل أو المرهاء البيضاء بياضاً نقياً .

(٣) الجنادب : صغار الجراد .

(٤) يزيد باللؤلؤات الفقاعيّات التي تنبثق عند المزاج ويشبهها بالدوايات في الشكل . (٥) متمطقاً : متذوقاً لها بلسانك قال الأعشى : ترىك القدى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطرق

تفاحة ! (*)

شجر التفاحة لا ذُقتَ التعَلَّـ
لآ .. ولا زلتَ لِمَـاياتِ الشَّـلـ
فَعَـاضـتْ سـيـدـي حـيـنـ فـعـلـ
وـعـدـتـنـي قـبـلـةـ مـنـ سـيـدـي
لـيـسـ ذـاكـ العـضـ منـ عـيـبـ بـهـا
إـنـما ذـاكـ سـؤـالـ لـلـقـبـلـ

طاردة الهم

أخـيـ لـيـ يـاصـاحـ رـوـحـ
بنـبـيـ وـبـيـ وـصـبـوحـ
واسـقـيـ حـتـىـ تـرـانـيـ
راـدـعـ كـارـدـعـ الـجـمـوـحـ (*)
قهـوةـ ،ـ صـهـباءـ ،ـ بـكـرـأـ
غـرـشتـ أـزـمـاتـ نـوـحـ
ظـرـرـ المـمـ ،ـ وـيـرـنـاـ حـلـمـاـ قـلـبـ الشـجـعـ
تـلـكـ —ـ لـاـ أـعـدـمـنـاـ اللـلـهـ —ـ أـنـسـيـ ،ـ عـدـلـ رـوـحـ
يـجـنـحـ القـلـبـ إـلـيـهـاـ فـالـهـوـىـ أـىـ جـنـوـحـ (**)
عـطـلـتـ نـفـيـ عـلـيـهـاـ بـهـوـيـ غـيـرـ نـزـوـحـ .. (***)

(*) قال هذه الأبيات وهو حدث جين مرت به جارية وألقت اليه بتفاحة معوضضة ويقال أن واليه بن العباب عرفه حين سمع بهذه الأبيات وأعجبته.

(1) ردع الجممح : يقال ردع السهم ضرب بنصلة الأرض ليثبت في حدينته والجممح الرجل يركب هواه فلا يمكن رده والمراد واضح .

(2) يجنب اليها : يميل .

(3) غير نزوح : أى مقيم ثابت لا يتغير ولا يتحول .

الهوى الصادع ! (*)

وَقَرَا مُعْلِنًا يَصْدُعُ قَلْبِي وَالْهُوَى يَصْدُعُ الْفَوَادَ السَّكِلِيَا
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالدِّينِ (م) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ إِلَيْتِيَا

الخمر والماء

تَنْقَدُ غَيْظًا إِذَا مَاسَهَا الماءِ^(١)
يَضًا ، وَلِيسَ بِهَا مِنْ عَلَيْهِ دَاءٌ
مِنَ الْلَّطَافَةِ فِي الْأَوْهَامِ عَنْقَاهِ^(٢)
كَائِنَهَا عَلَقَ ، وَالْأَرْضُ يَبْضَاهُ
يُقْلِلُهَا مِنْ نَجْوَمِ الْكَلْسِ أَهْوَاهِ^(٣)
وَهُمْ ؛ فَتَخْلُفُهَا فِي الْوَصْفِ أَسْهَاهِ
كَمَا تَقْسَمَتِ الْأَذِيَافُ آرَاءُ
كَائِنَةِ عَنْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ عَذْرَاهِ
عَلَى الْمَعْلَمِ وَالْأَطْلَالِ بَكَاهِ

بَيْنَ الْمَدَامِ ، وَبَيْنَ الْمَاءِ شَخْنَاهِ
حَتَّى تُرَى فِي حُوافِ الْكَلْسِ أَغْيَنَهَا
كَائِنَهَا حِينَ تَمْطُو فِي أَعْنَاثِهِ
تَبْنِي سَهَّاهُ عَلَى أَرْضِ مُعَلَّقَةِ
نَجْوَمُهَا يَقَعُ ؛ فِي صَخْنَاهِ عَلَقَ
جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ حَتَّى مَا يَطَالِبُهَا
تَقْسِيمَهَا ظَنُونُ الْفِكْرِ إِذْ خَفَقَتْ
مِنْ كَفِّ ذِي غَيْجِ حُلُونُ شَاهَلَهُ
لَهُ بَكِيتُ كَايِنِكِي النَّوَى رَجُلُ

(*) من أبو نواس بشاب وسيم يصل التراويع بالناس في رمضان فسمعه وهو يقول الآية الكريمة « أرأيت الذي يكذب بالدين فأنشد هذين البيتين . »

(١) تنقد : تنشق .

(٢) تمطوا : تسرع .

(٣) يقع : شديدة البياض . يقلها : يحملها .

الغلام والفتاة

غَيْتُ عنِ السُّكَواعِبِ بِالْفُلَامِ	وَعَنْ شُرُبِ الْمَرْوَقِ بِالْمَدَامِ
وَعَنْ سُبُلِ الرِّشادِ بِطُرقِ غَيِّرِ	وَعَنْ طُلبِ الْحَلَلِ بِالْحَرَامِ
قَطَّعْتُ مُقاوِدِيْ، وَخَلَقْتُ عُذْرَى	وَأَمْكَنْتُ الْخَسَارَةَ مِنْ جَاهِيْ
عَشَقْتُ - لِشَقْوَتِيْ - رَشَارِيْدِيَا	رَحِيمُ الدَّلَلِ ، مَجْنُوحَ الْكَلامِ ^(١)
كَانَ جَيْنَتَهُ قَرَّ تَلَالَاً	عَدَاهُ الدَّجَنُ مِنْ خَلَلِ الْفَعَامِ
يَرِي لِبَنَسَ الْقَمِيصِ عَلَيْهِ عَيْنَاهِ	وَلِبَنَسَ الطَّيْنَسَانِ مِنَ الْأَثَامِ
وَيَلْبِسُ دَرَزَ كَيْرُونَا قَصِيرَاً	رَقِيقَ الْخَضْرِيْ ، مَخْرُوطَ الْكَمَامِ
وَخُنَّاً وَاسِعاً ؛ مِنْ تَحْتِ بُرُودِ	مِنَ الْدَّيْسَاجِ مِنْ نَهَبِ الْهَمَامِ
يَرْوُحُ وَيَفْتَدِي لِلْعَربِ قَدْمَاً	وَيَرْنِي بِالْبَنَادِقِ وَالسَّهَامِ
وَيَنْشَى نَارَهَا ، وَيَكُونُ فِيهَا	كَرِيمَ الْفَتَكِ ، كَرَّارَا ، يَحْمَى
فَهَذَا النَّفَتُ لَا نَفِيْ فَتَاهَ	أَشْبَهُهَا جَنْهَلَيِ الْفُلَامِ
أَجْعَلُ مِنْ تَهِيْضَ بَكْلَ شَهْرِ	وَيَنْبَحُ جَرْوُهَا فِي كُلِّ عَامِ
كَمْ أَقْلَاهُ فِي سَرَّ وَجْهِ	وَأَطْمَعُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلَامِ
أَكْلَهُ بِمَا أَهْوَى صَرِيْحَا	بِلَا خُوفِ الْمَؤْذَنِ وَالْإِمامِ

(١) مجروح الكلام : يقال جنح البعير انكسرت جوانحه لشق حمله : وهو يريد أن كلامه مكسور لا يستطيع أن يقيمه اما لأنه فارسي لا يعرف العربية أو لأنه صغير .

مزاح ..

أيامَنْ وجْهَهُ الدَّاخُ
وَفِي مِئَزَرِهِ الْمَلَاخُ^(١)
وَمِنْ سُقْيَا ثَنَابَاهُ — الرَّاخُ
إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ — الرَّاخُ
وَيَامَنْ هُوَ تَفَاخُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ تَفَاخُ
أَمَالِي مِنْكَ يَاظَالِ
مُ إِلَّا آلَهُ وَالْآخُ
وَنَظَرُ صَائِبُ الْأَسْهَهُ
مِنْ الْمَهْجَةِ جَرَاخُ
أَمَاحَاتُ .. بَلَى قَدْ حَا
نَ ؛ لَوْ أَنَّكَ تَرَاخُ
وَلَكَنَّكَ إِنْسَانُ
بِمَا أَكْرَهَهُ مَرَاخُ .. !

عارض

وَبَانَ الْأَطْيَابُ مَعَ الشَّبَابِ
أَعْدَلَ قَدْ كَبَرْتُ عَنِ الْعَتَابِ
فَثُلِي لَا يَقْرَعُ بِالْعَتَابِ
أَعْدَلَ عَنْكِ مَعْتَدِبِي وَنَوْمِي
وَهُلْ مُثْلِي يَكُلُّ عَنِ الْجَوَابِ؟!
وَلَكَنِي فَتَّى أَفْنَيْتُ عَرِيَ
بِأَطْيَابِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرَابِ
وَمَقْدُودِ كَدَدِ السَّيْفِ، رَحْصِ
كَأْنَ بَخْدَهُ أَئَعَ السَّرَّابِ
صَفَقْتُ عَلَى يَدِيهِ ثُمَّ بَنَّـا
جَيْمَاً عَارِيَّـنِ مِنَ التَّيَابِ
أَقْـمَ لِي حُجَّةَ يَوْمَ الْحِـيَابِ
شَكَلْتُ الظَّرْفَ وَالْأَدَابِ إِنْ لَـمْ

(١) الداخ : نقش يعلل به الصبيان . الملاخ : صقرة البيض أو بياضه وقد ذكر ابن الرومي هاتين اللفظتين في شعر له منأشعار المجنون قال :
نسيت هناك حياءها وقارها شبقاً وعند الملاخ ينسى الداخ

اسماء ..!

غُصِّصْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاء
وَصَحَّ هَنْرُوكَ حَتَّىٰ مَا بِهِ دَاء^(١)
قَدْ كَانَ يَكْنِيْكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ
أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّضْرِيجِ إِيمَاء^(٢)
وَمَا نَسِيْتُ مَكَانَ الْأَمْرَرِينَ بِذَلِكَ
مِنَ الْوُشَاءِ .. وَلَكِنْ فِي مَاهٍ^(٣)
مَا زَلتُ أَشْعُمُ حَتَّىٰ صَرَّتْ ذَلِكَ بِمَنْ
قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أَخْيَاءٌ
قَدْ كَنْتُ ذَا اسْمٍ ، قَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لِي
مَا أَكَبَدُ فِي حَيْكَ أَسْمَاءِ ..^(٤)

كاتب

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْفَدَاءَ يُسْبِّبُنِي
مِنْ ذَا يُطِيقُ بِرَاعَةَ الْكِتَابِ
لَمْ يَرْضَ بِالْأَعْجَامِ حِينَ كَتَبَتْهُ
حَتَّىٰ شَكَلَتْ عَلَيْهِ بِالْأَغْرَابِ
أَخْيَشَتْ سُوءَ الْفَهْمِ حِينَ فَعَلْتَ ذَا ؟
أَمْ لَمْ تَثْقِبِي فِي قِرَاءَةِ كِتَابِي
لَوْ كُنْتَ قَطْنَتَ الْمَرْوُفَ فِيهِمْتَهَا
مِنْ غَيْرِ وَصْلِكِهِنَّ بِالْأَسْبَابِ
فَأَرْدَتْ إِفْهَامِي .. قَدْ أَفْهَمْتَنِي
وَصَدَقْتَ فِيَا قُلْتَ غَيْرَ بُخَارِي

(١) بما لا يدفع الماء : أي لا يدفعه ورابط الصلة محفوظ .

(٢) الإيماء : الاشارة .

(٣) في فم ما : أي لا استطيع الكلام .

(٤) أكبد : أعاني .

شاطرة

لَا شَيْءٌ يُرْقِبُهُ سِوَى الْعَطَبِ^(١)
 قَلْبِي .. فَنْ ذَا قَالَ لَمْ تُصِبِّ؟!
 حِينَ اسْتَوَى ، وَبَدَا مِنَ الْحَجَبِ
 بِالْجَيْدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّبَبِ^(٢)
 وَرَدَ الْحَوَاثِي ، مُسْبَلَ الدَّنَبِ
 نَفْسُ التَّصِيرِ بِهِ فَلَمْ يُنْجِبِ
 أَعْدَى لَمْ عَادُوا مِنَ الْجَرَبِ
 هُمْرٌ تَمَثُّلُ الْأَرْضَ بِالْمُهُدِّبِ
 سُلُبٌ لَشُرُّهُمْ مِنَ الْقِرَبِ
 عَطَفُوا أَكْفَهُمْ عَلَى الرَّكَبِ
 بَادَى الدَّمَاثَةِ ، كَامِلُ الْأَدَبِ
 مِنْهَا الْحَيَا ، وَصِيَانَةُ الْحَسَبِ
 لَوْ يَسْتَطِعُ لَطَارٌ مِنْ طَرَابِ
 أَلَا يُشُوبَا الْوَغَدَ بِالْكَذَبِ^(٣)
 مَوْعِدَةٌ تَمْشِي عَلَى رَقْبِ^(٤)

مَنْ غَائِبٌ فِي الْحَبَّ لَمْ يَؤْبِ
 مِنْ حَبٌّ شَاطِرٌ رَمَتْ غَرَضًا
 الْبَدْرُ أَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا
 وَابْنُ الرَّشَادِ لَمْ يُخْطِهَا شَبَهًا
 وَإِذَا تَسْرِيلَ غَيْرَهَا ؛ اشْتَمَلَتْ
 فَتَقُولُ طَورًا ذَا فَتَّى هَفْتَ
 وَدْ لَعْبَةِ رِيمَةِ ، تُجْنِي
 شُنْعُ الأَسَمِيِّ ، مُسْبَلِي أَزْرِ
 مُتَمَطَّفِينَ عَلَى خَفَاجِرِهِمْ ،
 وَإِذَا هُمْ لَحَدِينِهِمْ جَلَسُوا
 وَتَقُولُ طَورًا : ذَا فَتَّى غَرَزِّ
 صَبَّ إِلَى حَوْرَاءِ يَنْمَعِهِ
 فَكَلَّا هُمْ صَبَّ بِصَاحِبِهِ
 فَتَوَاعَدَا يَوْمًا ، وَشَانُهُمَا
 فَقَدِدَ كَوَاسِطَةِ الْرِّيَاضِ إِلَى

(١) العطب : الهلاك .

(٢) اللب : الصدر .

(٣) أَلَا يُشُوبَا أَلَا يُخْلِطَا .

(٤) الرقب : العيات .

حُلْمُ الشهانِي ، فَاخِرُ السُّبْلِ^(١)
 مِنْ رَبِّيهِ إِذْ سَرَّ لَمْ يَطِبِ ..
 وَسَلَاحَةُ عَجَبٍ مِنَ الْمُجَبِ
 مِنْ لَسْتُ أَذْرَكُهُ عَلَى الْطَّلَبِ
 حَتَّى يُمْهِيَرُهُ الْعَيْرَبِي

وَفَدَا مُطَرَّقَةً أَنَامِلَهُ
 مِنْ لَمْ يُصِبْ فِي النَّاسِ يَوْمَ شَذِ
 لَا .. بَلْ هَا خَلُقَ مِنْتُ بِهِ
 فَالْمُسْتَعَافُ اللَّهُ فِي طَلَبِ
 مَا لَامَنِي الإِنْسَانُ أَغْشَفُهُ

في المسجد الجامع

لَنَا بِالْبَصَرَةِ الْيَفِضاً
 بِهَا يَلِيلُ ، مَاصِبُ
 كَلَّا النَّجْدَ الْجَامِ
 وَفِيهِ مِنْ طَرِيفِ النَّبَدِ
 لَهُ فِي خَدَّهُ خَالٌ
 وَقَدْ جَرَّ عَنِ كَأسَا
 لَهُ مِنْ جَنْدِ إِبْلِيسَ
 شَبَّا خَنْجِرَهُ مِنْ عَ
 وَعِرَانُ بْنُ عَزْرُوَهُ
 إِذَا أَقْبَلَ قَالَ النَّاسُ
 فَنِ يَسْأَلُ عنْ قَلْبِي

ءَالْأَفَ ، وَإِخْوَانُ
 لَمْ فَضَلْ وَإِحْسَانُ
 عَنْدَ الْلَّيْلِ بَسْنَانُ
 تِي وَالْأَزْهَارِ أَلْوَانُ
 بِهِ الْأَلْبَابُ فَتَانُ
 لَمَا فِي الْقَلْبِ نِيرَانُ
 عَلَى الْفَتَنَةِ أَغْوَانُ
 لَقِي الْأَجْوَافِ رِيَانَ^(٢)
 قَبِيَهُ الْأَمْرُ وَالثَّانُ
 سُظْنَيْ رِيعَ ، وَسَنَانُ
 قَلْبِي حِينَما كَانُوا ! ..

(١) مطرقة أنامله : رخوة لينة . السلب : الشياطين السود مفردتها السلاسل .

(٢) شبا خنجره : حده . العلق : الدم . ريان : مرتوا .

مستعجل

أنتَ ورَبِّي مِنْهُمُ الْأَوَّلُ
وَأَنْتَ أَنْتَ الظَّبِيءُ الْفَرَزُلُ
أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ أَجْمَعُونَ
مِنْ غُنْجَرِ الْحَاظِكَ
وَقَدْ تَلَامَاهَا اللَّعْنُ الْأَخْلَلُ^(١)
أَنْتَ أَرْفَقُ حَبِيبِي .. أَنْتَ مُسْتَعْجِلُ :

يَا وَاصِفَ الْفَلَانِ فِي شَفْرِهِ
وَصَفْتَ خَيْرَهُمْ بِنَفِيزَهُمْ
عَنَّا وَدَعْهُمْ عَنْكَ أَوْ صَفْهُمْ
لَا يَرْجُحُ الْبَطْرَى فِي لَذَّةِ
يَا وَزَّةَ تَنْقُسِ أَشْمَالِهِ
قَدْ قَلْتُ وَالْعَقِبَةُ لَا تَنْقِضِي :

هيئات

وَبِاَصْبَحْ .. لَا اَنْتَ
طَرِيقًا فَلَا اَمْتَدَدَتْ
بِهِ جَرَانِكَ اَبْتَلَيْتَ
حَبِيبِي ؛ بَنِيَ ذَنْبٍ
فَوَاللهِ لَا صَرَرْتَ
لَكَ .. فَاخْتَلَ بِمَا اَشْتَهَيْتَ
وَوَاللهِ لَا قَطَعْتَ
لَكَ اِنْ رُزْتَ اَوْ نَأْتَ
وَلَا زَلتُ عَاشِفًا لَكَ (م) اِنْ شَتَّ اَوْ أَبَيْتَ
رَجَوْتُ الشَّلُوْغَ عَنْكَ
وَهِيَهَاتَ مَا رَأَيْتَ ..!
وَهِيَهَاتَ مَا طَلَبْتَ !!

(١) اللَّعْنُ : الْكَثِيرُ لَعْنُ الْجَسَدِ .

زورق الغرام

أيا من أخلفَ الْوَعْدَ
 وقد حَالَ عَنِ الْعَهْدِ
 وَمِنْ أَفْرَطَ فِي الْمِجْرَا
 نِ ، وَالْإِغْرَاضِ وَالصَّدِّ
 وَيَا عُرْقُوبُ فِي الْوَعْدِ^(١)
 وَيَا قَارُونَ فِي الْكِبَرِ
 وَيَا مِنْ لَا أَسْمَى
 وَلَا أَنْزَارَهُ أَبْنَدِي
 وَيَا أَلْسِينَ مِنْ زِبْدِ
 وَرِ ، وَالْمَادِيَ وَالْقَنْدِ^(٢)
 وَيَا مِنْ قَلْبِهِ أَقْسَى
 لَنَّا مِنْ حَجَرٍ صَلْدِ
 وَ بَلْ أَبْنَدُ فِي الْبَعْدِ
 وَمِنْ لُوكَانَ فِي الشَّرِ
 بِ سَاوَى الْمِزْرَ بِالشَّهْدِ^(٣)
 وَمِنْ لُوكَانَ فِي الطَّيْبِ
 لَكَانَ الْعَنْبَرَ الْمَنْدِي
 وَمِنْ لُوكَانَ فِي الرَّيْحَانِ
 نِ مَا كَانَ سِوَى الْوَرْدِ
 نِ وَالشَّطْرَنْجَ وَالنَّرِدِ
 رَ مَا لَاقَتِ مِنْ وَجْدِي
 لَا عَرْوَ أَخْسُو دَعْدِ
 تُرَانِي دَافِعًا مَاعِذُ
 وَيَا مِنْ لَا أَسْمَى

(١) عرقوب : رجل ضرب به المثل في خلف المواعيد قال الجاملي :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيشرب

(٢) المادي : العسل الأبيض . القند : عسل قصب السكر اذا جمد .

(٣) المزرا : نبيذ الذرة .

(٤) المردى : المهلك .

ريحانة غضة

وغرزال في الدجي ، لَيْنِ
 شِ ظلامِ ذى فِرَاسِ^(١)
 بُثِ أَسْقِيَهُ مِنَ الرَّأْ
 حِ بِكَاسِ بَعْدِ كَاسِ
 وَاحِيَّهُ إِلَى أَنْ
 مَالَ مِنْ تِقْلِ النَّعَاسِ
 نَحْوَهُ رَفَقاً لِمَاسِ^(٢)
 ثِمَ أَذْنِتُ يَمِينِي
 فَصَدَّدَى قَاتِلَى^(٣)
 بِابْتِهَارِ وَانْتِعَاسِ
 كَمْ تَرَى مَثْلَكَ يَا جَا
 هُلْ قَدْ مَرَ بِرَاسِي
 فَاخْتَذَنَاهُ افْتَصَادًا^(٤)
 عَنْهُ غَيْرِ مِكَاسِ^(٥)
 لِيْسَ لِلرِّيحَانَةِ الْفَ
 ضَّةِ بَدْ منْ مَاسِ

همتي

إِنَّا هِمَّتِي غَرَّا
 لَنْ ، وَصَبَيَّاهُ كَالْذَّهَبِ
 إِنَّا العِيشُ يَا أَخِي
 حُبُّ خَشْفٍ مِنَ الْعَربِ
 إِنَّا مَا جَهْتَهُ
 فَهُوَ الدِّينُ وَالْحَسْبُ
 إِنَّمَا كَانَ مَطْرِبًا
 فَهُوَ العِيشُ وَالْأَرْبُ
 كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا
 فَاصْفَمُوهُ؟ فَقَدْ كَذَبَ...!

-
- (١) الفراس : الافراس يقال فرس الاسد فريسته دق عنقها .
 - (٢) ماس : اي مسا .
 - (٣) بابتھار : بضعف .
 - (٤) المکاس : المشاكة والظلم .
 - (٥) المساس : المس .

عادلة

وَعَادْلَةٌ تَلُومُ عَلَى اصْطِفَانِي
غَلَامًا وَانْحَمَّ مَثْلَ الْمَاهِ^(۱)
وَقَالَتْ : « قَدْ حَرَمْتَ ، وَلَمْ تُوفَّقْ
لَطِيبٍ هُوَ وَصَالِ الْفَانِيَاتِ . . . »
فَقَلَتْ لَهَا : « جَهِنَّمُ ! فَلِيَسْ مُثْلِي
بِخَادِعٍ نَفْسَهُ بِالْتَّرَهَاتِ^(۲)
أَخْتَارُ الْبَحَارَ عَلَى الْبَرَارِي
وَأَحْيَانًا عَلَى ظَبِيِّ الْفَلَاءِ . . . !!
دَعَيْنِي ؛ لَا تُلُومِنِي ؛ فَإِنِّي
عَلَى مَا تَكْرِهِنِي إِلَى الْمَاتِ
بَذَا أَوْصَى كِتَابُ اللَّهِ فِينَا
بِتَفْضِيلِ الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ

ساحر

يَا سَالِبَ الْأَذْهَانِ
بِطْرَفِي — الْفَتَانِ
يَا وَرْدَةً مِنْ بَهَارِ
يَا زَهْرَةَ الرَّعْفَارِ
يَا نَرْجِسًا ، وَخُزَامَى
فِي زَمْرَةِ الرَّبَحَانِ
يَا خَرَزَ مَا يَشْتَنِي
فِي سَاحَةِ الْبَسْقَانِ
يَا عَنْسِيدًا فِي لَجْنَيِ
فِي نَشْوَةِ الصَّمَدَانِ
يَا طَلْمَةَ الشَّمْسِ قَبْلَ الْأَ
سَرَّوَالِ وَالْقَصْصَانِ
يَا دُرَّةً فِي نَظَامِ الْأَ
يَا قَاتِوتِ الْمَرْجَانِ
يَا لَؤْلَؤًا يَتَلَلَّا
فِي حَمْرَةِ الْبَيْقَانِ
لَا تَنْرَكْنِي مَعْنَى
بِطْرَفِكِ الْفَتَانِ ..

(۱) اصطفاني : اختياري .

(۲) الترهات : الا باطيل .

قلب غوى ..

أجبتُ إلى الصبايةِ منْ دعاني
ولم يُرَ في الموى مثلي وفي^١
أطقتُ لشقوتي قلباً غَوِيَا
يصارمُ كُلَّ منْ يهوى وصالٍ
إِذَا اللاحِي على حبِّ لحاني
إِلَى اللذاتِ مخلوعَ العِنَانِ
وَيُؤثِرُ بالمحبَّةِ منْ جفاني^(١)
ظباءِ الإنسِ ، أو حُورَ الجنانِ
لَوْأَنَّ الْوَتَ عاقصني مكاني^(٢)
ويحملُنِي على مثلِ السنانِ !

شبيه الخرد العين

ونرجسَ الأرضَ في البساتين
يا فرقاً في السماءِ منكَهُ
منبر في نكمةِ الرَّسَاطُونَ^(٣)
يا حزمهُ الْبَادَنُوس بالمسكِ والزَّ
يا جلناراً في طيبِ ن Shrine^(٤)
يا سَمِينَا بالمسكِ مختلطًا
أشبهَ شَيْءاً بالخردِ العين
خُلقتَ من مسكةِ مُرَغَّفةٍ

(١) يصارم : يهجر ويقاطع . وَيُؤثِرُ : يفضل .

(٢) عاقصني : قتلني

(٣) الرساطون : الخمر .

(٤) الجنار : زهر الرمان .

في الديوان

وفى الديوانِ غزلاتٌ رمتْ أعينَهَا مرضَى
 ربيباتٌ قصُورِ الخلْدِ بدِّ ما إنْ تَقْرُفُ الفمضاً
 ولا اعتَذَنَ - لعْنُ اللَّهِ فِي الدَّوَبَةِ الرَّبِضاً^(١)
 ولا جائِنَنَ مذْكُونَ نعيمَ العيشِ ، والخفاضَ
 ويردُّدَنَ عُرَىَ الْأَمْرِ إلى آخرَ مُستقضى^(٢)
 إمامٌ ، ظالمٌ ، فظٌّ فَاقَالَ بِهِ يُرْضَى
 إذا ما أُوتَرَ المُوتَرَ سُرْمَهُمْ عَجَلَ النَّبِضَ^(٣)
 وإنْ أَفْرَضَ ذا هَذَا نوالًا عَجَلَ التَّفَضَّا
 ولو لا كَانَتِ الْحِيَاةُ نُيَأِّكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا
 إذنْ قد ملأت بالكُثُرِ رباً مُسْلِمَةً الْأَرْضَا ..

يا عمرو

يا عمرو ما هَذَا الْفَلَامُ الَّذِي مَسْتَنَنا !^(٤)
 مَرَّ بِنَا فِي الْحَيَّ مَسْتَنَنا !
 أَفَازَعُّ مَنْ وَضَلَّ شُطَّارَكُمْ
 فَرِبَّا قد شُغِلُوا عَنَّا !
 فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قد جُنَاحَ
 باللهِ أَسْقِطْنِي على أمرِهِ

(١) الدوبة : المفازة التي تدوى فيها الرياح .

(٢) مستقضى : مطالب بما عنده من ديون الحب .

(٣) أوتر الموتر : شد الوتر . النبض تحريك وتر القوس لترن

(٤) مستننا : مضطربا ، متحركا .

ماء الحسن

رَتَنَا أَهْلًا وَرَخْبَا
 هِيمَدَانَ بْنَ رَخْبَا
 (١) مُذْ مَتَّ عَهْدَكَ بِاللَّهِ
 كَانَ فِيهَا كَنْتُ وَدَعَ
 فَلَئِنْ كَانَ كَذَا صَا
 لَاهُ مَاهُ الْحَسْنِ صَبَا
 (٢) صَبَ .. حَتَّى قَالَتِ الْوَجْهُ
 أَصْدَرْتُ إِنْ وَاجَهَ الْعَيْنَ
 نَ ، وَإِنْ وَلَى أَكَبَا
 فَتَرَى الْأَرْدَافَ يَمْجُدُونَ
 نَ عَنَانَ الْخَضْرِ جَذْبَا

قل لحمدان .

أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَكَاً !
 قَلْ لَهْمَادَنْ : مَا لَكَا
 سِي - حَبَالِي حَبَالَكَا
 لَكَ ، وَحْبَى وَصَالَكَا
 لَمْ تَصِلْ - يَا فَدْنَكَ نَفْ
 ذَاكَ حِرْصِي عَلَى رَضَا
 فَاضْطَبَعْتُنِي ، وَأَدْنَيْتُنِي
 دُونَ الشَّغْرِ خَالَكَا
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَرَ السَّوَا
 حِينَأَ تَكْدِيمُ النَّدَا
 مَهْ مَنْهُ شَمَالَكَا

(١) يَمْمَتْ : قَصَدَتْ .

(٢) حَسْبَا : كَفَايَةً

(٣) أَكَبْ : اتَّلَبَ وَانْكَفَأَ إِلَى أَمَامَ .

عف عن سلي

يابني حالة الطيب حرري من ظبيكم حرري
حررها في القلب برح بي
الهبة مثلاً للهبي
قد رمت الحافظ كيدى
بسهام المرادي صيب^(١)
لم يحرر في البيت منه وقد
عدت بالأزكان والمحب
صيبح هذا الناس من حما
وراء الله من ذهب^(٢)
كيف من لم يثنى حرج دون قتلى .. عف عن سلي ..!^(٣)

نسيافك الأدب

قل للسمى باسم الذي قام يذ
والكتنى باسم خاتم الأنبيا
ء المرسلين الذي أتى العربا
وابن السمى باسم الذي يظهر^(٤)
طالب إن ناله بما طلبا
كنت لحر الأخلاق أمما - إذا
مانعم يوما لنسبية - وأبا^(٥)
فالذى - يافدىت - غير أو
مهلا..! فقد خفت أن يشينك نسـ^(٦)

(١) صيب : صائبة .

(٢) الحما : الطين الاسود المنتن .

(٣) عصبا : جماعات .

(٤) نص لنسبية : حركتها ورفعها .

(٥) غال : أهلك .

الغلام الظريف

مُولَعُ القلْبِ بِالْغَلَامِ الظَّرِيفِ
حِينَ أَوْقَى عَلَىٰ ثَلَاثَةِ، وَعَشْرَ
لَمْ يَطْلُنْ عَمَدَهُ أَذْنِهِ بِالشَّنُوفِ^(١)
فِيهِ غُنَّةُ الصَّبَابَا ، تَعْلَمِهَا
بِحَمَّهُ الْخَلَامِ لِلتَّشْرِيفِ^(٢)
حِينَ رَأَىَ النِّسَاءَ مِنْ التَّخْوِيفِ ..
وَطَوَىَ أَخْتَهَا مِنْ التَّخْوِيفِ ..

حرب اللذة

بِرَانَنَا الْأَقْدَاحُ دُرَاجُهُنَّ الرَّاهُ
قَسِّيَنَا عِيدَانُ أُونَارُهَا فِصَاحُ
وَصَنِيدُنَا طَبَاهُ كُنَّهَا الصَّبَاحُ
وَخِيلُنَا عَذَارَى عِذَارُهَا الْوِشَاحُ
مِيدَانُنَا الْحَشَابَا وَرُكْضُهَا النَّكَاحُ
وَعيَشَنَا موصلُ بُندُوَّهُ رَوَاحُ
قد هَزَّنَا قِتَالُ ما إِنْ بِهِ جُنَاحُ ..

(١) الشِّنُوف : القرط الأعلى أو معلق يعلق في أعلى الأذن واما ما يعلق في أسفلها فالقرط جمع شنوف .

(٢) يقول : ان هذا الغلام قد بدأ مرحلة البلوغ وأول مظهر من مظاهرها خشونة الصوت وهي تختلط في اولها بالصوت الأغن الباقى من عهد الطفولة ثم تتميز فيما بعد مع الصفات الأخرى للرجولة .

غلام ..

ياغـلاماً يوـدـكـتـ مـانـ أـمـرـ لـهـ فـشـاـ
 أـتـرـىـ أـنـ مـاـ بـنـاـ تـصـمـمـ عـنـكـ أـوـ عـشـاـ
 قـدـ رـأـيـناـ اـخـتـصـاصـ طـرـ فـكـ بـالـفـنـ خـنـبـشـاـ
 عـ إـذـاـ خـفـتـ مـنـ وـشـاـ وـتـوـالـيـكـ بـالـقـاـ
 حـاكـيـاتـ بـلـفـظـهـاـ ئـرـقـشـاـ
 خـبـرـقـيـ فـدـتـكـ نـفـ سـيـ أـيـامـشـبـهـ الرـاشـاـ
 لـمـ تـخـتـارـ أـنـوـكـاـ ،ـ خـالـمـ الـقـدـرـ ،ـ أـعـشـاـ
 أـوـ مـاـ تـزـعـوـيـ عـنـ الـ فـرعـاـنـ فـيـ شـرـ مـنـ مـشـاـ
 وـجـدـ الـلـهـؤـمـ ضـانـعـاـ نـمـ الـوـىـ بـلـحـيـةـ مـدـ مـنـهـاـ ،ـ وـنـفـشـاـ
 فـإـذـاـ مـاـ رـأـيـتـهـ وـهـوـ مـسـتـفـحـلـ الـحـشـاـ
 قـلـتـ رـاعـ مـمـلاـ رـاحـ يـسـتـاقـ أـكـبـشـاـ ...ـ (٣)

الشـمـالـ وـالـجـنـوبـ

أـحـبـ الشـمـالـ إـذـاـ أـقـبـلتـ لـأـنـ قـيلـ مـرـتـ بـدارـ الـحـيـبـ
 وـلـاـ شـكـ أـنـ كـذـاـ فـعـلـهـ إـذـاـ مـاـ تـلـفـتـهـ رـيحـ الـجـنـوبـ
 غـنـاءـ قـلـيلـ ،ـ وـحـزـنـ طـوـيلـ تـلـقـيـ الـرـيـاحـ لـمـافـ الـلـوـبـ ..

(١) عروة بن حزام صاحب عفرا والمدقش صاحب فاطمة سبق ذكرهما في باب الغزل .

(٢) الانوك : الاحمق . الاعمش : ضعيف البصر .

(٣) مملا : ممتلئ . يستاق : يسوق .

مہتممی شجھنی

لله طيف سرئي فارقني
قد جاز عنى بالوصل من تحلا
لم يخلق الله مثله بشرأ
كانا الوجه مذ بدأ قر
ياذا الذى طوح العباد به
أقبل بوجه الموى على ؟ فقد
أنت غرامى ، وإن أينت هوى
فارث لمن قد تركته كيدا
ولائم لام إذ رأى كلبي
فقلت دعنى ، ومن كلفت به
فلست أبكي لأزبع دريس
لا..لا..ولا أنت القلوص ولا
أشفل إلا بوضفه الحسن ^(٦)
شار عني لشقوى وساني
ولوزنى والهموم في قرن ^(٢)
سبحان ذى الكبriاء ، والمن ^(٣)
مركب فوق قامة الفصن
في فتنة من اعظم الفتن
أطلت بالصد معريضا حزني
وانت سولى ومنتهى شجني
وامن بوصيل عليه ياسكنى
والدموع في مقتلى ذو سن ^(٤)
أوى بعقل الموى فدلهمي ^(٥)
دارت عليهم دواز الرزن ^(٦)

(١) ارقني: جعلنى ارقا انشد النوم فلا اجده . وسني: نومي .

٢٤) لزني : شدنی و أصلقني . القرن : العجل .

(٣) المن : العطايا جم منة .

٤) السنن : الطريق .

(٥) دلهي : أصايني بالدلل وهو شبيه العنون والعن الشديد .

(٦) القلوص: الناقة الشابة.

في المسجد الجامع

رأيت المسجد الجامع قفاعة إبليس^(١)
 بناء الله والطاء
 مع بزوج غير منخوسٍ
 به خللتُ ظباء الإناء
 س في أقبع مأنوسٍ
 إذا راحوا على العشاء
 فكِم في الصحن من قلبِ
 كليم الجرح ، مخلوس^(٢)
 بعثنا في سبيل الفي^(٣) (م) أفواج الكراديس
 فكرونسون لumar
 وكردوسن لعبدوس
 عمر و صاحب الرأي
 لا بل دزم الكيس
 تلاقيهم ياغطام
 وإجلال ، وتدليس
 ويلقونا من التيه
 بتكليم وتبليس
 فيارب إليك المشتكي^(٤) تكى تيه الطوابيس ...

يوم الحساب

من أنا في موقفِ الحسابِ إذا
 نودي بالأنبياء والرسلِ
 ذلكَ يوم يجل عن خطري
 فالمثل هناكَ من أملِ
 هنتُ على الخلق الجليل فما
 ينظرُ في قصتي ولا عملي

(١) قفاعة إبليس : القفاعة شيء يتخذ من جريد النخل ثم يقذف به على الطير فيصاد والمراد عريشه ومكانه الذي يصطاد فيه ضحاياه .

(٢) مخلوس : مختلس ، مسلوب .

(٣) أفواج الكراديس : الأفواج الجماعات والكراديس القطوع العظيمة من الخيل .

خضمان

خداع

أنسَكَ مَا كُنْتُ بَيْنَ خِلَانِي بَأْيَ وَجْهٍ تُرَاكَ تَلْقَانِي فِي عَمَلٍ لَا رَاهَ مِنْ شَانِي هَذَا جَرَاءُ الْلُّوْطِيُّ وَالزَّانِي	وَشَادِنَ فِي الْجُونِ دَلَانِي قَلْتَ لَهُ - وَالْأَكْفَافُ تَأْخُذُنِي - فَأَنْتَ أَوْقَعْتَنِي مُخَادِعَةً فَقَالَ لِي ضَاحِكًا يَمَازِحُنِي :
--	--

(١) رخص ناعم ، طرى .

٢) المركب : الأصل ، والمنبت .

(٣) السعر في شعر أبي نواس كتابة عن المرأة والبر عن الغلامان .

۴) تأثیت : اقسامت .

وأقلب : أى وأقلب هذه الصفات من السماحة ، والمجد ، والتأثير الى نقاوتها ذلك لأنه عاف هذا اللون الكريه من المتع الجنسي .

سليم

فَوَادِي صَبُورٌ ، وَاللَّسَانُ كَتُومٌ
إِذَا قَلْتُ أَفْنَاهُ الْبَكَاهُ ؛ تَحَدَّرُتْ
فَطَرْفُ الَّذِي قَادَ الْفَوَادَ إِلَى الْمَوْى
دُعَاهُ الْمَوْى فَانْقَادَ طَوْعًا إِلَى الْمَوْى
مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا الْعَرِيبَةَ خَوْدَةَ
هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا ، وَدُرْرَةُ غَائِصٍ
حَلَفَتُ لَهَا بِاللَّهِ أَنِّي أَحَبُّهَا
فَارَحَتْنِي إِذْ شَكُوتُ صَبَابِتِي
سَأَلْتُ أَبَا عِيسَى ، وَأَكَلَّ عَاقِلٍ
فَقَلْتُ « أَرَانِي - لَا أَرَاكَ - كَانَتِي
سَلِيمٌ .. » قَالَ : « الْمُتَهَامُ سَلِيمٌ .. »^(٣)

شبيه البدر

فَرَآهُ مَنْ رَآكَ
وَزَهَّا بِالْحُسْنَى لَتَ
أَيَّهَا الْفَضْبَارُ .. رِفْقًا
يَا شَبِيهَ الْبَدْرِ حَسْنَا

(١) نوم : مفتش ومعلن .

(٢) تستهل : تتقطر .

(٣) السليم : اللدينج وسمى بذلك تفاؤلا قال النابغة :

فَبَتْ كَانَى سَارَوْتَنِي ضَسَيْلَةً من الرقص في انيابها السم ناقع
يَسْهُدُ مِنْ لَيلِ التَّمَامِ سَلِيمَهَا لَعْلَ النَّسَاءَ فِي يَدِيهِ قَعْدَمْ

عند البين

يا همُرُو من لم يختنق بالبيـنـينـ لـمـ يـخـتـنـقـ
 أـيـ فـتـىـ فـيـ أـفـقـ وـرـوـحـهـ فـيـ أـفـقـ
 حـتـىـ غـدـاـذاـ قـلـقـ وـلـمـ يـرـخـهـ قـلـقـ
 يـاعـرـوـ ..ـ لـاـ لـاقـيـتـ مـاـ لـاقـيـتـ مـاـ
 مـاسـرـتـ مـذـ جـاـزـتـ بـيـ مـاسـرـتـ مـذـ جـاـزـتـ بـيـ
 لـاـ دـارـ ذـالـكـ التـرـقـ (١) إـلـاـ دـاعـيـ حـبـهـ يـشـنـيـ إـلـيـهـ عـنـقـ ..ـ

ثقة الحبيب

عـلـقـتـ مـنـ عـلـقـنـيـ فـكـلـنـاـ مـتـفـقـ (٢)
 إـنـ غـلـبـ لـمـ أـظـنـ بـهـ وـفـوـ بـغـيـبـ يـشـقـ
 لـوـشـتـ أـنـ يـلـثـمـنـيـ فـاهـ وـحـولـ حـلـقـ (٣)
 لـقـامـ لـاـ يـمـنـعـهـ مـمـاـ أـشـاءـ الـحـدـقـ (٤)

ختوم !

قد صـكـ لـىـ بـالـقـرـبـ مـنـ سـيـدـىـ وـدارـ صـكـىـ فـيـ الدـاوـاـينـ
 وـأـسـأـذـنـ الـكـاتـبـ فـيـ خـتـمـهـ وـقـدـ دـعـوـاـ لـلـعـتـمـ بـالـطـيـنـ

(١) المرق : كفرح الكاذب .

(٢) علقت : أحبت و منه قول الأعشى :

علقتها عرضا ، و علقت رجلا غيري ، و علقت أخرى غيرها الرجل

(٣) يلثمني : يجعلني الشمه . الحلق : جمع حلقة يربد في مجتمعات الناس .

(٤) العدق : العيون .

حمدان

ألا قولاً لخданِ أبا فاسقَ سردان
 ويابطْبَطَ صِينيَّ
 لقد أثنيتُ تهذيدَ
 وف عينيك ما أبندَ
 وما غرَّكَ ياشاطِ
 وأئَيْ أحفظُ الفهْمَةَ
 فياويلى على إاغرا
 ومن سمِيقَةَ المؤنَى
 ومن قد كانَ لي أطْوَ
 كانَ النَّارَ في ذينِي
 فأنسَى بِفَمِ اللَّهِ
 رُمنى غيرُ إذعاني^(١)
 وأزعاكَ ، وتنَانِ
 ضِخَدانَ آخرَ اسأانِي...!
 وعبدَ الشَّوَهَ سَمَانِي
 عَ من طيرِ سَيَمانِ
 وفي جنبيَ ، وأردانِي
 بهجرانيَ ، وعصياني ..

قلبه في يديه

مارأينا من قلبه في يديهِ لا .. ولا عاشقاً هواه إلَيْهِ
 مرهَّةَ عاشقاً ، وأخرى خلياً
 كنتُ من وصلِي سيدِي في سرورٍ
 لعن اللهُ كلَّ واشِ وفقاً
 مظهراً غير ما الضَّميرُ عليهِ
 فرمي الدهْرُ وضلَّهُ يهدِي
 عن قربِ بِسْكهِ عينيهِ ..^(٢)

(١) إذعاني : خصوصي .

(٢) فقا : أصلها فقا مخفف البهزة .

كذاب

أَشَابَ رَأْيِي قَبْلَ أَثْرَايِ
 حُجَّيْ لِمَنْ حَجَّيْهُ أَزْدَيْ بِي
 عَلِقْتُ مِنْ حَيْنِي ، وَمِنْ شِقْوَتِي
 أَخَا مِرْزَاخِ يَتَمَرَّى بِي^(١)
 لَابِسَ سِيمَا فَانِيلِ صَادِقِ
 خَبُورَهُ خَبُورُ كَذَابِ^(٢)
 تَخْبِيرُنِي عَنْ قَلْبِهِ كُتْبَهِ
 إِنَّ بِهِ أَغْظَمَ مَنَا بِي
 حَتَّى كَانَ وَاجِدُ حِسَّةِ
 أَوْ مَشَّهَ منْ دُونِ أَطْرَابِ ..

بحسني وقلبي

فَوَاعَقَلَاهُ قَدْ ذَهَبَا
 وَوَاجِنَاهُ قَدْ عَطَبَا
 أَحْقَ الصَّارِخِينَ أَنَا
 بُواهِرَبَا .. وَوَاسَلَبَا
 أَمِيرِيْلِيْ ؛ رَأَيْتُ لَهُ
 كَانَ عَدَوَهُ « نَمَّ »
 أَمِيرِيْلِيْ ؛ رَأَيْتُ لَهُ
 وَلِيْسَ بِمَا نِيْهِيْ هَذَا
 كَمِنْ إِدْمَانِيْ الطَّلَبَا
 إِذَا مَا مَسَرَّ مُلْتَفِنَا
 بِحَسْنِيْ سَوْفَ أَتَبْعَهُ
 وَقَلْبِيْ حِينَهُ ذَهَبَا

(١) علقت : أحببت . يتمري بي : يجحدنى .

(٢) سيمما : علامه وشكل .

(٣) قطب : عبس .

نرجس

ونرجس قد حُفِّ بالوردي
فِي خَدٍّ مِنْ قَدْحَ فِي الْبَقَدِ
راودته عنْ نَفْسِهِ خَالِيَا
فَقَالَ - يَلْقَائِيَ بِالرَّدِّ -
كُفُّ .. وَخُذْ فِي طَلَبِ الْمَزَدِ ..
«أَمَا تَرَانِي قَدْ بَدَتْ مُخْيِتِي !
فَقَلَتْ : هَذَا نَرْجِسٌ طَالِعٌ
وَرَدٌّ فِي الْعَارِضِ وَالْخَدُّ
فَلَيْسَ حَبِّي - صَاحِحٌ - إِلَّا الَّذِي
قَدْ جَاءَزَ الْمُخْيِتِ فِي الْعَدِّ
أَسْأَلُهُ كَمْ لَكَ مِنْ نَسْوَةٍ
وَكَمْ صَبِيٌّ لَكَ فِي الْمَهْدِ
فَذَلِكَ مِنْ شَانِي ، وَمِنْ لَذِي مُخْدِي ..

يمين عاشق

حَلَفْتُ الْيَوْمَ بِالْطَّنْبُوِ
رِ ، وَالْكَعْبَيْنِ ، وَالْتَّرْدِ
وَبِالشَّرْبِ مِنْ الرَّاحِ
عَلَى النَّسْرَيْنِ ، وَالْوَرْدِ
وَصَنِيدِ الْبَازِ وَالشَّا
هِينِ ، وَالْأَكْلُبِ وَالْفَنْدِ
لَقَدْ أَجْهَذْتَ يَامُولَا
يَ قَلْبِي .. أَيْتَمَا جَهْدِ
وَلَكِنْ لَمْ أَجْهَذْ بُدَّا
مِنْ أَنْ أَجْزِيْكُمْ وَدَّي ..

دنيا وآخرة

أَتَيْحَ لِي يَا سَهْلُ مَسْتَنْظِفُ
تَسْحَرُ عَيْنِي عَيْنَهُ السَّاجِرَةُ
دُنْيَا مَا شَنْتَ ، وَلَكِنَّهُ مَنَافِقُ
ليست لَهُ آخِرَةٌ

جسم روحاً (*)

توهّمـ قلبـ فأضيـخـ خـدـهـ وفيـهـ مـكـانـ الـوـهـمـ منـ نـظـرـيـ أـثـرـ^(١)
 وـمـرـ بـفـكـرـيـ خـاطـرـاـ فـطـيـرـخـتـهـ وـلـمـ أـرـ جـنـاـ قـطـ يـجـرـحـهـ الـفـكـرـ
 وـصـافـحـهـ قـلـبـيـ ؛ـ فـآـلـمـ كـفـهـ فـنـ غـمـزـ قـلـبـيـ فـيـ أـنـامـلـهـ عـقـرـ

خطايا .. وغفران !

تـكـثـرـ ماـ اـنـطـفـتـ مـنـ الـخـطاـيـاـ فـإـنـكـ قـاصـدـ رـبـاـ غـفـورـاـ
 سـيـفـضـيـ ذـالـكـ مـنـكـ إـلـىـ نـعـيمـ وـتـلـقـيـ مـاجـداـ صـمـداـ شـكـورـاـ
 نـعـضـ نـدـامـةـ كـفـيـكـ إـمـاـ تـرـكـتـ مـخـافـةـ النـارـ السـرـورـاـ

كعب أم غلام

يـأـبـاـ القـاسـمـ قـلـبـيـ بـكـ صـبـ مـسـتـهـامـ
 بـأـبـيـ مـرـكـبـ الصـفـتـ بـذـىـ لـيـسـ يـرـأـمـ
 وـبـدارـانـ يـمـيـلاـ نـكـاـ مـالـ الرـكـامـ
 وـعـذـارـ زـانـهـ مـنـ زـغـبـ الشـعـرـ جـلـامـ
 طـبـتـ وـالـعـقـةـ عـنـ تـقـ بـيـلـ خـدـيـكـ حـرـامـ
 فـأـبـنـ لـيـ أـكـعـابـ أـنـتـ ..ـ أـمـ أـنـتـ غـلامـ؟ـ!

(*) من الأغانى ص ٢٢٨ ج ٥ طبعة دار الكتب

(1) أثر الجرح (بالضم) أثره يبقى بعد ما يبرا.

الذنوب النسلية

دع عنك ما جدوا به ، وتبطل
لاتزكي من الذنوب خسيتها
وخطيئة تفلو على مسامها
ليست من الآلاق يقول لها الفتى
حذلت لا حرجاً على حرامها

خان

أنا — واللهِ — مشتاق
وأشواتِ النواقيسِ
ومشتاق إلى المانا
ومُثني في طلابِ المزا
أاما واللهِ تنسَمَ
لآيُّسْتَ مِنْ افلاحي

(١) تبطل : أمر من التبطل وهو تداول الباطل أو الركون إلى الباطلة .

٢) مستامها : طالبها والمساوم عليها . ٣) التندم : الندم .

(٤) المعنى : جعلت الحرام حلالا غير متحرج وقد اتوسع في كل حرام وانا
اعلم انه كذلك من غير ان أعمد الى تحليله .

(٥) العيرة : واد قرب الكوفة وتشتهر بما فيها من الكروم والحانات والأديره التي تعصر العجم وتقدمها لردادها .

٦) الزيارات : الأوتار الدقيقة في آلات الطرب والملامح .

(٧) المُرْد : مفردُهُ الْأَمْرَدُ وَهُوَ الْفَلَامُ الَّذِي طَرَ شَارِبَهُ . الْوَفَرُ : الْمَالُ .

• (٨) لِيُسْتَ لِقْنَطْتَ وَيَنْسَتْ .

فتوى فقيه !

قل للمنذول بمحنة المختار
والشرب عند فصاحة الأوتار :
إني قد صدرت إلى قيمته عالم
متسلّك ، حذر من الأخبار
متعمقة في دينه ، متفق عليه
متبعه في العمل والأخبار
قلت : النبي ما تحلل ؟ فأجاب : لا
إلا عقلاً ، شرعاً ترجمي بشراً
قلت : الصلاة ؟ فقال : فرض واجب
صلوة الصلاة ، وبطْح حليف عقار
اجمع عليك صلاة حوالٍ كاملاً
من فرض ليلى فاقضيه بنهاية
قلت : الصيام ؟ فقال لي : لا تنتهي
وأشدّ عرى الإفطار بالإفطار
قلت : التصدق والزكاة ؟ فقال لي :
شيء يُعَذِّل لآلة الشطارة
قلت : الناسك ابن حجاجت ؟ : فقال لي :
هذا القسول ، وغاية الإذبار

لا ثانية بلاد مكة خير ما
 ولو ان مكة عند باب الدار
 قلت : الطفأة ؟ قال لي : لا تنزعهم
 ولو انهم قربوا من الأنبار
 سالمهم ، واقتصر من أولادِمْ
 إن : كنت ذا حنف على الكفار
 واطعن برمحك بطن تلك ، وظهر ذا
 هذا الجماد فنعم عقبى الدار
 قلت : الأمانة هل تردد ؟ قال لي :
 لا تردد القطمير من قنطرار^(١)
 لام إلا أن تكون ممنينا
 دينا لصاحب حانة خمار
 فازد أمانته عليه ، ودينـه
 واختـلـنـ لذاك ، ولو يـبـيـعـ إـزارـ
 قلت اعتزـتـ . فـاـتـرـىـ فـاـعـزـ
 متـغـرـبـ ، متـقـارـبـ الأـسـفـارـ ؟ـ
 فأـجـابـنيـ : لكـ أـنـ تـلـدـ زـنـيـةـ
 منـ جـارـةـ ، وـتـلـوـطـ بـاـنـجـ الجـارـ
 وـدـنـاـ إـلـيـ وقالـ : نـصـحـكـ وـاجـبـ
 زـنـنـ خـصـالـكـ هـذـهـ بـقـمـارـ !

(١) القطمير : شق النواة أو القشرة التي هي فيها أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة أو النكتة البيضاء في ظهرها .

زائر!

اشقني صفو المدام قد بدا نضي ذمامي^(١)
 زائر يهدي إلينا وجهه في كل عام
 حسن الوجه ، زكي الدار^(٢)
 فإذا زار أذننا الدار راح جاما بعد جام^(٣)
 وإذا ول جبونا بذكرى وسلام

شيخوخة في الإناء

وحراء كالياقوت بث أشجها
 فأشخسن بها شيخوخة في إناءها
 تفازل عقل المرأة قبل ابتسامه
 وعنده يسيل اهم أول أو لا
 وينساق للجدوى وإن كانت ممسكا
 كذلك علمت الرأح ما الغيث في الظمام^(٤)

وكادت بكفى في الزجاجة أن تدمي^(٥)
 وألطف بها بين الفاصل والعظم
 وتخدعه عن لبه وعن الحلم^(٦)
 وإن كانت مسجور الجوانح باللم^(٧)
 ويظهر اكتاراً وإن كان ذا عدم^(٨)
 بأفع منها في الطبيعة والجنم

(١) الذمام : العهد .

(٢) الألف : الأليف .

(٣) الجام : إناء من الفضة .

(٤) أشجها : شج الشراب مزجه .

(٥) اللب : العقل .

(٦) مسجور الجوانح : مملوءها من سجر النهر ملأه .

(٧) الجدوى : العطية . ممسكا : بخيلا . اكتارا : غنى . عدم : فقر .

حانة بالكرخ

يُوماً ، ولا بِمَجْلِسٍ بِالشُّوْسِ مَأْنُوساً^(١)
 نَطِيعُ فِيهَا بَشْرُبِ الْخَرِيبِيلِيسَا
 بِالْكَرْخِ عَتَقَهَا الدَّهْقَافُ فَادُوسَا
 يَدْعُونَهُ النَّاسُ رَبَّانَا وَقِيسِيسَا
 حِرَاءً ، تُذَهِّبُ عَنْكَ الْمُهُ وَالْبُوْسَا^(٢)
 يَحْكِي بِيَهْجِيَّهِ لِلنَّاسِ يَلْقِيَسَا
 لَمْ يَفْعَدْ وَاللهُ فِي مَرْوِيٍّ وَلَا طَوْسَا!^(٣)

لَا خَرَبَ اللَّهُ كَرْخَ الشُّوْسِ وَالسُّوْسَا
 وَحَبَّذَا حَانَةَ بِالْكَرْخِ تَجْمَعُنَا
 رَاحَامُشَفَّشَةَ ، حِرَاءَ ، صَافِيَةَ
 مَحَافُ الدِّينِ ، قَدْ شَابَتْ دَوَائِبَهُ
 حَتَّى إِذَا مَا صَفَتْ فِي دَنَّهَا بُزِّلتْ
 نَازِعُهَا وَاضْعَفَ الْخَدَّيْنِ ، مَعْتَدِلًا
 مَقْرَاطَقَ ، خَرَسْنُوهُ فِي حَدَاثِتِهِ

ملناك

أَلَا يَا شَهْرُ كَمْ تِسْقِي عَرْضَنَا وَمَلْنَا كَمَا
 إِذَا مَا ذُكِرَ الْخَدُ لِشَوَّالٍ ذَمْنَنَا كَمَا
 فِي الْيَتِيكَ قَدْ بَثَتْ وَمَا نَطَمَ فِي ذَا كَمَا
 وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُقْتَلْنَا كَمَا !

(١) السوس : مدينة بالاهواز . مانوسا : ماهولا بمن يبتون الانس .

(٢) بزلت : بزل الخمر ثقب اناءها ويزلها صفارها . البوس : البوس .

(٣) مقراطق : لابس القرطق . خرسنه : البسوه الملابس الغراسانية
 مروروطوس : مدینتان بخراسان .

مجن الصيام

منع الصَّفُومُ الْعَقَارَا
وَزُوْيُ الْلَّهُو ، فَسَارَا^(١)
وَبِقِنَا فِي سُجُونٍ ॥
صَفُومٌ لِلَّهِمَ أَسَارَى
غَيْرَ أَنَا سَنْدَارِي
فِيهِ مِنْ لِسْنِ يَدَارِي
نَشْرَبُ اللَّيْلَ إِلَى الصَّبَّةِ
حَصَّفَارَا وَكِبَارَا
وَنَقَى مَا اشْتَهَيْنَا
هُمْ مِنْ الشَّفَرِ جَهَارَا
اَشْقَى حَتَّى تَرَانِي
أَخْبُ الدَّيْكَ حَارَا !^(٢)

صريع!

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصَّهَيْبَاءِ بِأَكْرَهِ
بَقْتَيْهِ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقِ^(٣)
فَكُلَّ كَفَرٍ رَآهَا ظَنَّهَا قَدْحَا
وَكُلُّ شَخْصٍ رَآهُ ظَنَّهُ السَّاقِ
حَتَّى حَسَاهَا ، فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبَثَ
أَنْ خَرَّ مِنْتَأْ صَرِيعًا مَا لَهُ رَافِ

(١) زُوي اللَّهُو : نحاء وأبعده.

(٢) قال الأعشى :

شربت الراح بالقلتين حتى حسبت دجاجة مرت حمارا

(٣) المستطيل : المتطاول ، المتفضل . حذاق : مهرة .

الهـلال!

لقد سرني أنَّ الـهـلالَ غـدـيـةَ
أضـرـتـ بـهـ الأـيـامـ حـتـىـ كـانـهـ
وـقـتـ أـعـزـيـهـ ، وـقـدـ دـقـ عـظـمـةـ
لـهـنـيـ وـلـاـةـ اللـهـمـوـ أـنـكـ هـالـكـ
وـإـنـيـ بـشـرـ الصـوـمـ إـذـ بـاـنـ شـامـ
فـقـدـ عـادـتـ نـفـسـيـ الصـبـابـةـ وـالـهـوىـ
بـدـاـ . وـهـوـ مـشـوقـ الـخـيـالـ دـقـيقـ^(١)
عـنـانـ لـوـاهـ بـالـيـدـيـنـ رـفـيقـ
وـقـدـ حـانـ مـنـ شـمـسـ النـهـارـ شـرـوقـ
فـأـنـتـ بـماـ يـجـرـيـ عـلـيـكـ حـقـيقـ^(٢)

خـالـفـ

عـاذـلـ فـيـهـ أـطـنـيـ وـأـقـلـ الـآنـ لـوـمـيـ
وـاـشـرـبـ الرـاحـ ، وـدـعـنـيـ
مـنـ صـلـاـةـ كـلـ يـوـمـ
لـصـلـاـةـ أـوـ لـصـوـمـ
وـإـذـاـ ماـ حـانـ وـقـتـ
فـازـفـعـ الصــوـمـ وـمـشـرـبـ
وـأـمـزـجـ الـخـرـ بـنـوـمـ
أـبـدـاـ ماـ عـشـتـ خـالـفـ
دـأـبـ قـوـمـ بـمـدـقـوـمـ

(١) غـدـيـةـ: تـصـفـيـرـ غـدوـةـ . مـشـوقـ الـخـيـالـ: دـقـيقـهـ وـالـشـقـ الطـولـ معـ الرـقةـ .

(٢) حـقـيقـ: جـديـرـ .

ذو الرأس الخلق!

قل لذى الوجهِ الرقيقِ ولذى الحُسْنِ الدقيقِ
 ولنْ يرْثُوا بعئينَ رشأً أخْوَى وموْقِ^(١)
 ولنْ يدعُوا اليه الْ حُسْنُ مُرَارَ الطريقِ^(٢)
 ولنْ يُعْنِقُ فِي الشَّ يَسَةً كاَلْطَّرْفِ العتيقِ^(٣)
 لمْ تغْضَبْتَ عَلَى عبدِ دِكَّ ذِي الطوعِ، الشَّفِيقِ^(٤)
 أَيْهَا الْمَادِلُ دُعْلُونَ مِيَ فِي شُرْبِ الرَّحِيقِ
 خندريسُ، عَطَرُ النَّ هَمَةً كالمُشَكِّ السَّاحِيقِ
 إِنَّمَا طَابَتْ لذِي فَتَ لَكِ تَرَدَّى بِفُسُوقِ^(٥)
 جاهِرَ النَّاسِ بِمَا يَأْ تِيهِ فِي ضَنْكِ وضِيقِ
 وَبِدَا فِي النَّاسِ مَشْهُو رَأَ كَذِي الرَّأْسِ الخلقِ!^(٦)

(١) الرشا : الطبي اذا قوى وتبع امه . الاحوى : العوة بالضم سواد الى الخضرة او حمرة الى السواد والنبات الاحوى الضارب الى السواد لشدة خضرته .

الملوق : طرف العين مما يبل الانف وهو مجرى الدم من لها او مقدمها او مؤخرها .

(٢) مرار الطريق : العابرون بها .

(٣) يعنق : يسرع والعنق سير سريع للابل والدواب . الطرف : الكريم من الخيل .

(٤) تغضبت : غضبت . الطوع : الانقياد .

(٥) تردى بالفسوق : ليسه .

(٦) كذى الرأس الخلق : اشاره الى ما كان يفعله الحكم بالمخالفين من حلق رءوسهم وارکابهم حمارا او جملاؤ في وضع مقلوب والطواوف بهم للتشهير .

اشتياق القصف

اذا مضى من رمضان النصف
تشَوَّقَ القصف لنا والعزف^(١)
وأصلحَ النَّايُ ، ورُمِ الدَّف^(٢)
واختلفَتْ بين الزَّنَاءِ الصَّحْف^(٣)
لوَعْدِيْوَمِ لِيس فِيهِ خُلُفُ
حتى اذا ما اجتمعوا واصططُوا
تكشَّفُوا ، واعتنقُوا ، واتفقا
بعضُهم أرضٌ وبعضٌ سقفٌ !

ذخيرة المثار

غضبتَ عليكَ ذخيرة المثارِ لما بها شبَّتَ في الأشعارِ
قالتْ يشَّهِّنِي بساري أجيَّتْ تخبو اذا نصحتْ بماءِ جاري^(٤)
وأنا التي أزدادُ حسناً كلما لاح المزاجُ ككُوكَ الأشعارِ
فللنَّجْحَةِ لأحرمنَكَ دِرْتِي حتى تَجَرَّعَ قهوة التمارِ ..^(٥)

-
- (١) القصف : اللهو بألوانه المختلفة . العزف : أصوات الملحمي كالعود والطنبور .
- (٢) رم الدف : أصلحه .
- (٣) اختلفت : سارت وترددت . الصحف : الرسائل .
- (٤) نصحت : رشت .
- (٥) لنجحة : تعاديت في الخصومة . قهوة التمار : النبيذ المصنوع من التمر والتمار صاحبه .

سوى الشرك !

ومنزل دهقانٍ بها غير داثر^(١)
وأزد عمان ذي المُلَمَّى والمفاخر^(٢)
كرم الحبّا ، ظاهر الشرك ، كافر^(٣)
وباطرٌ جبارٌ ، وأفلاطُ شاعر
نائمٌ بسارجباً بِأيمِنِ طائر^(٤)
وابنا أولُ عقلٍ ، وأهلٌ بصائرٍ !
وأوجعها في الصيف حُرُّ المهاجر^(٥)
على صحنِ كأسٍ قد علا الكفت زاهرٌ
فقالت لحاكَ اللهُ ! لستُ بذا كرٌ
وادركت أيامًا لعمرو بن عامرٍ !
له تيهٌ معشوقٌ ، وشخرةٌ شاطرٌ !^(٦)
ثلاثين يوماً مع ليالٍ غوايرٌ
سوى الشرك بالرحمن ، رب المشاعر

طربتُ إلى خُرْ ، وقضى الدساكِر
بغتیان صدقٍ من سَرَّة ابن مالكٍ
فلما حللتَها نزلَنا بشَّطٍ ،
له دينٌ قسيسٌ ، وتدبِيرٌ كاتِبٌ
فَهِيَا وبِيَا ، ثم قال لنا : اربعوا
فقلنا له : إنَّ المدامَ غَذاؤنا
فباء بها قد أثْبَكَ الفمُ جسمها
فقلتُ لها لما أضاء سَناؤها
أبيني لنا ياخْرُ ! كم لكِ حجَّةٌ ؟
شمهدتُ ثوراً حين حلَّ بها البَلَى
فقلنا أبْنَقَاهَا على وجْهِ أهْيَفٍ
فازالَ هَذَا دَبَّابَا وغَذاءَنا
تمري عنـدنا ما يكره الله كله

(١) الدساكِر : منازل للأعجم يكون فيها الشراب واللهو . داثر : بال .

(٢) السراة : رءوس القوم واشرافهم قال اليادي :

لا يصلح الناس فوضى لاسرة لهم ولا سراة اذا جهمالهم سادوا

(٣) الشّبَط : العجوز . ظاهر الشرك : لعله يشير الى ملابسه التي تشير الى دينه والى الصليب الذي يعلقه في عنقه .

(٤) بيَا : اتباع لحبا او بياك الله اي اضحك الله او قربك او جاء بك .

(٥) الفم : التقطة بالطين والخشب .

(٦) الشاطر : الذي أعيَا أهله خبنا وهو المتعطل المتسلط الذي يعيش كما يعيش اللصوص وللشطارة وخاصة في ذلك العين عادات مميزة ، وملابس خاصة ، وطبع مشتركة .

صفحة

- بأقلام
- بقلم الاستاذ مصطفى عبد الرازق
- » عباس محمود القاد
- » عبد الرحمن شكري
- » احمد أمين
- » عبد العزيز البشري
- » الدكتور محمد ذكي شافعى
- » الاستاذ عبد الرحمن صدقى
- » الدكتور ذكى مبارك
- » الاستاذ محمد عبد الله عنان
- » الدكتور ذكى محمد حسن
- » الاستاذ كامل كيلاني
- » الاستاذ على ادم
- » نسيد ابراهيم
- » الدكتور احمد ذكى ابو شادى
- » للشاعر ابن هانىء
- » الاستاذ محمد عرفة
- » طاهر الطناحي
- » خليل شيبوب
- » عبد الحميد للعبادى
- » حسين شفيق المصرى
- » الدكتور ابراهيم ناجي
- » الاستاذ خبرى سعيد

- | | |
|-----|--|
| ٥ | ابو نواس : سطور من صفحات حياته |
| ٦ | آراء القدماء في شعر ابي نواس |
| ٧ | ونبات عقرية في شعر ابي نواس |
| ١٤ | نفس ابن هانىء : بين عمر الحياة وابي نواس |
| ١٨ | فن ابي نواس : مثال لطرب الفنان بفنه |
| ٢٢ | ابن هانىء : الشاعر المجد |
| ٢٧ | المفت ابو نواس |
| ٣٢ | هل كان ابو نواس مجئونا |
| ٣٦ | ابو نواس في رأي المستشرقين |
| ٣٨ | الحب في حياة ابي نواس |
| ٤٥ | الجوانب الجدية في شعر ابي نواس |
| ٥١ | الجوارى في عصر ابي نواس |
| ٥٤ | الفن الاسلامى في حصر ابي نواس |
| ٦٢ | بين شوقي وابي نواس |
| ٦٩ | قصيدة لابي نواس في الخنزير |
| ٧٠ | قصيدة للبارودى في الهدى |
| ٧١ | ابن هانىء : شاعر ايقورى المزاج |
| ٧٥ | ابو نواس بين المرى والحياة |
| ٧٩ | الدعابة في شعر ابي نواس |
| ٨٥ | ابن هانىء يبحج |
| ٨٧ | للناقضه في شعر ابي نواس |
| ٩١ | اساتذة ابي نواس في الجد والمفرزل |
| ٩٥ | التصوير في شعر ابن هانىء |
| ١٠٠ | ذخائر كجرى : قصيدة |
| ١٠١ | ابو نواس بين الامين والمؤمن |
| ١٠٥ | الجانب الفلسفي في حياة ابن هانىء |
| ١١٠ | الخليفة الامين يأمر بقتل شاعره |
| ١١٢ | الرشيد وابي نواس |
| ١١٩ | خربيات ابي نواس |
| ١٢١ | المرأة في شعر ابي نواس |
| ١٢٥ | ابو نواس السياسي |
| ١٢٧ | - ٢٧١ شعر ابو نواس |